

نور القبس

المرزباني

To PDF: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

الحمد لله وصلواته على خير خلقه أجمعين وآله وصحبه الطاهرين. وبعد فهذا علقته انتخاباً من كتاب الشهاب القبس من المقتبس تأليف الشيخ الحافظ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني رحمه الله في أخباره النحاة والقراء والرواة. انتخبه الشيخ الامام نجم الدين بشير بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي المجاور بمكة حرسها الله تعالى وقال: الباعث عليه أمران أولها استفادتي منه ساعة بعد ساعة وثانيهما إفادة أهليه بغرائبه والنوادر التي فيه، فقد سمعت مشيختنا يقولون: لا يوجد من هذا الكتاب نسخة سوى الأصل الذي هو بخط المصنف، وهو ثمانية عشر مجلداً في وقف الوزير نظام الملك في مدرسته بمدينة السلام حماها الله تعالى، وقال: وقد حذفت الأسانيد والطرق وما لا يتعلق ولم أدخل ترجمة منه غير أبي أذكر أحاسن ما ذكر، وبالله التوفيق والعصمة في حُسن الاختار.

### في الحث على تعلم العلم وتقويم اللسان

قال عليه السلام: أعربوا القرآن والتسوا غرائبه. وقال عمر الخطاب رضي الله عنه: تعلموا العربية فإنها تُثبت العقل وتزيد في المروءة. وقال علي عليه السلام: عليكم السلام: عليكم بالعربية والشعر فإنها يحلان عُقدتين من اللسان العُجبة والدكنة. وقالت عائشة رضي الله عنها: تعلموا الشعر فإنه يُعرب ألسنتكم. وقال عبد الملك بن مروان: اللحن في الرجل السري كاجدري في الوجه الحسن. وقال لبيبة: اطلبوا العلم فإن استغنيتم كان لكم جمالا وإن افتقرتم كان لكم مالا. وقال أبو الحجاج العقيلي: تعلموا العلم فإنكم إن كنتم ملوكاً فقتم، وإن كنتم أوساطاً سُدتُم، وإن أعوزتم عشتُم. وكان عمر بن عبد العزيز يُؤدب أولاده ورعيته على اللحن.

وكتب كاتب لأبي موسى إلى عمر رضي الله عنهما: من أبو موسى . فكتب عمر أن اضربه سوطاً واعزله عن عمَلِك! قال رجل للحسن: يا أبو سعيد! فقال له: كسب الدوانيق شغلك عن أن تقول: يا ابا سعيد! ثم قال: تعلموا الفقه للاديان والطب للابدان والنحو للسان. وقال الضحاك بن رمل: شهدت سليمان بن عبد الملك يعرض الخيل بدابق، فقام إليه رجل وقال: أصلح الله الأمير! إن أبيتنا هلك فوثب أخاناً وأخذ مالنا. فقال سليمان: فلا رحم الله! قال سليمان: دعوه! فلو كان تارك اللحن ترك الساعة.

ودخل على عبد العزيز بن مروان رجل يشكو صهراً فقال: إن ختني فعلَ كذا وكذا. فقال له عبد العزيز: ومن ختنتك؟ قال: الختان الذي يختن الناس. فقال عبد العزيز لكاتبه: ويحك! بم أجابني؟! فقال أيها الأمير، إنك لخت! وهو لا يعرف اللحن، كان ينبغي أن تقوا: من ختنتك؟ فاشتغل عبد العزيز حتى صار من أفصح الناس، وكان يُعطي على العربية ويحرم على اللحن. كان الرجل يأتيه، فيقول له: ممن أنت؟ فيقول: من بني فلان. فيقول لكاتبه: أعطيه مائتي دينار! ودخل عليه رجل من عبد الدار فقال له: ممن أنت؟ فقال: من بنو عبد الدار. فقال هل: تجدها في جائزتك! فأمر له بمائة درهم.

ودخل أبو عمرو بن العلاء دار القطن، فرأى على أعدل التجار مكتوباً: لأبو فلان. فقال: ياعجباً أبلحنون ويربحون؟! وقال الحجاج ليحيى بن يعمر: أسمعني ألحن؟ قال: الأمير أفصح الناس! ثم أعاد عليه، فقال: نعم، حرفاً واحداً! قال: أين؟ قال: في القرآن قال: ذلك اشنع! فما هو؟ قال: قرأت "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ" إلى قوله "أَحِبِّ إِلَيْكُمْ" قرأت: احب ، بالرفع كأنه لما طال الكلام نسيت ما ابتدأت به. فقال له الحجاج: لاجرم، لا تسمع ذلك مني أبداً! وألحقه بخراسان، وكان بها يزيد بن المهلب فاستكتبه، فكتب: عن يزيد بن المهلب إلى الحجاج، إنا لقينا العدو، ففعلنا واضطربناهم إلى عُرة الجبل. فقال الحجاج: ما لابن المهلب ولذا الكلام؟ فقيل له: إن ابن يعمر هناط. قال: ذاك إذا!.

### ابتداء امر النحو ومن تكلم فيه

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد رسم لأبي الأسود الدؤلي حروفاً يعلمها الناس لما فسدت ألسنتهم، فكان لا يجب أن يظهر ذلك ضناً به بعد علي رضي الله عنه. فلما كان زياد وجه إليه أن اعمل شيئاً تكون فيه إماما ويتنفع به الناس، فقد كنت شرعت فيه لتصلح ألسنة الناس! فدافع بذلك حتى مر يوماً بكلاء البصرة، وإذا قارى يقرأ "أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ" وفي آخرين، حتى سمع رجلاً قال: سقطت عصاتي. فقال: لا يحل لي بهد هذا أن أترك الناس. فجاء إلى زياد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير، فبلغ لي كاتباً حصيماً ذكياً يعقل ما أقول. فأني بكاتب من عبد القيس فلم يرضه، فأني بأخر من ثقيف، فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فانقط نقطة على الأده، إذا ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فاضجعل النقطة تحت الحرف، فإذا أتبعته ذلك عنة، فاجعل النقطة نقطتين. ففعل. فهذا نقط أبي الأسود، وعمل الرفع والنصب والجر. واختلف الناي إليه يتعلمون العربية.

وكان ابرع أصحابه واحفظهم عنه عنبسة، فلما مات وكان ألقنهم عنه ميمون الأقرن أخذ الناس عنه،

فلما مات وكن أكثر الناس أخذوا عنه عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي مولى الحضارمة أخذوا عنه، وهو أول من بعج النحو ومد القياس والعلل. وكان معه أبو عمرو العلاء. قال سماك بن حرب: لا أظنُّ فيهم أحداً أتم فهما ولا أحسن عقلاً من أبي إسحاق؛ فنجم من أصحابه عيسى بن عمر الثقفي، ونجم من أصحاب عيسى الخليل بن أحمد الفراهيدي. قال شعبة: ولا أظنُّ أنه كان فيهم مثله ولا أكمل منه. وأخذ عن الخليل عمر بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب وهو سيويه؛ وأخذ عن سيويه أبو الحسن الأخفش أبو عثمان المازني، ولا أعلم أن أحد ضبط عنه ظبطه. فأما خلف الأحمر فأخذ النحو عن عيسى بن عُمر، وأخذ اللغة عن أبي عمرو.

وجمع بلال بن أبي بردة بين ابن أبي إسحاق وإبي عمرو بالبصرة، وهو يومئذ والٍ عليها، وياه خالد بن عبد الله القسري أيام هشام بن عبد الملك. قال يونس: قال أبو عمرو: فغلبني ابن أبي إسحاق بالهمز يومئذ، فنظرت فيه بعد ذلك وبالغتُ فيه. وأخذ يونس حبيب عن أبي عمرو، وكان مع ابن أبي إسحاق وأبي عمرو مَسْلَمَةٌ بن عبد الله بن سعد بن محارب الفهري وهو مسلمة النحو، كان ابن أبي إسحاق خاله؛ وكان معهم حماد بن الزبرقان، وكان يونس يُفضله في النحو. ومدح الفرزدق يزيد بن عبد الملك بأبيات فيها:

بحاصب كنديف القطن منثور

مُسْتَقْبَلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا

على زَوَاحِفِ تُرَجَى مُخْهَا رِير

على عَمَائِمِنَا يُلْقَى وَأَرْحَلُنَا

قال ابن أبي إسحاق: أخطأت، إنما هي رير، وكذلك قياس النحو في هذا الوضع. قال يونس: والذي قال جائر حسن. فلما ألحو على الفرزدق قال: "زواحف تُزجيهها محاسير". قال التوزي: يقال: رير ورار وهو المخ الرقيق، وكيج الجبل أسفله، وقيدُ رُمح وقاد رُمح.

## من اخبار العلماء والنحاة والرواة من اهل البصرة

### 1 - من أخبار أبي الأسود

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس - ويقال حُليس - بن نُفائة بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

قال يونس: الدُول في بني حنيفة ساكنة الواو، والدليل في عبد القيس ساكنة الياء، والدُول مهموز في بني كنانة رهط أبي الأسود. وقال عيسى بن عمر: الدُّلِّي بكسر الهمز والقياسُ الفتح. -أدرك أبو الأسود حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وُلدتُ عام الفتح. وهاجر الى البصرة على عهد عمر بن الخطاب، واستعمله عليُّ على البصرة خلافة لعبد الله بن العباس، وكان شيعَةً له، وهو شاعر مجيد مكث، وعنه أخذ يحيى بن يعمر.

قال أبو الأسود: دخلت يوماً على علي بن أبي طالب، فرأيتُه مطرقاً يُفكر، فقلت: مالي أراك يأمير المؤمنين مفكراً؟ فقال: قد سمعت من بعض مَنْ معي لحناً، وقد هممت أن أصنع كتاباً أجمع فيه كلام العرب. فقلت: إن فعلت ذلك أحبيت قوماً وأبقيت العربية في الناس. فألقى إليَّ صحيفة فيها الكلامُ كُلُّه: اسم وفعل وحرف، فالاسم مادلاً على المسمى، والفعل مادلاً على الحركة، والحرف ماجاء معنى ليس باسم ولافعلٍ. فاستأذنته في أن أضع في نحو ماصنع شيئاً أعرضه عليه، فأذن لي؛ فألفت كلاماً وأتيت به، فراد فيه ونقص، وكان هذا اصل النحو.

قال ابن الأعرابي: الفصحاء في الإسلام أربعة: أبان بن عثمان والحسن بن يسار البصري وأبو الأسود الدُّؤلي وقبيصة بن جابر الأسدي. - وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري وهو على البصرة: أما بعد، فتفقهوا في الدين، وتفهموا العربية، وأحسنوا عبارة الرؤيا، وليعلم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب، وعلموا أولادكم العوم الدرية، وألقوا الرُكب، وأنزوا على الخيل نزوا! - الرُكب جمع ركاب - وقيل: إن أبا الأسود أتى ابن عباس فقال: إني أرى السنة العرب قد فسدت، فأردت أن أضع لهم شيئاً يقيمون به ألسنتهم. قال: لعلك تريد النحو، أما إنه حق، وأستعين بسورة يوسف عليه السلام. - وقال الشعبي: قاتل الله أبا الأسود! ما كان أعف أطرافه وأحضر جوابه! كان استعمل عليَّ أبا الأسود على البصرة وزياداً على الديوان والخراج، فبلغ أن زياداً يطعن عليه عند علي، فقال:

رأيت زياداً ينتحيني بشره  
وكلُّ امرئٍ، والله بالناس عالمٌ  
تعوّدها فيما مضى من شبابه  
ويُعبه صّقي له وتحملي  
وأعرضُ عنه بادٍ مقاتله  
له عادةٌ قامت عليه شمائله  
كذلك يدعو كلَّ أمرٍ أوائله  
وذو الجهل يجزي الفحش من لا يعادله  
ولما هلك عليّ عليه السلام قال أبو الأسود:

ألا أبلغ معاوية بن حرب  
أفي الشهر الحرام فجعتونا  
قتلتم خير من ركب المطايا  
ومن لبس النعال ومن حذاها  
فلاقرت عيون الشامتينا  
بخير الناس طراً أجمعينا  
وخيّسها ومن ركب السفينا  
ومن قرأ المثنائي والمئينا  
رأيت البدر راق الناظرينا  
بأنك خيرها حسباً وديننا  
لقد علمت معد حيث كانت

ولما حمل عبيد الله بن زياد ولد الحسين بن علي رضي الله عنه وحرمه إلى يزيد بن معاوية شيّعهم جمعٌ من أهل الكوفة، فلما بلغوا النجف وقفوا لتوديعهم، فأنشأت أم كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب:

ماذا تقولون، إن قال النبي لكم:  
بأهل بيتي وأنصاري ومحرمتي  
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم  
منهم أسارى وقتلى ضُرجوا بدم  
أما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم  
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

والشعر لأبي الأسود.- قال: "ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين". وقال أبو الأسود:

أترجو أمةً قتلت حُسيناً  
شفاة جده يوم الحساب

وأرسل معاوية إلى زياد رسولاً فهما في أمر أراده فقال: سترى عنده أبا الأسود الدؤلي شيخاً عليه عمامة سوداء، يجلس عن يمينه، لا يتقدمه عنده أحدٌ في الكلام، فقل له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: خبرني عن قولك:

يقول الأردلون بنو قشير:  
أحبُّ محمداً حباً شديداً  
أحبهم لحب الله حتى  
طوال الدهر لاتنسى عليا  
وعباساً وحزمة والوصيا  
أجيء إذا بُعثت على هويًا

رحى الإسلام لم يعدل سويًا

ولاحسن بأهونهم عليًا

أحب الناس كلهم إليًا

ولست بمخطيءٍ إن كان غيا

هوى أعطيته منذ استدارت

وما أنسى الذي لاقى حسينُ

بنو عم النبي وأقربوه

فن يك حبههم رشدنا

أشككت في حبههم أرشد هو أم غيٌّ؟ فلما حضر عند زياد قال لأبي الأسود ذلك، فقال أبو الأسود: قل له: ما كنت أحب إلا تعلم أبي متحقق متيقن في حبهم أنه رشد، فإن الله عز وجل قال: "وإننا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين"، أفيرى الله عز وجل شك في ضلالتهم ولكنه حققه بهذا عليهم؟! ولما وقعت الفتنة بالبصرة في أيام ابن الزبير مر أبو الأسود على مجلس بني قشير فقال: يابني قشير، على ماذا اجتمع رأيكم في هذه الفتنة؟ قالوا: ولم تسألنا؟ قال: لأخالفه، فإن الله لا يجمعكم على هدى! - وأنشد عمر في هذا المعنى:

عليّ ولم أعرف صواباً ولم أدر

فقلت له: ماتستحب من الأمر

لأن خلاف الحق قول أبي بكر

إذا اشتبه الأمران يوماً وأشكلا

سألت أبا بكر خليلي محمداً

فإن قال قولاً قلت خلفه

وقال زياد لأبي الأسود: كيف حبك لعلي؟ قال: حبي يزيد له شدة كما يزيد بغضك له شدة، ويزداد لمعاوية حبا، وأيم الله إنني لأريد بما أنا فيه الآخرة وما عند الله، وإنك لتريد بما أنت فيه الدنيا وزخرفها، وذلك زائل بعد قليل! فقال له زياد: إنك شيخ قد خزفت، ولولا أني أتقدم إليك لأنكرتني. فقال أبو الأسود:

غضب الأمير على البري المسلم

غضب الأمير بأن صدقت وربما

ودخل أبو الأسود على معاوية، فقال له: أصبحت جميلاً ياأبا الأسود، فلو علقتم تميمة تدفع عنك العين! فقال أبو الأسود وعرف أنه يهزأ به:

كر الجديدين من آت ومنطلق

شيئاً أخاف عليه لذعة الحدق

في شعر رأسي وقد أيقنت بالبلق

ما كنت التذ من عيشي ومن خلقي

أفنى الشباب الذي فارقت بهجته

لم يتركا لي في طول اختلافهما

قد كنت أرتاع للبيضاء أنظرها

والآن حين خضبت الرأس فاقني

وقال زياد لأبي الأسود: لولا أنك قد كبرت لاستعنا بك في بعض أمورنا. فقال: إن كنت تريدني للصراع فليس عندي، وإن كنت تريد رأيي وعقلي فهو أوفر مما كان. وأنشأ يقول:

زعم الأمير بأن كبرت وربما نال المكارم من يدبُّ على العصا

أبأ المغيرة رُبَّ أمر مبهم فرجته بالمكر مني والدّها

مر عبید الله بن زياد على أبي الأسود وعليه ثياب رثة يكثر لبسها، فقال: إلا تستبدل بجبتك هذه؟ فقال: رب مملول لا يستطاع فراقه! فأرسل إليه عبید الله ثمانين ثوبا- وقيل: مائة-، فقال أبو الأسود:

كساک ولم تستكسه فاشكرن له أخ لك يعطيك الجميل وناصر

وإن أحق الناس إن كنت شاكرًا بشكرك من أعطاك والوجه وافر

وقال أبو الأسود لابنه: يابني، إذا كنت في قوم فحدثهم على قدر سنك، وسائلهم على قدر محلك، ولا ترتفع عن الواجب فتستثقل، ولا تنحط عنه فتحتقر! وإذا أوسع الله عليك فابسط، وإذا أمسك عليك فأمسك، ولا تجاود الله عز وجل، فالله أجود منك! -وزوج ابنته فقال لإحدهما: يابنية، أكرمي أنف زوجك وعينيه وأذنيه! يريد: لا يشم منك إلا طيبا ولا يرى إلا جميلا ولا يسمع إلا حسنا. وقال للأخرى: يابنية، أمسكي عليك الفضلين! يريد: فضل النكاح وفضل الكلام. -وقال لأولاده: أحسنت إليكم كبارًا وصغارًا وقبل أن تولدوا! قالوا: أحسنت إلينا صغارا وكبارا، فكيف قبل أن نولد؟ قال: طلبت لكم النسب كيلا تعيروا.

وقيل له: من أكرم الناس عيشا؟ قال: من حسن عيش غيره في خيره. فمن أسوأ الناس عيشا؟ قال: من لا يعيش في عيشه أحد. -وقال: البلاغة سلاطة اللسان. وقيل: مارضيته الخاصة وفهمته العامة. وقال: ليس شيء أعز من العلم، وذاك لأن الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك. وقال:

العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والأدبا

لاخير فيمن له أصل بلا أدب حتى يكون على ما زانه حدبا

كم من حسيب أخي عي وطمطمة قدم لدى القوم معروق إذا انتسبا

في بيت مكرمة أبؤه نجب كانوا رؤوساً فأمسى بعدهم ذنبا

وخامل مقرف الأباء ذي أدب نال المعالي بالآداب والرتبا

أضحى عزيزاً عظيم الشأن مشتهراً في خده صعر قد ضل محتجبا

نعم القرين إذا ما صاحب صحبا  
عما قليل فيلقى الذل والحربا  
ولا يحاذر منه الفوت والسلبا  
لاتعدلين به دراً ولاذهباً

العلم كنز وذخر لانفاد له  
قد يجمع المرء مالاً ثم يسلبه  
وجامع العلم مغبوط به أبدا  
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه

وقال:

ديناً أقرّ به وأحضر كاتباً  
وكفى عليّ له بنفسه طالبا  
وأرحت من طول العناء الراغباً  
يوماً بدم الدهر أجمع واصباً

وإذا وعدت الوعد كنت كغارم  
حتى أنفذه كما وجهته  
وإذا منعت منعت منعاً بيتنا  
لأشتري الحمد القليل بقاؤه

وقال:

وإن كان ذا مال على الناس هين  
وأفضل عقل عقل من يتدين

إذا لم يكن للمرء عقل فإنه  
وإن كان ذا عقل أجل لعقله

وقال:

عليك إذا ماجء للخير طالب  
يكن هيناً ثقلاً على من يصاحب  
وبينهم فيه تكون النوائب  
فإنك لاتدري متى أنت راغب  
فإن نعم دين على الحر واجب  
لكيلا يقول الناس: إنك كاذب  
جبلت عليها لم تطعك الضرائب  
وخلقك من دون التخلق غالب

وعدد من الرحمان فضلاً ونعمة  
وأن أمراً لايرتجى الخير عنده  
أرى دولاً هذا الزمان بأهله  
فلا تمنعن ذا حاجة جاء طالباً  
وإن قلت في شيء نعم فأنتمه  
وإلا فقل: لا، واسترح وأرح بها  
إذا كنت تبغي شيمة غير شيمة  
تخلق أحيانا إذا ما أردتها

وقال:

ففاض في صدري لسري متسع  
ولاتتبعن الشيء إن فاتك الجزع

إا ضاق صدر المرء عن سر نفسه  
إذا فات شيء فاصطبر لذهابه

ففي اليأس عما فات عزاً وراحة  
وإذا صاحباً وصل بحبل تجاذبا  
ولا تحفرن بئراً تريد أبا بها  
وكل امرئ يبغي على الناس ظالماً  
وفيه الغنى والفقير ياضافي الطمع  
فمل قواه أو هن الحبل فانقطع  
فإنك فيها أنت من دونه تقع  
تصبه على رغم عواقب ما صنع

وذكرت العمائم عنده، فقال: العمامة خير ملبوس: حنة في الحروب وواقية في الأحداث، مسكنة من الحر ومدفئة من البرد، وقار في الندي وزيادة في القامة، وهي تعد من تيجان العرب.  
وقال لابن قيس الرقيات:

وما خصلة قد تذل الرجال  
فإن مت ضرراً فلا تسألن  
فترجع من عنده نادماً  
وإن هو أعطاك مجهوده  
بأسوأ وأخزى من المسألة  
أخا الجهل من ماله خردله  
وتقطع من كفك الأئمله  
فليس بأعطى من المكحله

وقال:

وما طلب المعيشة بالتمني  
تجنك بملئها يوماً ويوما  
ولا تقعد على كسل التمني  
فإن مقادر الرحمان تجري  
مقدرة بقبض أو ببسط  
وبعض الرزق في دعة وخفض  
ولكن ألق دلوك في الدلاء  
تجئ بحماة وقليل ماء  
تحيل على المقادر في القضاء  
بأرزاق العباد من السماء  
وعجز المرء من سبب البلاء  
وبعض الرزق يكسب بالعناء

بيننا أبو الأسود يوماً في طريق إذ لقيته امرأة لها رواء، فقالت: يا أبا الأسود، هل لك في؟ قال: ومن أنت؟ قالت: فلانة ابنة فلان. فعرفها فتزوجها؛ فلما مضت عليه أيام استكتمها سرا، فأفشتها، فنهاها، ثم عادت لمثل ما نهاها، فقال لها: أصنعي طعاما وابعثي إلي إخوتك حتى يأتوك! فلما جاؤوا وأكلوا وقف أبو الأسود عليهم وقال:

أرأيت امرأة كنت لم أبله  
فخالته ثم صافيته  
فعاتبته ثم ناقرتة  
أتاني فقال: اتخذني خليلاً  
فلم أستفد منه يوماً فتبيلاً  
عتاباً رقيقاً وقولاً جميلاً

## ألست حقيقاً بهجرانه

## وإسماع أذنيه هجراً طويلاً

قالوا: بلى والله، من كان كذلك فهو محقوق بهذا. فقال: هي أختكم، خذوا بيدها! وطلقها. وخاصمت امرأة أبي الأسود أبا الأسود في ولدها إلى معاوية- وكان معاوية قد حج المدينة، وكان أبو الأسود كبيراً عنده يقرب مجلسه ويسأله عن أشياء، فيقول فيها بعلم- فقالت: أصلح الله أمير المؤمنين، أمتع به! إن الله جل وعز جعلك خليفة في البلاد، ورفيقاً على العباد، يستسقى بك المطر، ويستنبت بك الشجر، ويؤمن بك الخائف، ويردع بك الخائف، فأنت الخليفة المصطفى، والأمير المرتضى، فأسأل الله عز وجل النعمة من تغيير، والبركة من غير تقدير، فقد ألجأني إليك- يا أمير المؤمنين- أمر، ضاق به عني المهم، ولينصفي من الخصم، وليكن ذلك على يديه، وأنا أعوذ بعد لك من العار الويل، والأمر الجليل، الذي يستتر على الحرائر ذوات البعول. فقال لها معاوية: من هذا الذي شعرك بشناره؟ فقالت: أمر طلاق كان من بعل غادر، لاتأخذه من الله مخافة، ولايجد بأحد رافة. قال: ومن بعلك؟ قالت: هو أبو الأسود. فالتفت معاوية إليه وقال: أحق ماتقول هذه المرأة؟ قال: إنها لتقولن من الحق بعضاً، وليس يطيق أحدٌ عليها تقضاً، أما ما ذكرت من طلاقها فهو حق، وسأخبرك عن ذلك بصدق، أما والله ما طلقتها لرية ظهرت، ولا من هفوة حضرت، كرهت شمائلها، فقطعت حباثلها. قال: وأي شمائلها كرهت؟ قال: إنك مهيجها علي بلسان شديد، وجواب عتيد. قال: لايد لك من مجاوبتها، فأردد عليها قولها عند محاورتها. قال: هي يا أمير المؤمنين كثيرة الصخب، دائمة الذرب، مهينة للأهل، مؤذية للبعول، إن ذكر خير دفتته، وإن ذكر شر أذاعته، تخبز بالباطل، وتطير مع الهازل، ولاتنكل من صخب، ولايزال منها زوجها في تعب. فقالت: أما والله لولا حضور أمير المؤمنين، ومن حضره من المسلمين، أرددت عليك بوادر كلامك بنوادر تردع كل سهامك. فقال معاوية: عزمت عليك لما أجبته! فقالت: يا أمير المؤمنين، هو والله سؤال جهول، ملحاح بخيل، إن قالفشر قائل، وإن سكت فذو ضغائن، ليث خبيث مأمّن ثعلب حين يخاف، شحيح حين يضاف، إن ألتمس الجود عنده انقطع، لما يعلم من لؤم أبائه، وقصور بنائه، ضيفه جائع، وجاره ضائع، لايجمي ذماراً، ولايضرم ناراً، ولايرى جواراً، أهون الناس عليه من أكرمه، وأكرمهم عليه من أهانه. فقال معاوية: ما رأيت أعجب من هذه المرأة! أنصرفي إليّ رواحاً! فلما كان العشي جاءت، ومعاوية يخطب. فقال أبو الأسود: اللهم أكفني شرها! قالت: قد كفك الله شرّي، وأرجو أن يعيدك من

شر نفسك! فقال معاوية: ما رأيت أعجب من هذه المرأة! فقال أبو الأسود: يا أمير المؤمنين، إنها تقول من الشعر أبياتا، فتجيدها. قال: فتكلف أنت لها أبياتا، لعلك أن تقهرها بالشعر. فقال أبو الأسود:

مرحبا بالتي تجور علينا  
ثم أهلا بحامل محمول  
أغلقت بابها علي وقالت:  
إن خير النساء ذات البعول  
شغلت قلبها علي فراغا  
هل سمعتم بفارغ مشغول

فقال تجيبه:

ليس من قال بالصواب وبالحق  
كمن جار عن منار السبيل  
كان حجري فناءه حين يضجي  
ثم نديي سقاءه بالأصيل  
لست أبغي بواحدي يا ابن حرب  
بدلا ما رأيت والجليل

وفي رواية أنها قالت: إن هذا يريد أن يغلبني على ابني، وقد كان بطني له رعاء، وتديي له سقاء، وحجري له فناء. فقال أبو الأسود: أهدا تريدان أن تغلبيني على ابني، فوالله لقد حملته قبل أن تحمليه، ووضعتة قبل أن تضعيه. فقالت: ولا سواء إنك حملته خفا وحملته ثقلا، ووضعتة شهوة ووضعتة كرها. فقال معاوية:

ليس من غذاه طفلا صغيرا  
وسقاه من ثديه بالخدول  
هي أولى به وأقرب رحما  
من أبيه، وفي قضاء الرسول  
أنه ما حنث عليه ورقت  
هي أولى بذا الغلام الجميل

فدفعه معاوية إليها.

اشترى أبو الأسود جارية-يقال لها صلاح-لتخدمه، فطمعت فيه وأقبلت تتطيب وتعرض لفراشه، فأنشأ يقول:

أصلاح إنني لأأريدك للصبا  
فذري التشكل حولنا وتبدلي  
إنني أريدك للعجين وللرحا  
ولحمل قريبتنا وغلي المرجل

إذا تروح ضيف أهلك أو غدا  
فخذني التأهب نحو آخر مقبل

وقال له رجل: إنك والله ظريف لفظ، وظرف علم، ووعاء حلم، غير أنك بخيل. فقال: وما خير ظرف لايمسك مافيه؟! -وسلم أعرابي عليه فقال: كلمة مقولة. قال: أتأذن في الدخول؟ قال: وراءك أوسع عليك! قال: هل عندك شيء يؤكل؟ قال: نعم. قال: أطعمني! قال: عيالي أحق به! قال: ما رأيت الأم

منك! قال: نسيت نفسك!- وكان يقول: ليس السائل الملحف مثل الردّ الجامسّ أي الجامد.  
 وكان أبو الأسود قد أخذ دكاناً على باب داره بقدر مجلسه، لايسع غيره وغير طبق يكون بين يديه يأكل منه، فإذا مرّ به مار فسلم عليه عرض عليه طعامه، فينظر فلا يرى لنفسه موضعاً، فيدعو له وينصرف. فمر به أعرابي وهو يأكل، فدعاه، فأجابه وأقبل يأكل معه وهو قائم؛ فلما اشتد عليه القيام أخذ الطبق فوضعه في الأرض وقال له: إن كان لك في الطعام حاجة فانزل وكل! وأقبل الأعرابي يأكل، وأبو الأسود ينظر إليه ويتغيظ، ثم قال: ماأسمك، ياأعرابي؟ قال: لقمان. فقال: لقد أصاب أصلك اسمك! ثم أنشأ يقول:

أنظر الى جلسته ومطه      ولقمة مبادراً وغطه

ولفه رفاقه ببطه      كأن جالينوس تحت ابطه

وسأله رجل فمنعه، فقال: ماأصبحت حاتماً! قال: بلى أصبحت حاتماً من حيث لاتدري! أليس حاتم الذي يقول:

أماويّ إما مانعٌ فمبين      وأما عطاءً لايهنهه الزجر

وكانت له ناحية من عبد الله بن عامر، فأنكر بعض شأنه ورأى منه جفوة، فقال أبو الأسود:

ألم تر ما بيني وبين ابن عامر      من الود قد بالت عليه الثعالب

وأصبح ماقد كان بيني وبينه      كأن لم يكن، والدهرُ فيه العجائب

فقلت: تعلم أن صرمك جاهراً      ووصلك عنه شقّة متقارب

فما أنا بالبلكي عليك صباية      ولا بالذي تأتنيك مني المثالب

إذا المرء لم يحبيبك إلا تكرها      فذلك من أخلاقه ما يغالب

فللنأى خير من دنو على أذى      ولاخير فيمن خالفته الضرائب

كان أبو الأسود صديقاً لحوثرة بن مسلم عامل إصبهان، فخرج إليه، فلم يحفل به حوثرة، فكتب إليه:

إنك اليوم امرؤ محتقرٌ      خصّه الله بلؤم وضعه

يسأل الناس ولا يعطيهم      هبلته أمه ما أخضعه

لاتؤاخ الدهر خبا راضعاً      ملهب الشد سريع المنزعه

خفق النعل إذا ماقلته      واحذرن مخزاته في المجمعه

لايكن برقك برقاً خلباً      إن خير البرق ما الغيث معه

لاتشوبن بحق باطلا      إن في الحق لذي الدين سعه

أولها:

وده والنصح حتى ودعه

سل خليلي مالذي غير لي

فشديد عادةً منتزعه

لاتهني بعد إذ أكرمتني

فلما قرأها أعياه جوابه. فعرضه على جماعة شعراء، فلم يجترؤا على أبي الأسود، فأجابه عنه عطية بن حمزة بأبيات لم يلتفت إليها، فأجابه أبو الأسود:

وكلُّ أمري جارٍ على ماتعودا

ألم تر أنني والتكرم شيمتي

وأنجو إذا ماكان خيرا وأنجدا

أظهر أثوابي من الغدر والخنا

بطلمي وكان اللحم أبقى وأحمدا

أعود على المولى إذا زال حلمه

تجاوزت عنه وانتظرت به غدا

وكنت إذا المولى بدا لي غشه

عليّ ولم أبسط لساناً ولايذا

لتحكمه الأيام أو غيره

فحمل إليه حوثة مائة درهم.

ولما كبر أبو الأسود كان يكثر الركوب، فقيل له: قد كبرت، فلو تودعت ولزمت متزك! فقال: صدقتم! ولكن الركوب يشد بضبعي، وأسمع من الخير مالاأسمع في بيتي، وأستنشق الريح وألقى الإخوان، ولو جلست في منزلي اغتم أهلي واستأنس بي الصبي واجترأت عليّ الخادم، وكلمني من أهلي من كان يهاب كلامي، لإلفهم إياي وجلوسي عندهم. وله:

وتفرح لو دهدهت من رأس حالق

أظل كئيباً لو تشوكك شوكة

صدقنك في نفسي ولست بصادق

لشئان مايبيني وبينك في الإخا

فإنك مخلوق ولست بخالق

أفق عنك لا يذهب بك التيه سالماً

ولكنما الإخوان عند الحقائق

وكل أخ عند الهوينا ملاطف

وقال له رجل وكان حسن المتجرد: أشتهي أن يكون متاعي في سرتك! فقال: يأحمق، إذا يصير جرداني في سبتك! -وقال له رجل: لا يبقى إلا الله والعمل الصالح! إن العمل السوء يبقى حتى يخزي صاحبه. ولما ولي حارثة بن بدر الغداني سرق كتب إليه أبو الأسود:

فكن جردا فيها يخون ويسرق

أحار بن بدر قد وليت ولاية

ولا تحقرن يا حار شيئاً فإنما  
ويصيبك من مال العراقيين سُرُقُ  
وإنك تلقى الناس إما مكذب  
يقولون أقوالاً ولا يبرمونها  
وباه تميمة بالغنى إن للغنى  
وكن حازماً في اليوم إن الذي به  
ولا تعجزن فالعجز أوطأ مركب  
إذا مادعاك القوم عدوك أكلا

وشيع أبو الأسود حارثة بن بدر لما ولاه عبيد الله بن زياد سرق، فلما أراد فراقه قال حارثة:

جزاك إله العرش خير جزائه  
فقد قلت معروفاً وأوصيت كافياً  
أشرت بأمر لو أشرت بغيره  
لألفيتني فيه لرأيك عاصياً  
ستلقى أخا يصفيك بالود حازماً  
ويوليك حفظ العهد إن كان نائياً  
وأيسر ما عندي المؤاساة مسمحا  
إذا لم تجد يوماً صديقاً مؤاسياً

فقال أبو الأسود:

إذا نلت الإمارة فاسم فيها  
إلى العلياء بالأمر الوثيق  
ولاتك عندها حلوا فتحسى  
ولا مرا فتتشب في الحلو  
فكل إمارة إلا قليلاً  
مغيرة الصديق على الصديق  
وما استخبأت في رجل خبيئاً  
كدين الصدق أو حسب عتيق  
ذو الأحساب أكرم مخبرات  
وأصبر عند نائبة الحقوق

مرض أبو الأسود فقيل له: اصبر، فهذا أسر الله! قال: هو، أشد له! - مات رحمه الله في الطاعون الجارف سنة تسع وستين، وسنة خمس وثمانون سنة.

## 2 - ومن أخبار يحيى بن يعمر العدواني

كان من بني عدوان وعداده في بني ليث؛ روى عن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود وعائشة، روى عنه قتادة وإسحاق بن سويد وغيرهما من العلماء، وهو من أهل البصرة. - قال عبد الملك بن عمير: أدركت فصحاء العرب ثلاثة: قبيصة بن جابر الأسدي وموسى بن طلحة ويحيى بن يعمر. وقيل: هو أول من نقط

المصاحف.

قال له الحجاج: أين ولدت؟ قال: بالأهواز. قال: فمن أين لك هذه الفصاحة؟ قال: كان أبي نشأ بتَّوج فأخذت عنه. -وكان الحجاج قد استدعاه من خراسان بسبب كتاب كتبه عن يزيد بن المهلب اعجبته فصاحته فيه، ثم قال له: أسمعني ألحن؟ قال: نعم، إنك تقصر الممدود وتمد المقصور. -وقيل: تجعل مكان أن إن-فردته إلى خراسان. -وقيل: إنه قال له: يا يحيى، أنت الذي تزعم أن ولد علي من فاطمة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال: فقلت: إن آمنتني تكلمت. قال: فأنت آمن، والله لتخرجن من ذلك أو لألقين الأكثر منك شعرا! فقلت: نعم، أقرأ ذلك في كتاب الله عز وجل أن الله يقول، وقوله الحق: "ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين، وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين". وعيسى كلمة الله وروحه، ألقاها إلى العذراء البتول، نسبه الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام، فجعله من ذرية إبراهيم. قال: مادعاك إلى نشر هذا ذكره؟ قلت: ما أستوجب الله به على العلماء في علمهم، ليبينه للناس ولا يكتومونه. قال: لاتعودن لذكر هذا ونشره! ثم كتب إلى قتيبة: إذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك، والسلام.

سأل يزيد بن المهلب يحيى بن يعمر: هل تشرب النبيذ؟ فقال: ما أدعه صباحي ولا مسائي ولا فيما بينهما! فقال له: أنت مشغول بنبيذك! وعزله.

فمرَّ به الفرزدق ذات يوم، فتعبت به يحيى وذكر بعض شعره، وكان يحيى أعلم أهل زمانه بالنحو، فقال له الفرزدق: مرة عند الحجاج تلحنه، ومرة تخبر يزيد بن المهلب بشربك النبيذ، ومرة تتعرض للفرزدق، وما أتى هذا كله إلا من طول لحيتك! فقال يحيى: يا أبا فراس، لو صلح أن نقطع منها ما يزيد في لحيتك فعلنا! فقال الفرزدق: يا أحمق، لو أن هذا يكون لما تركك كواسج قومك وعليك منه شيء! فقال: مازحناك، يا أبا فراس! قال: نحن جاددناك! إن شئت فزد حتى تزيد. مات يحيى رحمه الله في سنة ثلاث وثمانين.

### 3 - ومن أخبار نصر بن عاصم الليثي

كان ممن أخذ العربية من أبي الأسود وكان فقيها، وقيل أيضاً: إنه أوّل من نقط المصاحف.

### 4 - ومن أخبار سعد الراية

هو سعد بن شداد اليربوعي، أخذ النحو من أبي الأسود. وإنما قيل له سعد الراية لأنه كان يعلم النحو في مكان يقال له راية بني تميم. قال فيه الفرزدق:

ولأحب بني عمرو بن يربوع  
والجار فيهم ذليل غير ممنوع  
إني لأبغض سعداً أن أجاوره  
قوم إذا غضبوا لم يخشهم أحد  
وكان مضحكاً لزياد.

### 5 - ومن أخبار عنبسة بن معدان الفيل

كان أبرع أصحاب أبي الأسود. وإنما لقب أبوه بالفيل لأنه كان قد أهدى إلى زياد فيل، فكان يجري عليه في كل يوم عشرة دراهم، فجاء معدان وهو من أهل ميسان، فقال: ادفعوه إلى وخذوا مني في كل يوم عشرة دراهم! فدفعه إليه زياد، فكان يدور به في البصرة ويكتسب به فأثرى. -وادعى إلى مهرة بن حيدان.

### 6 - ومن أخبار عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي

كان يقال له أعلم أهل البصرة وأعقلهم، فرع النحو وقاسه، وتكلم في الهمز حتى عمل فيه كتاب مما أملاه. كان يقول: قد آذاني هؤلاء الفترخانيون! والفترخة المبالغة في الشئ والتعمق فيه، وأنشد أعرابي:

يصد الفترخانيون عني  
إذا اجتمعوا على ألف وباه  
كما صدت عن الشرط الجوالي  
فيالك من قتال أو جدال

اجتمع أبو عمر بن العلاء وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق عند بلال بن أبي بردة، فقال: أنشدوني أنصاف أبيات مكتفية. فأنشد عيسى بن عمر لنمر بن تولب:

فكيف ترى طول السلامة يفعل

وأنشد عبد الله لحميد بن ثور:

وحسبك داءً أن تصح وتسلما

وأنشد أبو عمرو لأبي ذؤيب:

والدهر ليس بمعتب من يجزع

قال عبد الله يوماً عند الحسن: رَعُفْتُ. فقال الحسن: تقول "رَعُفْتُ" وأنت رأس في العربية؟ قل: رَعَفْتُ. توفي ابن أبي إسحاق قبل الثلاثين والمائة رحمه الله.

## 7 - ومن أخبار أبي عمرو بن العلاء

قال المرزباني: لم يكن أصحابه يعرفون اسمه سنين إجلالاً له، قيل: اسمه كنيته. قال الأصمعي: قلت لأبي عمرو بن العلاء: ما اسمك؟ فقال: أبو عمرو. وقيل: إن اسمه زيان وهو أثبت، وقيل: ريان، وقيل: جزء، وقيل: عتيبة، وقيل: العريان وهو الأكثر عند العلماء، واسم أبي العلاء عمار، قال الفرزدق:

حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

مازلت أفتح أبواباً وأغلقها

مريض المريرة حراً وابن أحرار

حتى أتيت فتى ضخماً دسيعته

وعمار هو ابن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهمة من بني مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم. وكان لأبي عمرو ثلاثة إخوة: أبو سفيان - واسمه عيينة - وعمر ومعاذ، وأبو عمرو وأسنهم. وكان يقول: نحن من أهل كازون. - وقال أبو عمرو بن العلاء: إني دعوي، فلو كنت مدعياً لادعيت إلى من هو أشرف ممن أنا منه. - كان أسمر طوالاً ضرب البدن حاد النظر فهما عالماً مشدود الثنتين بالذهب.

وقال: إن لأهل الكوفة حدلقة النبط وصلفها، ولأهل البصرة حدة الخوز ونزقها، ولنا دهاء فارس وأحلامها. - قيل: كانت دفاتر أبي عمرو ملاء بيت إلى السقف، ثم انتسك فأحرقها. وكان رأساً في القرآن والحسن حي، وكان من التابعين، لقي أنس بن مالك. ومر الحسن به وحلقته متوافرة والناس عكوف، فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو عمر. قال: لا إله إلا الله، كاد العلماء أن يكونوا أرباباً! - كان يشتري كل يوم كوزاً بفلس، فيشرب فيه يومه، ثم يتصدق به، ويشترى بفلس ريجاناً فيشمه، ثم يجففه ويخلطه بالأشنان.

وقد قرأ العظيم على عبد الله بن كثير، وعبد الله على مجاهد، ومجاهد على ابني عباس، وابن عباس على أبي، وقرأ أبي على النبي صلى الله عليه وسلم. - قال أبو عمر: كان سعيد بن جبير إذا رآني بمكة قاعداً مع الشباب ناداني: يا أبا عمرو، قم عن هؤلاء وعليك بالشيخ! وكان أبي قد هرب من الحجاج، فلحق بمكة، فلقيت بها عدة ممن قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم. - وقال: الرجز والرجس واحد كالأزد والأسد. وقال: الأسارى من شد، والأسرى من كان في أيديهم غير مشدودين.

وسأل رجل أبا عمرو حاجة، فوعده بقضائها، فتعذرت عليه بعد أجهاد، فلقيه الرجل فقال له: قد غمني أن وعدتني وعداً لم تنجزه! فقال له أبو عمر: فمن أحق بالغم أنا أو أنت؟ قال الرجل: أنا المدفوع عن حاجتي. قال أبو عمرو: بل أنا لأني وعدتك وعداً، فأنت بفرح الوعد، وأنا بهم الإنجاز، وبت ليلتك فرحاً مسروراً، وبت ليلتي مفكراً مغموماً، ثم عاق القدر عن بلوغ الوطر، فلقيتني مدلاً، ولقيتك محتشماً، فأنا أولى بالغم منك.

وقال: ما قالت الشعراء في شيء كما قالوا في المشيب، وما بلغوا كنهه. قال الاصمعي: ولقد أجاد النمري حيث يقول "من البسيط":

### ماكنت أوفي شبابي كنه غرته حتى مضى فإذا الدنيا له تبع

وقال أبو عمرو: اتفقوا على أن أشعر الشعراء امرؤ القيس والنابغة وزهير. - وكان يشبه شعر ثلاثة من شعراء الإسلام بشعر ثلاثة من شعراء الجاهلية: الفرزدق بزهير وجرير بالأعشى والأخطل بالنابغة. قيل: فهلا شبهوا جريراً بأمرئ القيس؟ قال: هو بالأعشى أشبه، كانا بازيين يصيدان ما بين الكركي إلى العندليب. وشبه شعر زهير بشعر الفرزدق لمتانتها واعتسارهما، والأخطل بالنابغة لقرب مأخذهما وسهولتهما، وهما مع ذلك لو ضربت بهما الحائط ثلثته! - النابغة وزهير من مضر و امرؤ القيس من اليمن والأعشى من ربيعة. - وقيل للفرزدق: من أشعر الناس؟ فقال: النابغة إذا رهب، و امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب! أو قال: غضب. - وقال أبو عمرو في ترتيبهم: امرؤ القيس ثم النابغة ثم زهير ثم الأعشى. قال: ثم بعدهم جرير والفرزدق والأخطل. وقال: افتتح الشعر بأمرئ القيس وختم بذئ الرمة. - وقال: أقسام الشعر تؤول إلى أربعة أركان: فمنه افتخار ومنه مديح ومنه هجاء ومنه نسيب، فأما الافتخار فيسبق الناس إليه جرير في قوله "من الوافر":

### إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

وأما المديح فبرز فيه جرير على الناس في قوله "من الوافر":

### ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وأما الهجاء فبرز فيه جرير على الناس في قوله "من الوافر":

### فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وأما النسيب فبرز فيه جرير على الناس في قوله "من البسيط":

### إن العيون التي في طرفها مرض قتلنا ثم لم يحيين قتلنا

وكان يفضل الأخطل ويقول: لو أدرك من الجاهلية يوماً واحداً ما قدّمت عليه جاهلياً ولا إسلامياً. وقال: ماتساب اثنان إلا غلب الأُمهما. وقال: عاجلوا الأضياف بالحاضر فإن الضيف متعلق القلب بالسرعة. - وقال يونس: قدم إلينا أبو عمرو طبق رطب، فأكلنا، فرفعت يدي، فقال: كل! فقلت: قد أحسبني. فضحك أبو عمرو وأعجبه ذلك وقال: هذا من قول الله عز وجل: "جزاء من ربك عطاء حساباً!" أي كافياً.

وقيل له: من أبدع الناس بيتاً؟ فقال: الذي يقول "من الرمل":

لم يطل ليلى ولكن لم أنم  
ونفى عني الكرى طيف ألم  
قيل: من أمدح الناس؟ قال: الذي يقول "من الطويل":

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى  
ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي  
أفدت وأعداني فبذرت ما عندي  
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى  
قيل: فمن أغزل الناس بيتاً؟ قال: الذي يقول "من الرمل":

ختم الحُبُّ لها في عنقي  
موضع الخاتم من أهل الذم  
والكل لبشار بن برد. - وقال: أرثى بيت قيل قول عبدة في قيس بن عاصم "من الطويل":

فما كان قيس هُلكه هلك واحد  
ولكنه بنيان قوم تهدما  
وقال: أحسن المرثي ابتداء قول "أوس بن حجر في" فضالة بن كعدة العبسي "من المنسرح":  
أيتها النفس أجملِي جزعا  
إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمَّع السماحة  
والنجدة والبرِّ والنقى جُمعا  
الألمعي الذي يظن لك  
الظن كأن قد رأى وقد سمعا  
قال الصولي: ولا أعرف ابتداء بعد هذه أحسن من ابتداء أبي تمام في مرثيته "من الطويل":

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا  
وقال: ما قالت العرب بيتاً أبرع من قول أبي ذؤيب "من الكامل":  
والنفس راغبة إذا رغبتها  
وإذا ترد إلى قليل تقنع  
وقال: ما قالت أمدح من قول الشاعر "من الطويل":

تراه إذا ما جئته مهتلاً  
كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
وأنشد أبو عمرو لجابر بن الران وهو أحسن ما وصف به الماء "من الطويل":

أيا لهف نفسي كلما التحت لوحه  
على شربة من ماء أحواض مأرب  
بقايا نطاف أودع الغيم صفوها  
مصقلة الأرجاء زرق المشارب  
ترقرق ماء الحسن فيهن والتوت  
عليهن أنفاس الرياح الغرائب  
قال: ولم أسمع في وصف الماء أحسن من قول امرئ القيس "من الطويل":

فلما استطابوا صب في الصحن نصفه  
وجئ بماءٍ غير طرقٍ ولا كدر  
بماءٍ سحب زلَّ عن متن صخرة  
إلى جوفٍ أخرى طيب طعمه خصر  
وكان يستحسن قول الشاعر "من الطويل":

وتهجره إلا اختلاساً بلحظها  
وكم من محب رهبة الناس هاجر  
وقال الجرمي: كيف بأبي عمرو لو سمع قول ابن الدمينه "من الطويل":

بنفسي من لا بد أني هاجر  
وأنى في الميسور والعسر ذكره  
ومن قد رماه الناس حتى أتقاهم  
ببغضي إلا ما تجن ضمائره  
وقال أبو عمرو: وأحسن ما قيل في الصبر "من الطويل":

تقول: أراه بعد عُروةٍ لاهياً  
وذلك رزءٌ ما علمت جليل  
فلا تحسبي أني تناسيت عهده  
ولكنَّ صبري يا أميم جميل  
قال الأصمعي: وأنا أقول: أحسن ما قيل في الصبر قول أبي ذؤيب "من الكامل":

وتجلدي للشامتين أريهم  
أني أريب الدهر لأتضعضع  
حتى كأنني للحوادث مروءة  
بلوى المشقر كل يومٍ تفرع  
وسمع أبو عمرو رجلاً ينشد "من الخفيف":

أصبر النفس عند كل مهم  
إن في الصبر حيلة المحتال  
لاتضيّقن في الأمور فقد  
يكشف غماؤها بغير احتيال  
ربما تجزع النفوس من الأمر  
له فرجة كحل العقال

وكان قد خرج يريد الانتقال وهو محتف من الحجاج فقال: ما الأمر؟ قال: مات الحجاج. قال: فلم أدر  
بأيهما أنا أفرح بموت الحجاج أم بقوله فرجة؟ وكنا نقول: فرجة من الفرج وغيره. قال الأصمعي: بالفتح  
من الفرج وبالضم فرجة الحائط.

دخل أبو عمرو على سليمان بن علي، فسأله عن شيء، فصدقه، فلم يعجب ذلك سليمان، فخرج أبو  
عمرو متعجباً من كساد الصدق عندهم ونفاق الكذب، فقال "من المتقارب":

أنفت من الل عند الملوك  
وإن أكرموني وإن قربوا  
إذا ما صدقتهم خفتهم  
ويرضون مني بأن يكذبوا

قال أبو عبيدة: فكنا نرى أن الشعر له. -قال أبو عمرو: وسمعت هاتفاً يقول في بعض الأدوية "من الطويل":

**لمستمسك منها بحبل غرور**

**وإن أمراً دنياه أكبر همه**

وقال عبد الله بن عتبة الضبي يرثي بسطام بن قيس الشيباني لما قتلته ضبة، ويصف قسمته الغنائم في أصحابه إذا أصابها "من الطويل":

**وحكمك والنشيطه والفضول**

**لك المرباع منها والصفايا**

قال أبو عمرو: المرباع أن يكون له ربع الغنيمة، والصفايا ما اصطفى لنفسه من الغنيمة، وحكمك يقول: لك أن تحكم في الغنيمة بما أحببت، والنشيطه ما انتشط دون الحي الذي يطلب فيه فهو له، إن شاء قسم لهم وإن شاء أخذ لنفسه، والفضول إذا قسم الغنائم على أصحابه ففضلت فضلة لا تنقسم مثل بعير وبعيرين وثلاثة لا يقع فيها قسم فهي له. قال أبو عمرو: فحاء الله بالإسلام بالخمس فأبطل المغانم كلها. وقال: كان ليبد مجراً والأعشى عدلياً، وأنشد قول ليبد "من الرمل":

**ناعم البال ومن شاء أضل**

**من هداه سبل الخير اهتدى**

وأنشد للأعشى "من المنسرح":

**وبالعدل وولى الملامة الرجال**

**استأثر الله بالوفاء**

وقال أبو عمرو في قول جميل "من الطويل":

**وفي الغر من انيابها بالقوادح**

**رمى الله في عيني بثينة بالقدي**

قال: عيناها رقبأؤها، وأنيابها ساداتها لأسنانها التي في فيها، والقوادح الحجارة. وقال أبو عمرو: حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه في سنة عشر ومائة، وقدم جرير من اليمامة، فاجتمع إليه الناس، فما أنشدهم، ولا وجدوه كما عهدوه، فقلت له في ذلك، فقال: أطفأ موت الفرزدق والله جمرتي وأسأل عبرتي وقرب مني مني. ثم شخص إلى اليمامة، فنعي لنا في شهر رمضان من تلك السنة. وسأل أبو عمرو رؤية: مالمسانح؟ قال: ماولاك ميامنه. قال: مالمبارح؟ قال: ماولاك مياسره، والذي يأتيك من أمامك النطيح، والذي يأتيك من خافك القعيد.

وقال أبو عمرو: خرجت مع جرير إلى الشام نريد هشام بن عبد الملك، فلما قربنا من بساطه طرب جرير، فقال: يا أبا عمرو، أنشدني للمليحي! -يعني كثيراً- فأنشدته "من الطويل":

**بقول يحل العصم سهل الأباطح**

**وأدنيته حتى إذا ما سبيتني**

### وخليت ما خليت بين الجوانح

فقال جرير: والله، لولا أني شيخ يقبح بمثلي النخير لنخرت نخرة يسمعها الإمام على سريره! وأتى أبو عمرو ذا الرمة فقال: أنشدني قصيدتك "من البسيط":

### مابال عينك منها الماء ينسكب

فأنشده إياها إلى قوله "من البسيط":

### حتى إذا ما استوى في غرزها تثب

### تصغي إذا شدها بالكور جانحة

قال له أبو عمرو: قول عمك الراعي أحسن مما قلت وأثبت، وهي "من المتقارب":

### كمثل السفينة أو أوقر

### تراها إذا قام في غرزها

### ك وهي بركبته أبصر

### ولا تعجل المرء قبل البرو

فقال ذو الرمة: الراعي وصف ناقه ملك، وأنا أصف ناقه سوقة. -قال الصولي: يروى أن أعرابياً سمع ذا الرمة ينشد بيته هذا، فقال: سقط والله الرجل. -وما أحسن ما أخذ هذا الإصغاء أبو نواس، فقال يصف الناقة في مدحه الخصيب بن عبد الحميد "من السريع":

### بعض الحديث بأذنه وقر

### وكأنها مصغ لتسمعه

وقال أبو عمرو: قال رؤبة: ما سمعت بأفخر من قول امرئ القيس "من الطويل":

### كفاني ولم أطلب قليل من المال

### فلو أ، ما أسعى لأدنى معيشة

### وقد يدرك المجد المؤئل أمثالي

### ولكنما أسعى لمجد مؤئل

ولأنذل ولا أبعد من قوله "من الوافر":

### كأن قرون جلتها عصي

### لنا غنم نسوقها غزار

### وحسبك من غني شبع وري

### فتملا بيتنا أقطا وسمنا

ومن شعر أبي عمرو "من البسيط":

### إلا ولوعا تلافاه بتأنيب

### هبت تلوم وما أحدثت من حدث

### فقد أردتن كيداً بابن يعقوب

### أن تحمليني على مالست راكبه

وقال أبو عمرو: ما كذبت في شيء قط غير أني زدت في شعر الأعشى "من البسيط":

### من الحوادث إلا الشيب والصلعل

### واستكرتني وما الذي نكرت

وقال أبو عبيدة: قرأت شعر الأعشى على بشار، فقال: هذا البيت كأنه ليس من نفس الأعشى، ولا يورد  
خاطره مثله لأنه أنكر إنكارها ما لا يجب أن ينكر مثله من قولها. فلما قال أبو عمرو هذا علمت أن  
بشاراً أعلم بالشعر وأشد تمييزاً لألفاظه ومعانيه.  
ومما يروى لأبي عمرو "من الطويل":

ترى المرء يبكيه الذي عاش بعده      وموت الذي يبكي عليه قريب  
يحب الفتى المال الكثير وإنما      لنفس الفتى مما يحب نصيب  
وأنكر أبو عمرو الوقوف على هاء "ما أغنى عني ماليه".  
ف قيل له: هي من لغة قريش، أما رأيت قول ابن قيس الرقيات "من الكامل":

إن الحوادث بالمدينة قد      أوجعتني وقرعن مروتيه  
وجببتني جب السنام فلم      يترك ريشاً في مناكيه  
قال الأصمعي: يلحن ابن قيس الرقيات في بيت منها في الندبة حين قال "من الكامل":

تبكيهم أسماء معولة      وتقول ليلى: وارزيتيه  
كان ينبغي أن يقول: وارزيتاه! كما تقول: واعماه! وأخاه! وكان أبو عمرو إذا استراب من شيء تمثل  
بهدين البيتين "من الوافر":

كما قال الحمار ليهم رامٍ      به عقب البعير وريش نسر  
حديدة صقيل في عود نبع      لقد جمعت من شتى الأمر

قال أبو عمرو: أصيب حجر مزبور بقنسرين بالعبرانية، فترجم فإذا فيه "من الوافر":  
إذا جار الأمير وصاحبه      وقاضي الأمر يدهن في القضاء  
فويل ثم ويل ثم ويل      لقاضي الأرض من قاضي السماء  
قال: وأصيب حجر مزبور بالطالقان، فترجم فإذا فيه "من البسيط":

اليأس عما بأيدي الناس نافلة      والمال يعجز والأخلاق تتسع  
لاتجزعن على ما فات مطلبه      هب قد جظعت فماذا ينفع الجزع

قال: وأصيب على باب مدينة من مدائن سليمان بن داود عليهما السلام حجر مزبور فإذا فيه "من  
الهزج":

وياك وإياه

حليماً حين آخاه

إذا ماهو ماشاه

علامات وأشباه

دليل حين يلقاه

لاتصحب أبا الجهل

فكم من جاهل أردى

يقاس المرء بالمرء

وللشيء من الشيء

وللقلب على القلب

قال: ووجد في زمن سليمان بن عبد الملك بدمشق حجر مكتوب فيه بالأعجمية، فترجم فإذا فيه: يا ابن آدم، لو رأيت يسير ما بقي من أجلك، لزهدت في طويل ما ترجو من أملك، ولقصر بك عن حرصك وحيلك، وإنما تلقى ندمك، لو زلت بك قدمك، وفارقك أهلك وحشمك، وانصرف عنك القريب، وودعك الحبيب، فلا أنت في عملك زائد، ولا إلى أهلك عائد، فاعمل ليوم القيامة، قبل الحسرة والندامة! وقال: لقيت أعرابياً فقلت: من أين أنت؟ قال: من عمان. فقلت: صف لي أرضك! فقال: سيف أفيح، وفضاء صحصح، وجبل صلوح، ورجل أصبح. فقلت: فمالك؟ قال: النخل. قلت: فأين أنت عن الأبل؟ قال: إن النخل حملها غداء، وسعفها ضياء، وجذعها بناء، وكرها صلاء، وليفها رشاء، وخصوصها وعاء، وقرؤها إناء. وقال رجل لأبي عمرو لم سميت الخيل خيلاً وإنما هي الدواب؟ فلم يكن عنده جواب. فقال أعرابي حضرهم: سميت خيلاً لاختيالها.

أبو عمرو عن أبيه عن ابن عباس أنه قال: إن لكل داخل دهشة فالقوه بالتحية. وقال أبو عمرو: جنان الدنيا ثلاثة: نهر الأبله وغوطة دمشق وسغد سمرقند؛ وحشوش الدنيا ثلاثة: هيت وأردبيل وعمان. قال محمد بن سلام: ذاكرت معاوية بن أبي عمرو ببیت جرير: من الوافر:

وأندى العالمين بطون راح

ألستم خير من ركب المطايا

وقلت: أين هو من بيت الأخطل "من البسيط":

وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

شمس العداوة حتى يستقاد لهم

فقال: بيت جرير أسهل وأيسر، وبيت الأخطل أجود وأحكم. قال الصولي: بيت الأخطل عند من يفهم الشعر وينفده أحسن وأجود قسمة لأن قوله "شمس العداوة حتى يستقاد لهم" قسمة حسنة قائمة بنفسها، ثم قال "وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا" فقابل ورتب وقسم؛ وبيت جرير: "ألستم خير من ركب المطايا" هو إلى ههنا كالكلام الفارغ، وإنما يستحسن "بطون راح".

ولد أبو عمرو في أول خلافة عبد الملك بن مروان وهو يجارب مصعب بن الزبير. وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وهو ابن تسعين سنة. وكان يقول في مرضه الذي مات فيه: اللهم إن أنزلت بلاءً فأنزل

صبرا، وإن وهبت عافية فهب شكرا! - وشخص أبو عمرو من البصرة يريد بيت المقدس، فمات بالكوفة. ودخل يونس بن حبيب على أولاد أبي عمرو معزياً لهم، فقال "من الوافر":

نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى شبيها له أخرى الزمان

والله لو قسم علم أبي عمرو رحمه الله وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهاداً، والله لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره ماهو عليه. فأجابه معاوية بن أبي عمرو - فإنه كان يلزم مجلسه ويأخذ عنه كثيراً - فقال مرتجلاً "من الرجز":

أنت أبونا بعده وعمنا وأنت بعد الله مرجو لنا

قد كان قبل الموت وصاك بنا فأقض بإقبال علينا حقنا

فليس تشكو ما بقيت فقدنا عشت لنا كهفاً وعشت بعدنا

ولزموا مجلس يونس فما منهم إلا عالم. - وقال معاوية بن أبي عمرو: سألت بلال بن جرير عن لكع، فقال: هو الجحش الصغير في لغتنا، وإلى هذا كان يذهب الحسن البصري.

وقعد الناس يكون على أبي عمرو عند موته، فقال: لا تبكوا عليّ، أنا مامت لكني قد فنيت! وقيل له: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت كما قال الربيع بن ضبع الفزاري "من المنسرح":

أصبحت لأحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا

والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا

## 8 - ومن أخبار سلمة بن عياش العامري

هو مولى بني عامر بن لؤي، وهو من غلمان ابن أبي إسحاق الحضرمي، ولد سنة ثمانين ومات وقد قارب السبعين.

قال ولده عبد الله بن سلمة بن عياش: بينا أنا أسير في طرق إصبهان إذا أنا برجل عليه فرو جالس إلى العين في المترل، فقال لي: ممن الرجل؟ قلت: من أهل البصرة. فقال: أنشدني لأبي نواسكم شيئاً! فإنه لو كشف استه كان أحسن من قوله "من المنسرح":

وجه جنان سراء بستان جمع فيه من كل ألوان

فأنشدته له "من الكامل":

ممتايه بجماله صلف لا يستطاع كلامه تيتها

للحسن في وجناته بدع ما إن يمل الدرس قاريها

أجللته إجلال باريها

حتى يصير جميعه فيها

إلى نذاك ففاسته بما فيها

خوف التسخط من عصيان منشيها

قال: أحسن وأجاد! قلت: من أنت؟ قال: أنا كلثوم بن عمرو العتاي. قلت: ألا تنشدني من شعرك؟  
فأنشدني "من الكامل":

ولياسها أدنى إلى الوفر

ماعال منقطع إلى الصبر

ولنعم حشو جوانح الصدر

لو كانت الأشياء تعقله

لو تستطيع الأرض لأنقبضت

قال: أنشدني غير هذا! فأنشدته "من البسيط":

إن السحاب لتستحيي إذا نظرت

حتى تهم بإقلاع فيمنعها

طمع النفوس مطية الفقر

اصبر إذا بدهتك نازلة

الصبر أنبل ما أعتصمت به

## 9 - ومن أخبار مسلمة النحوي

هو أبو محارب مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب الفهري، وهو ابن أخت عبد الله بن أبي أسحاق الحضرمي، وكان مؤدباً لجعفر بن أبي جعفر المنصور، ومضى معه إلى الموصل، وأقام بها حتى مات، فصار علم أهل الموصل من قبله. - قال مسلمة: إن زياداً أول من أخذ ديوان زمام وخاتماً، امتثالا لما كانت الفرس تفعله. - وقال: قال كسرى: ما قرأت كتاب رجلٍ إلا عرفت عقله.

## 10 - ومن أخبار يزيد بن أبي سعيد النحوي

قال الجاحظ: كان من الفقهاء المذكورين. وقال يحيى بن معين: هو خراساني من أهل مرو وهو ثقة في الحديث. روى عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية، فأسروا قوماً ولقوا رجلاً، فقال: إني لست منهم، أنا عشقت امرأة منهم أدماء قنواء جسيمة. فكلمها ثم أقبل إلينا، فضربنا عنقه. فجاءت المرأة فوقعت عليه، فسمعنا شهقة فنظرنا فإذا هي ميتة. فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه بحديثهما، فقال: أما فيكم رجل رحيم؟!

## 11 - ومن أخبار أبي بكر الهذلي

واسمه سلمان أو سلم، وقيل: سليمان بن عبد الله، وأمه بنت حميد بن عبد الرحمان الحميري. وقال ابن أبي خيثمة: اسمه سلمى بن عبد الله، وكذا قال يحيى بن معين. قال أبو بكر: قال لي الزهري: أيعجبك الحديث؟ قلت: نعم. قال: أما أنه يعجب ذكور الرجال ويكرهه مؤنثوهم! وقال: قال لي الشعبي: أتحب الشعر؟ قلت: نعم. قال: إنما يحبه فحول الرجال ويكرهه مؤنثوهم. -وروى أبو بكر عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعر الجاهلية إلا القصيدة الحائية لأمية بن أبي الصلت في أهل بدر، وقصيدة الأعشى في ذكر عامر وعلقمة، فإنه نهي عن إنشادهما.

وقال أبو بكر: كنا مع الحسن في وليمة ومعنا محمد بن سيرين، فجاؤا بجام فضة- أو قال: صحيفة فضة- فيها خبيص. فقال محمد: إليك إليك! فقال الحسن: هلم! فأخذ الصحيفة فقلب ما فيها من الخبيص على رغيف، ثم رفع الصحيفة وقال: كلوا!- قال: وكنا جلوساً عند الحسن البصري إذ جاء الفرزدق، فتخطى حتى جلس إلى جنبه، فجاء رجل فقال: يا أبا سعيد، الرجل يقول: لا والله وبلى والله! لا يعقد اليمين؟! فقال الفرزدق: لاشئ! فقال الحسن: وما علمك بذلك؟ قال: أو ما سمعت ما قلت؟ قال الحسن: وما قلت؟ قال: قلت "من الطويل":

**ولست بمأخوذ بشئ تقوله إذا لم تعمد عاقدات العزائم**

قال: فسكت الحسن. ثم لم يلبث أن جاء رجل فقال: إنما نكون في هذه المغازي فنصيب المرأة ذات الزوج، أفيحل غشيانها ولم يطلقها زوجها؟ فقال: الفرزدق: نعم! أو ما سمعت ما قلت؟ قال الحسن: وما قلت؟ قال: قلت "من الطويل":

**وذات حلبل أنكحتنا رماحنا حلالا لمن يبني بها لم تطلق**

قال: فسكت الحسن. قال: قال لي ابن سيرين: أي بيت قالت العرب أنسب؟ فقلت: لأدري. فقال: قول يزيد بن معاوية "من الطويل":

**إذا سرت ميلاً أو تغيبت ساعة دعنتي دواعي الحب من آل خالد**

قال: فذكرت ذلك لمسعر بن كدام، فقال: بل قول كثير "من الطويل":

**وما أنصفت أما النساء فبغضت إلينا وأما بالنوال فضنت**

قال: ودخلت على محمد بن سيرين، وقد خدرت رجلاه، وقد نفعهما في الماء وهو يتمثل بقول قيس بن ذريح "من الطويل":

**فناديت لبني باسمها ودعوت**

**إذا خدرت رجلي تذكرت من لها**

**لألقيت نفسي نحوها ففضيت**

**دعوت التي لو أن نفسي تطيعني**

فقلت: يا أبا بكر، أتشد مثلها؟ فقال: يالكع، إنما هو كلام فحسنة حسن وقبيحة قبيح! وقال: قال لي السفاح: بأي شيء بلغ حسنكم ما بلغ؟ قال: قلت: يأمر المؤمنين، جمع كتاب الله وهو ابن اثني عشرة سنة؛ فلم يجاوز سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها وفيما أنزلت، ولم يقلب درهماً في تجارة، ولم يل لسلطان إمارة، ولم يأمر بشيء حتى يدعه. فقال: بهذا بلغ الشيخ.

وقال أبو بكر الهذلي: اجتمعنا عند أبي لعباس السفاح، ولم يكن من أهل البصرة غيري، وكان من أهل الكوفة محمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى والحجاج بن أرتاة، وحضر الحسن بن زيد. فذكروا أهل البصرة وأهل الكوفة، فقال ابن أبي ليلى: نحن والله، يأمر المؤمنين. أكثر منهم خراجاً وأوسع أثماراً. فقال السفاح: ذاك إن رضي أبو بكر. قال: قلت: معاذ الله! وكيف يكون ذلك ولنا السند والهند، وكرمان ومكران، والقرض والفرس، والديار وسعة الأثمار؟! فقال ابن أبي ليلى: نحن أكثر منهم فقها، وأغزر علماً، مقر بذلك أهل البصرة لأهل الكوفة، كما أقر أهل مكة لأهل المدينة. فقال أبو بكر: هم أكثر أنبياء وأقل أتقياء وأعظم كبرياء، منهم المغيرة الخبيث السريرة وبيان وأبو بيان، وتنبت فيهم الأنبياء، والله ما أتانا إلا نبي واحد صلى الله عليه وسلم، والله ما رأيت بلداً قط أكثر نبياً مصلوباً ولا رأساً مضروباً من أهل الكوفة. فقال الحسن بن زيد: أنتم أصحاب عليّ يوم سرتم إليه لتقتلوه. فقال أبو بكر: نحن والله أصحاب عليّ يوم سرتنا إليه لنقتله، فكف الله أيدينا وشوكتنا عنه وعن غيره، وسار إليه أهل الكوفة فقتلوه، فأينا أعظم ذنباً؟! فقال الحجاج بت أرتاة: لقد أخبرني بعض أشياخنا أن أهل البصرة كانوا يومئذ ثلاثين ألفاً، فلما ألتقت حلقتا البطان وتناهد النهدان وأخذت الرجال أقرانها فما كانوا إلا كرماد في يوم عاصف. فقال أبو بكر: كيف يكون ذلك وخرجت ربيعة سامعة مطيعة تعين علياً، وخرج الأحنف بن قيس في سعد والرباب وهم السنام الأعظم والجمهور الأكبر يعين علياً؟! ولكن سل هؤلاء كم كان عدتنا يوم استعانوا بنا! فلما التقت حلقتا البطان وتناهد النهدان وأخذت الرجال أقرانها شدخنا منهم في صعيد واحد سبعة آلاف نقلتهم قتل الحمنان! -يعني القردان الصغار. فقال ابن أبي ليلى: نحن أشرف منهم أشرافاً، وأذكر منهم أسلافاً، مقر بذلك أبو بكر! فقلت: معاذ الله! هل كان في تميم الكوفة مثل الأحنف ابن قيس في تميم البصرة يقول له الشاعر "من الوافر":

### إذا الأبصار أبصرت ابن قيس

وهل كان في قيس الكوفة مثل قتيبة بن مسلم في قيس البصرة الذي يقول فيه الشاعر "من الخفيف":

ويزيد الأموال مالا جديدا

كل عام يحوي قتيبة نهبا

ترك السغد بالعراء قعودا

دوخ السغد بالقنابل حتى

شبن منه مفارق كن سودا

باهلي قد عصب التاج حتى

وهل كان في أزد الكوفة مثل المهلب في أزد البصرة الذي يقول له الشاعر "من الطويل":

أمرنا أبا غسان يوماً فعسكرا

إذا ما خشينا من أمير ظلامه

وهل كان في بني قيس الكوفة مثل الحكم بن المنذر بن الجارود في قيس البصرة الذي يقول له الشاعر "من الرجز":

سرادق المجد عليك ممدود

أنت الجواد بن الجواد المحمود

فانقطعوا كلهم، وضحك السفاح حتى ضرب برجله وقال: والله ما رأيت مثل هذه الغلبة قط. ولما توفيت امرأة الهذلي وبلغ ذلك المنصور فأمر الربيع الحاجب أن يأتيه ويعزيه عنها، ويقول له: إن أمير المؤمنين موجه الليل بجارية نفيسة لها أدب وظرف وهيئة ومعرفة تسليك عن امرأتك. فلم يزل أبو بكر يتوقع ذلك فلم يره، وأنسيه المنصور، ثم حج وأبو بكر معه، فقال وهو بالمدينة: إني أحب أن أطوف الليلة في المدينة، فانظروا لي رجلا يعرف منازل أهل المدينة ومسكنها ورباعها وطرقها وأخبارها، يكون معي فيعرفني ذلطا! فقالوا له: ما تعلم أحداً أعلم بذلك من أبي بكر. فأمر بالحضور، وخرج المنصور على حمار يطوف معه في سكك المدينة، ويسأله عن ربع ربع وسكة سكة، فيخبره لمن هو ولمن كان، حتى مر بيت عاتكة، فسأل عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص "من الكامل":

حذر العدى وبه الفؤاد موكل

يابيبت عاتكة الذي أتعزل

وأنشده القصيدة حتى بلغ قوله:

مذق الحديث يقول ما لا يفعل

وأراك تفعل ما تقول ومنهم

فقال له المنصور: ويحك يا أبا بكر وفي الدنيا أحد يعد ولا ينجز ويقول ولا يفعل! قال: نعم، يا أمير المؤمنين، إذا نسي. قال: فضحك المنصور وقال: صدقت! أذكرتني ما كنت وعدتك، لاجرم والله لا تصبح حتى يأتيك ذلك! قال: فلم يصبح حتى وجه بجارية نفيسة بفرشها وأثاثها ووصلنا بمال. وقال الهذلي: طلبت الإذن على المنصور، فوعدت بيوم أدخل عليه فيه، فوافيت ذلك اليوم، فوجدت أبا

حنيفة وعمرو بن عبيد قد سبقاني، فقعدنا قليلاً، ثم خرج الآذان فأذن، وكنت هيأت كلاماً ألقى به أبا جعفر المنصور، وهياً أبو حنيفة مثل ذلك. فلما رأيناه أرتج علينا وكان جهدنا أن أقمنا التسليم، فأومأ برأسه إلينا، فجلست أنا وأبو حنيفة في شق، وجلس عمرو بن عبيد في شق. فأقبل أبو جعفر ينكت في الأرض وقد طأطأ رأسه، فرفع عمرو رأسه فقال: "بسم الله الرحمن الرحيم، والفجر، وليالٍ عشر، والشفع والوتر، والليل إذا يسر، هل في ذلك قسم لذي حجر، ألم تر كيف فعل ربك بعاد، إرم ذات العتاد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وثمود الذين جابوا الصخر بالوادي، وفرعون ذي الأوتاد، الذين طغوا في البلاد، فآثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربك سوط عذاب، إن ربك لبالمرصاد"، يأمر المؤمنين، بالمرصاد لمن عمل مثل عملهم أن يتزل به مثل ما نزل بهم، فاتق الله يا أمير المؤمنين، فإن وراءك نيرانا تأجج من الجور، ما يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. فقال: يا أبا عثمان، إنا لنكتب إليهم في الطوامير فأمرهم بالعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فإن لم يفعلوا فما عسى أن نصنع؟ فقال: يا أمير المؤمنين، مثل أذن فأرة يجزيك من الطوامير، الله تكتب إليهم في حاجة نفسك فينفذونها، وتكتب إليهم في حاجة الله فلا تنفذ، إنك والله لو لم ترض من عمالك إلا بالعدل إذن لتقرب إليك من لانية له فيه! ثم ذكر سليمان بن مجالد ومعارضته لعمرو. فقال له عمرو: يا ابن مجالد، خزنت نصيحتك عن أمير المؤمنين، ثم أردت أن تحول بينه وبين من أراد نصيحتته! يا أمير المؤمنين، إن هؤلاء اتخذوك سلماً لشهواتهم، فأنت كالأخذ بالقرنين وغيرك يلجب، فاتق الله يا أمير المؤمنين، فإنك ميت وحدك ومبعوث وحدك ومحاسب وحدك، لن يغني عنك هؤلاء من الله شيئاً! فأطرق أبو جعفر يفكر في كلامه، ثم دعا خادماً فسار بشيء، فأتاه بمندبل فيه دنانير، فقال: يا أبا عثمان، بلغني ما الناس فيه من الشدة، فاصرف هذه حيث شئت! قال: ما كنت لأخذها! قال: لتأخذها! قال: لا آخذها! قال: والله لتأخذها! قال: والله لا آخذها! فقال له المهدي: أيحلف أمير المؤمنين لتأخذها وتحلف أنت لا تأخذها؟! فقال عمرو: يا ابن أخي، أمير المؤمنين أقدر على الكفارة مني! فقال أبو جعفر للمهدي: اسكت فإن عمك بنا واثق. قال: فسكت وقعد قليلاً، وقمنا، فقلت لأبي حنيفة عند خروجنا: عدّ أنا نسينا ما أردنا من الكلام، فكيف ذهب عنا أن نجيء بما جاءؤ به عمرو من كتاب الله؟! أبو بكر الهذلي - اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى - مات في سنة تسع وخمسين ومائة.

## 12 - ومن أخبار عيسى بن عمر الثقفي

ومن مولى بني مخزوم، كثير السماع من العرب كثير الرواية عالماً بالنحو، أخذ عن ابن أبي إسحاق. وقال

القحذمي: عيسى بن عمر مولى لخالد بن الوليد.  
وأنكر ودبعة فأتي به يوسف بن عمر، فأمر بضربه، فاعترف وقال: أيها الأمير، إنما كانت أثياباً في  
أسيفاط قبضها عشاروك! فوكل به حتى أخذها منه.  
توفي عيسى بن عمر رحمه الله سنة تسع وأربعين، وقيل: خمسين ومائة.  
وسئل الأصمعي عن معنى قول ذي الرمة "من الطويل":

وتشرع أحشاء القلوب الحوائم

يقاربن حتى يطعم اليافع الصبي

وأعجازه الخطبان دون المحارم

حديث كطعم الشهد حلو صدوره

فقال: سألت عيسى بن عمر عن ذلك، فقال: هن لعفتهن شهد إذا أمن الحرام، وخطبان إذا خشينه،  
والخطبان خضر الحنظل. فعرضت هذا على خلف، فقال: أراد أن صدور حديثه حلوة لشغف اللقاء  
والتلسيم، وأعجازه مرة لحين الفراق والتوديع، وما في الحالتين تعرض لمحرم. قال الصولي: فأخذه أبو  
العميثل فقال "من الطويل":

ونحن حرام مسي عشرة العشر

أتيت ابنة السهمي زينب عن عفر

وأخرى على لوح أحر من الجمر

فكلمتها ننتين كالتلج منهما

فسئل ثعلب وأنا حاضر عن معنى هذين البيتين، فقال: الأولى الباردة كلام السلام، والأخرى الحارة كلام  
الوداع، فظننت أن أبا العميثل لم يسبق إلى هذا المعنى، ولا سبق ثعلب إلى تفسيره حتى سمعت خبر  
الأصمعي.

### 13 - ومن أخبار أبي الخطاب الأخفش

اسمه عبد الحميد مولى بني قيس بن ثعلبة، وهو من أصحاب عبد الله بن أبي إسحاق هو ويونس وعيسى،  
وهو أعلم الناس. وقيل: كان هو وخلف الأحمر يأخذان عن أبي عمرو بن العلاء. وكان يعرف بالأخفش  
الكبير، وكان لا يدع الإعراب. فدخل عليه لصوص فضربوه بالسيوف، فجعل يقول: قد كم الآن قد كم  
الآن.

### 14 - ومن أخبار حماد بن سلمة

هو أبو سلمة بن أبي صخرة بن دينار مولى بني تميم، وقيل: مولى جعدة ابن هبيرة، وهو ابن أخت حميد  
الطويل، وكان فقيهاً حافظاً فاضلاً عالماً بالقرآن كثير الحديث إلا أنه ربما حدث بالناكير، وكان شاعراً

مجيداً.

قال الأصمعي: وصفني شعبة لحماذ بن سلمة فقال: جئني به! فذهبت معه إليه، فقال لي: كيف تنشد بيت الحطيئة "من الطويل":

**أولئك قوم إن بنوا أحسنوا**

ماذا؟ قلت: إينا. فلوى حماد شفتيه، فقلت له: فكيف تنشد أنت؟ فقال:

**أولئك قوم إن بنوا أحسنوا إينا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا**

قال الأصمعي: فما رأيت حمادا بعد ذلك إلا هبته! قال يحيى بن معين: حدثنا شيخ قال: كنت عند حماد بن سلمة، فجاءه كتاب أبي حرة يعاتبه في هذه الأحاديث التي حدث بها حماد-يعني في الرؤية- ويأمره بالرجوع عنها. فقال حماد: لأفعل، سمعتها من قوم ثقات فأنا أحدث بها كما سمعت!- قال يحيى: وكان حماد من خيار المسلمين وأهل السنة، وهو ثقة مأمون عندنا، والأحاديث التي حدث بها في الرؤية تؤمن بها، ومن كذب بها كان عندنا مبتدعا، ولانفسرها نحن برأينا.

مات حماد رحمه الله يوم الثلاثاء في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة، وصلى عليه إسحاق بن محمد. - قال بعضهم: رأيت حماد بن سلمة في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني وأسكنني الفردوس. قلت: بماذا؟ قال: بقولي: ياذا الطول والإكرام، ياكهيعص، لأسكني الفردوس! فأسكنني الفردوس.

## 15 - ومن أخبار يونس بن حبيب النحوي

هو أبو عبد الرحمان مولى بني ضبة، وقيل: مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة من كنانة، وقيل: مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجالة، قيل: إنه من أهل جبل. ولد يونس سنة تسعين، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة وهو ابن اثنتين وتسعين سنة، وقيل: مات وله مائة وستتان. ومات هو وابو يوسف القاضي وعلي بن يقطين ومروان بن أبي حفصة الشاعر في يوم واحد.

وقال يونس: انتهتني أن أعاتب في الجنة ثلاثة: آدم عليه السلام فأقول: أبي رضي الله عنك، أدخلك الله الجنة وأباحها لك كلها إلا شجرة واحدة، فأكلتها وأشقيتنا وأخرجتنا من الجنة! ويوسف عليه السلام فأقول: رضي الله عنك، تركت أباك وبينك وبينه مسيرة كذا وكذا، فتركته كذا وكذا من الدهر لم تكتب إليه كتاباً ولم ترسل إليه رسولاً حتى ذهب بصره من الحزن! وطلحة والزبير فأقول: رضي الله

عنكما، بايعتما علياً بالحجاز ثم خلعتماه وجئتما تقاتلانه من غير حدث أحدث.  
سأل رجل عن بني المحبل: من هم من العرب؟ فلم يعرف ذلك أحد، فلم يترك بالحجاز والشأم والكوفة  
أحداً إلا سأله. فأتى البصرة فلم يعرفهم أحد، فقليل له: إيت يونس بن حبيب! فأتاه فسأله، فضحك  
فقال: هؤلاء قوم من كندة عرفوا بأبيهم، وكان من قضيته أنه قال "من الوافر":

وأفرغ في مزادتها سقائي

أكرم جارتني وأصون عرضي

كناز البطن من مذخور مائي

فأتركها وإن كانت عقيما

فقليل له: المحبل وتجنب الناس جواره.

ومن حكمه ومستحسن ألفاظه، كان يقول: إنما سمي الشاعر شاعرا لأنه يشعر من تأليف الكلام ونظمه  
ما لا يشعر له غيره؛ الحمية طابع الصحة؛ الكبر وكل عيب، العزل وكل ذنب، الولاية وكل مدح،  
الشباب وكل صحة، اليسار وكل فضيلة، الفقر وكل لؤم؛ أعلم الناس بالزمان من لم يتعجب من أحداثه؛  
ليس لمعجب رأي ولا لمتكبر صديق. - وكان يشرب الصبر كثيرا، فقليل له في ذلك، فقال: إنه يصفى  
البشرة ويذهب بالبثور وينقي الأعصاب. - وكان يقول: حسن الوجه يجذب أعنة الأبصار؛ ويقول: ليس  
لناقص البيان بهاء ولو حك بأنفه عنان السماء.  
وسمع يونس رجلاً ينشد "من البسيط":

وبئس مستودع العلم القراطيس

استودع العلم قرطاساً فضيعة

فقال: قاتله الله ما أشد صبابته بالعلم وأحسن صيانتته للعلم، ثم قال: مالك من بدنك وحفظك من  
روحك: فحفظ علمك حفظ روحك وحفظ مالك حفظ بدنك. وأخذ محمد بن بشير هذا المعنى فقال  
"من المنسرح":

منها إليكم فلا تضيعونها

قل لبغاة الآداب: ما وقعت

والحبر بحسن الكتاب أو عوها

وضمنوا علمها الدفاتر

والأنفاس نفس فلا تطيعوها

وإن دعتمكم إلى القراطيس

وقال يونس: اختلفنا في أن الشعر ينقض الوضوء أم لا، فرأيت محمد ابن سيرين قد دخل المسجد، فبعث  
إليه رجلاً فسأله، فأنشأ يقول "من الطويل":

ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ألا تلکم عرس الفرزدق ناشزا

ثم استقبل القبلة فقال: الله أكبر.

استأذن أبو سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأذن لرجال قبله ثم أذن له، فقال: يارسول الله،

كدت تأذن لحجارة الجهلتين قبلي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما مثلك في ذلك، يا أبا سفيان، ما قال الأول: كل الصيد في جوف الفرلء. - قال خلاد: فحدثت يونس، فقال: والله لقد جود له رسول الله صلى الله عليه وسلم! أتدري ما هذا؟ خرج رجال فتصيدوا، فاصطاد رجل منهم حمار وحش، واصطاد الآخرون من بين ظبي وأرنب، فاجتمعت نساؤهم، فجعلت المرأة تقول: اصطاد زوجي كذا، فيقول صاحب الحمار: كل الصيد في جوف الفراء.

وسئل يونس عن قوله تعالى: "فاليوم ننحيك ببدنك" وقد أغرق الله فرعون ولم ينجه، فقال: يعني نلقيك بنجوة البحر، وهي شاطئه وكذلك نجوة الوادي شفير الوادي، وتمثل بقول الشاعر "من البسيط":

يكاد يمسه من قام بالراح

دان مسف فويق الأرض هيدبه

والمستكن كمن يمشي بقرواح

فمن بنجوته كمن بعقوته

يقول: المستكن كمن يمشي بالفضاء.

قال أبو حنيفة ليونس: يا أبا عبد الرحمان، علمت أن الزمان ليس من الفاكهة؟ قال: لم؟ قال: لقول الله عز وجل: "فيهما فاكهة ونخل ورمان". فقال يونس: فجبريل وميكائيل إذا ليسا من الملائكة لقوله تعالى: "من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل". قال: فكيف ذاك؟ قال: إن الله عز وجل إذا خص الشيء بالفضل أدخله في الجملة ثم أبانه بالاستثناء وأفرد ذكره.

وقال يونس: من أمثال العرب: المرء يعجز لا المحالة، يريد أن العجز يأتي من قبله. فأما الحيلة فواسعة غير ضيقة، وأنشد "من الكامل":

وأطعت أمر ذوي الجهاله

أعصيت أمر ذوي النهي

والمراء يعجز لا المحاله

واحتلت حين عصيتني

وسئل عن مثل: مجير أم عامر، فقال: خرج فتیان من العرب إلى الصيد فأثاروا ضبعاً، فانفلتت من أيديهم ودخلت خباء بعض الأعراب، فخرج إليهم فقال: والله لاتصلون إليها وقد استجارت بي! فخلوا بينه وبينها. فلما أنصرفوا عمد إلى خبز لبن وسمن فترده وقربه إليها، فأكرلت حتى شبعت، وتمددت في جانب الخباء، وغلب الأعرابي النوم، فلما استثقل وثبت عليه، فقرضت حلقة وبقرت بطنه وأكلت حشوته وخرجت تسعى، وجاء أخُ للأعرابي، فلما نظر إليها أنشد يقول "من الطويل":

يلاق الذي لاقى مجير أم عامر

ومن يصنع المعروف في غير أهله

قراها من ألبان اللقاح البهائر

أعد لها لما أستجارت ببيتته

فأشبعها حتى إذا ما تمطرت

فرته بأنياب لها وأظافر

فقل لبني المعروف هذا جزاء من

يجود بمعروف إلى غير شاكر

وقال: لم يقل لبيد في الإسلام إلا بيتاً واحداً وهو "من البسيط":

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي

حتى لبست من الإسلام سربالا

وقال: إن علماء البصرة كانوا يقدمون أمرء القيس، وإن أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى، وإن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيرا والنابعة. -وكان يفضل الفرزدق على جرير، وكان يقول: ماهاجي شاعران قط في جاهلية ولا إسلام إلا غلب أحدهما على صاحبه غيرهما، فإنهما تهاجيا نحواً من ثلاثين سنة، فلم يغلب أحد منهما على صاحبه. -وقال: لو تمنيت أن أقول الشعر لما تمنيت أن أقول إلا مثل قول عدي بن زيد "من الخفيف":

أيها الشامت المعير بالمو

ت أنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الأيام

أم أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون عزيز أم من

ذا عليه من أن يضام خفير

وقال: أشعر بيت قالت العرب قول دريد بن الصمة في مرثيته أخاه عبد الله "من الطويل":س

صبا ماصبا حتى إذا شاب رأسه

وأحدث حلماً قال للباطل: أبعد

قليل التشكي للمصيبات حافظ

من اليوم أدبار الأحاديث في غد

وقال: أتينا خالد بن صفوان نعزيه في ابنه، فانتبهينا إليه وهو يقول "من الطويل":

وهون ما ألقى من الوجد أنني

أجاوره في داره اليوم أو غدا

قال الاصمعي: قلت ليونس: ما-أراد ذو الرمة بقوله "من الطويل":

وليل كجلباب العروس ادرعتة

بأربعة والشخص في العين واحد

فقال يونس: لأحسب الجنّ تقع على ماوقع عليه وفطن له، قوله: "وليل كجلباب العروس" يقول: ليل كقميص العروس في الطول لأن العروس تجرّ أذيالها، "ادرعتة": لبسته، "بأربعة": يعني نفسه وناقته وسيفه وظله يعني خيمته، "والشخص في العين واحد" يقول: والإنسان واحد.

ودخل المهلب على الحجاج بعد فراغه من أمر الخوارج، فأجلسه إلى جانبه وقال: أنت والله كما قال لقيط الإيادي "من البسيط":

فقلدوا أمركم، الله دركم

ثبت الجنان بأمر الحرب مضطلعا

وقال: كنت في حلقة أبي عمرو بن العلاء، فجاءه شبيل بن عزرة الضُبَيْيُّ، فتزحزح له أبو عمرو ورفع، فقال لأبي عمرو: ألا تعجبون لرؤبتكم هذا؟! سألته مم اشتقاق اسمه فلم يعرفه! قال يونس: فما تمالكت أن قمت فجلست بين يديه، وقلت له: لعلك تظن أن معد بن عدنان كان أفصح من رؤبة! فأنا غلام رؤبة، فما الروبة والروبة والروبة والروبة والرؤبة إحداهن مهموز! فقام مغضباً، فقال لي أبو عمرو: ما أردت بهذا؟ رجلٌ شريف أتانا في مجلسنا، فسؤته- أو قال: فأذيته وأبسته-! قال: هو مثل التهكم! فقلت: والله ما تمالكت إن ذكر رؤبة أن قلت ما قلت. ثم فسّر لنا يونس ذلك فقال: الرؤبة الحاجة، يقال: قمتُ بروبة أهلي، أي بجاحتهم؛ والروبة: ما يلقي في اللبن الحليب من اللبن الحامض حتى يروب؛ والروبة: جمام الفحل، يقال: أعربي روبة فحللك؛ والروبة: القطعة من الليل؛ والرؤبة القطعة من الخشب يشعب بها القعب ويرقع بها العسُّ وما أشبه ذلك، يقال: رأبت الشيء أرابه رأباً إذا أصلحته، والعمل الرأب وكلّ شيء أصلحته فقد رأبته، ومنه اشتقاق اسم رئاب، ومنه قولهم: اللهم رأب تأينا، أي أصلح فسادنا! ومن ذلك اشتقاق اسم رؤبة إن كان مهموزاً.- والروبة: من النوم ومنه "من المقارب":

فألفاهمُ القومُ روبي نياما

فأما تميم تميم بن مُرٍ

ويقال: مازال على روبة واحدة، أي طريقة واحدة؛ قال: روبة البحر: وسطه ومعظمه، والمهموز منه: رأبت، من القطعة التي يرأب بها القَدْحُ.- قال: وقلت لرؤبة: مامعنى قوله عليه السلام: لاعدوى ولا طيرة ولا صفر، مالصفر؟ قال: داءٌ يأخذ الإبل، يعدي فيهم يخافون إعداءه. وقال يونس: إني جالس إذ أقبلت جارية من أحسن الناس، ثم طلع فتى في نحو هيئتها؛ فوقف علينا وسلم ودهش وخفي عليه مسلكها، فقلت له: أخذت ههنا! فاتبعها وهو يقول "من الطويل":

وتعدلُ أحياناً بنا فنحيد

إذا سلكت قصد السبيل سلكته

ويروى "فتميل"، ويروى: "وإن هي جارت جرت حيث تجور".

وقال الشعبي: وجد في خزائن عادٍ سهم ريشه ريش نسر مكتوب فيه "من الطويل":

لوى الرمل فأعذرن النفوس معاد

فليس إلى أكناف صبح بذي اللوى

إذا الناس ناس والبلاد بلاد

بلاد بها كنا وكنا نحبا

وقال يونس: ماصح عندنا ولا بلغنا أن علينا قال شعرا إلا هذين البيتين "من البسيط":

فلا وربك مابروا وما ظفروا

تلکم قريش تمننتي لتقتلني

بذات روقنين لايعفو لها أثر

فإن هلكت فرهن ذمتي لهم

قال ثعلب: يقول أترك فيهم آثاراً لاتذهب.

وقال: الظل من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، والفيء من زوال الشمس إلى الليل، وأنشد لابن سلام  
"من الطويل":

وأقعد في أفيائه بالأصائل

لعمرى لأنت البيت أكرم أهله

وأنشد "من الطويل":

ولا الفيء من برد العشي تطيق

فلا ظل من برد الضحى تستطيعه

قيل ليونس: قد بلغت سن الشيخوخة، فقال: هذا الذي كنت أتمنى. أخذ هذا المعنى محمد بن عبد الملك  
الزيات فقال "من البسيط":

لم يعد لما ألم وقته

وعائب عابني بشيب

يا عائب الشيب لا بلغته

فقلت: إذ عابني بشيبي

## 16 - ومن أخبار أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي

لم نجد في نسبه زيادة على أسم أبيه، ويقول البصريون: لا يعرف أحدٌ سمى بأحمد بعد النبي صلى الله عليه  
وسلم قبل أبيه، وهو من الأزد من حي يقال لهم الفراهيد. وسئل: من أي العرب أنت؟ فقال: فراهيدي.  
ثم سئل، فقال: فراهيدي. قال أبو العباس: قوله "فراهيدي" أنتسب إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد  
الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وكان من أنفسهم صحيح النسب معروف الأهل؛ وقوله "فراهيدي"  
انتسب إلى واحد الفراهيد وهو فوهود، والفراهيد صغار الغنم. - وكان من أهل عمان من قرية من قراها.  
ثم أنتقل إلى البصرة. - وكان من أزهد الناس وأعلاهم نفساً؛ وكان يعيش من بستان له بالخريبة خلفه له  
أبوه. - وكان يحج سنة ويغزو سنة إلى أن مات.

وكان يقول: أشتهي أن أكون عند الله من أرفع الناس وعند الناس من أوسط الناس وعند نفسي من  
أسفل الناس. وكان يدعو بذلك. - ومر يقوم يتكلمون فيه فقال "من الطويل":

وإن كثرت منه عليّ الجرائم

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب

شريف ومشروف ومثل مقاوم

وما الناس إلا واحد من ثلاثة

وأتبع فيه الحق والحق لازم

فأما الذي فوقى فأعرف فضله

تفضلت إن الفضل بالعز حاكم

وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا

## وأما الذي دوني فإن قال: صنت عن إجابته عرضي وإن لام لائم

وقال: قدمت من عمان ورأيت رأي الصفرية، فجلست إلى أيوب بن أبي تيممة السخيتاني، فسمعتة يقول: إذا أردت أن تعلم علم أستاذك فجالس غيره! فظننت أنه يعينني، فلزمته فنفعني الله به. قال يونس: قلت للخليل: ما بال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنهم بنو أم واحدة وعليّ بن أبي طالب عليه السلام كأنه ابن علة؟ فقال: من أين لك هذا السؤال؟ قلت: أريد أن تجيبني! فقال: علي أن تكتم عليّ مادمت حياً! قلت: أجل! فقال: تقدمهم إسلاماً وبذهم شرفاً وفاقهم علماً ورجحهم حلماً وكثرهم زهداً وأنجدهم شجاعة، فحسدوه، والناس إلى أمثالهم وأشكالهم أميل منهم إلى من فاقهم وكثرهم ورجحهم.

وقال ابن سلام: لم يكن في العرب أذكى من الخليل بعد الصحابة ولا في العجم أذكى من ابن المقفع ولا اجمع من حماد بن زيد. -وقد ضربت الشعراء الأمثال في أشعارهم بالخليل، قال إسحاق بن إبراهيم الموصلبي يهجو الأصمعي "من الوافر":

أصيمع باهلياً يستطيل

أليس من العجائب أن قرداً

أبا عمرو ويسأله الخليل

ويزعم أنه قد كان يفتي

وقال خالد النجار يهجو التوزي "من الكامل":

وتباغضاً في كل لحظة

يا من يزيد تمقتاً

لمار روينا عنك لفظة

والله لو كنت الخليل

وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال: رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه. وقيل للخليل: كيف رأيت ابن المقفع؟ قال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله. قال المغيرة بن محمد: صدقاً، ادى عقل الخليل إلى أن مات ازهد الناس، وجهل ابن المقفع إلى ان قتل. وذلك أنه كتب كتاباً لعبد الله بن علي إلى المنصور، فقال فيه ما كان مستغنياً أن يقوله، كتب: ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله بن علي فنساؤه طوالق ودوابه حبيس وعبيده أحرار والمسلمون منه في حل من بيعته. فأشدد ذلك على المنصور جداً وخاصة أمر البيعة، فكتب إلى سفيان بن معاوية المهلي - وهو امير البصرة من قبله - أن اقتل ابن المقفع! فقتله. وقال الخليل يمدح كتابي عيسى بن عمر في النحو "من الرمل"

غير ما احدث عيسى بن عمر

بطل النحو الذي جمعتم

وهما للناس شمس وقمر

ذاك إكمال وهذا جامع

وعن عيسى اخذ الخليل النحو، وأخذ عن الخليل جماعة لم يكن فيهم مثل سيبويه، وهو اعلم الناس بعد الخليل، فألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل.

قال النضر بن شميل: كان اصحاب الشعر يمرون بالخليل فيتكلمون النحو، فقال الخليل: لا بد لهم من اصل. فوضع العروض، فخلا في بيت ووضع بين يديه طستاً، فجعل يقرعه بعود ويقول: فأعلن مستفعلن فعولن. قال: فسمعه أخوه فخرج الى المسجد فقال: إن اخي قد أصابه جنون! فأدخلهم على الخليل وهو يضرب الطست، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، مال؟ اصابك شيء؟ أتخب أن نعالجك؟ قال: وما لك؟ قالوا: أخوك يزعم انك قد حولطت. فأنشأ يقول:

او كنت أجهل ما تقول عدلتكا

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني

وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني

دخل أعرابي مسجد البصرة فطاف على الخلق وسمع ما يقولون حتى صار إلى حلقة الخليل، فسمعهم يتذاكرون النحو والشعر حتى افضوا إلى دقيق النحو والعروض، فقام عنهم وقال:

حتى تعاطوا كلام الزنج والروم

ما زال أحدهم في النحو يعجبني

كأنه زجل الغربان والبوم

حتى سمعت كلاماً لست اعرفه

من التقم في تلك الحرائم

رفضت نحوهم والله يعصمني

وكان الخليل منقطعاً إلى الليث بن رافع بن نصر بن سيار صاحب خراسان، وكان من أكتب الناس وكان بارع الادب وكان كاتباً للبرامكة. فأراد الخليل ان يهدي له هدية، فعلم أن المال والاناث لا يقعان عنده موقعاً، فصنف له كتاب العين الي لم يوضع مثله. فوقع عنده موقعاً جسيماً، وحفظ نصفه. وكانت له بنت عم تحته عاقلة، فأبتاع جارية بارعة الجمال، فبلغها ذلك فنالتها عليه غيره، فقالت: لاغظينه! وعمدت إلى الكتاب فأحرقته لعلمها بإعجابه به. فطلب الليث الكتاب. فطلب نسخة للكتاب، فأعوزته لأن الخليل كان قد خصه به. فأستدرك النصف من حفظة وجمع على النصف الباقي أدباء زمانه، فمثلوا على النصف الأول ولم يلحقوا، فالنصف الأخير الذي في أيدي الناس ليس من تصنيف الخليل. وهو أول من جمع الحروف في بيت فقال "من البسيط":

يحظى الضجيج بها نجلاء معطار

صف خلق خود كمثل الشمس إذ بزغت

وله ثلاثة أبيات على قافية واحدة وهي "من السريع":

إذ رحل الجيران عند الغروب

يا ويح قلبي من دواعي الهوى

ودمع عيني كفيض الغروب  
تقتر عن مثل أقاحي الغروب

أتبعتهم طرفي وقد أمعنوا  
بانوا وفيهم طفلة حرة

وقال "من المتقارب":

ولم يكُ بخلهما بدعه  
كما نقصت مائة سبعة  
وتسع مئياً لها شرعه

كفاك لم تخلقا للندی  
فكف عن الخير مقبوضة  
وكف ثلاثة آلفها

وهذا مما أبدع فيه الخليل ولم يسبق إليه أنه وصف انقباض اليدين بحالين من الحساب مختلفتين في القدر متشاكلين في الصورة وهما ثلاثة وتسعون وتسعمائة وثلاثة آلاف. - وأنشد المراد غيره في معناه "من الوافر":

يشدُّ بعقدها رجلٌ شديدٌ  
بأنكد من عطائك يا يزيد

وما تسعون تخفرها ثلاث  
بكف حزقة جمعت لوجء

وقال الخليل على وزن فَعْلُنْ فَعْلُنْ "من المتدارك":

زيد عند الفضل القاضي  
صول الليث العادي الماضي  
مثل المرء الصنم الراضي

يعدو عمرو يستتهي من  
فانها عمراً إني أخشى  
ليس المرء الحامي أنفاً  
وقال على وزن فَعْلُنْ فَعْلُنْ "من المتدارك":

ولبئس لعمرک ما فعلوا  
فشجاک وأحزنک الطلل

سئلوا فأبوا فلقد بخلوا  
أبکیت علی طلل طرباً

وقال: إن لم تعلم الناس ثوابا فعلمهم لتدرس بتعليمهم ما عندك! ولا تجزع ممن يقرع السؤال فإنه ينبهك على علم ما لم تعلم! وقال: العلوم أفعال والسؤالات مفاتيحها.  
وقال: أخرج من منزلي فألقي رجلاً من أربعة رجال: رجلاً أعلم مني فهو يوم فائدي، أو رجلاً مثلي فهو يوم مذاكرتي، أو رجلاً متعلماً فهو يوم ثوابي وأجري، أو رجلاً دوني في الحقيقة وهو يرى أنه فوقني وهو يحاول أن يتعلم مني وكأنه يعلمني، فذاك الذي لا أكلمه ولا أنظر إليه. - وقال "من البسيط":

وقد يزيد لها طول التجاريب  
يرى ويسمع ألوان الأعاجيب

العلم يذكي عقولاً حين يصحبها  
وذو التأذب في الجهال مغترب

وقال: الرجال أربعة: فرجلٌ يدري ويدري أنه يدري فذاك عالم، فاتبعوه! ورجلٌ يدري ولا يدري أنه يدري فذاك ناس، فأذكروه! ورجلٌ لا يدري ويدري أنه لا يدري فذاك جاهل، فعلموه! ورجلٌ لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذاك مائق، فاحذروه! -وقال "من السريع":

ما أتسعت أرض إذا كان من  
وله "من الطويل":  
تبغض في شيء من الأرض

رباً امرئ يجري ويدري بأنه  
وتجري ولا تدري بأنك من عمى  
إذا كان لا يدري جهول بما يجري  
لأنك لا تدري بأنك لا تدري

وقال أبو عثمان الناجم: أنشدنا الناشئ لنفسه في داود بن علي الإصبهاني "من الطويل":

أقول كما قال الخليلُ بن أحمد  
عذلت على مالو علمت بقدره  
وإن شئت ما بين النظامين في الشعر  
بسطت مكان العذل واللوم من عذري  
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل  
فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري  
وقال "من البسيط":

اعمل بعلمي وإن قصرت في عملي  
ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

وانظر لنفسك فيما أنت فاعله  
من الأمور وشمر فوق تشميري

وقال: تكلم أربعة أملاك بأربع كلمات كأنها رمية واحدة، قال كسرى: أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت. وقال قيصر: لأندم على ما لم أقل وقد أندم على ما قلت. وقال ملك الصين: إذا تكلمت بالكلمة ملكتي وإذا لم أتكلم بما ملكتها. وقال ملك الهند: عجبت لمن يتكلم بالكلمة وإن رفعت عليه ضرته وإن لم ترفع عليه لم تنفعه. قال الخليل: فطلبت لها نظائر في أشعار العرب فوجدتها، قال الشاعر "من الخفيف":

حبس ما لم أقل عليَّ يسيرٌ  
وقال آخر "من الكامل":  
وعسيرٌ ردُّ الكلام المقول

ما لم أقله فلا أشعه ندامةً  
وقال آخر "من الطويل":  
ومتى أقل يكثر عليَّ تندي

كلامك مملوك إذا لم تفه به  
وتلقاه إن أطلقته لك مالكاً

وقال آخر "من الرجز":

متى يشع يدن إليه ضرراً

عجبت للقاتل قولاً هذراً

وليس بالنافع إما سترأ

وقال يزيد بن المهلب للخليل: يا أبا عبد الرحمان، ما تقول في السماح؟ فقال: هو إلى الكرم ارتياح، وفي النعم امتناع، وليس فيه كبير جناح، يغفر الله عما فوقه، وبأخذ بما هو دونه، وما أحبُّ أن أغرَّ بقولي ورعاً، ولا أهزُّ طبعاً.

وسئل عن قولهم "من المتقارب":

فأرسل حكيماً ولا توصه

إذا كنت في حاجة مرسلأ

فقال: الحكيم الذي لا يحتاج إلى وصية: الدرهم. -وقال: أكمل ما يكون الرجل عقلاً وذهناً وهو ابن أربعين سنة، وهي السنُّ التي بعث الله رسوله فيها، ثم يتغير وينقص إذا صار ابن ثلاث وستين، وهي السنُّ التي قبض صلى الله عليه وسلم فيها، وأصفى ما يكون ذهنه في السحر. -وقال "من الوافر":

وإن هونت صعب الأمر هانا

إذا ضيقت أمراً زاد ضيقاً

فكم صعب تشدد ثم لانا

فلا تجزع لأمر ضاق شيئاً

وقال "من الوافر":

محاورة الرجال ذوي العقول

وما بقيت من اللذات إلا

فقد صاروا أقل من القليل

وقد كانوا إذا عدوا قليلاً

وقال "من الوافر":

إذا سبَّ الكرام من الجواب

وما شيء أحب إلى لئيم

أشدُّ على اللئيم من السباب

متاركة اللئيم بلاى جواب

وقال: الزاهد من لا يطلب المفقود حتى يفقد الموجود. وقال: الجود بذل الموجود. وقال: الأيام ثلاثة: معهود ومشهود وموعود، فالمعهود أمس والمشهود اليوم والموعود غداً. وقال "من الرجز":

ما أكثر القوت لمن يموت

حسبك مما تبغيه القوت

وقال "من السريع":

حتى يوافي أجله

غرَّ جهولاً أمله

لم تغن عنه حيله

ومن دنا من حنقه

## لايصحب الإنسان من

## دنياه إلا عمله

قال ابن المعتز: يستحسن من شعر الخليل في وصف الدنيا وذمها وترك الحرص عليها قوله "من الطويل":

وما هي إلا ليلة ثم يومها  
مطايا يقربن الجديد من البلى  
ويتركن أزواج الغيور لغيره  
وقال "من الكامل":  
وحوّل إلى حولٍ وشهرٍ إلى شهر  
ويدنين أشلاء الكرام من القبر  
ويبعدن جثمان الشحيح من الوفر

إذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد  
وقال "من الكامل":  
نخرأ يكون كصالح الأعمال

عش ما بدا لك، قصرك الموت  
بيننا غنى بيت وبهجته  
يا ليت شعري ما يراد بنا  
وقال "من الكامل":  
لا مزحل عنه ولا فوت  
زال الغنى وتقوض البيت  
ولقلما تغني إذا لبت

المرء ذو صوت يعيش به  
وقال "من الوافر":  
في الناس ثم سينفذ الصوت

يعيش المرء في أمل  
يؤمل ما يؤمل من  
ولا يدري لعلّ المو  
فلا يبقى لوالده  
وقال "من الوافر":  
يردده إلى الأبد  
صنوف المال والولد  
ت يأتي دون بعد غد  
ولا يبقى على ولد

أتبكي بعد شيب قد علاكا  
فهلأ إذ بكيت على التصابي  
ولا ينهاك شيبك عن بكاكا  
بكيت على الصباة في صباكا

وقال: الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال. -وقال "من الطويل":

تكثر من الإخوان ما اسطعت إنهم  
بطون إذا استتجدتهم وظهور

## وما بكثير ألف خل لعاقل

## وإن عدوا واحداً لكثير

وقال: إذا أخبرك بعيبك صديق قبل أن يخبرك به عدوُّ فأحسن شكره واقبل نصحه، فإنك إن قبلته لم ينفعه وإن رددته لم تضر إلا نفسك! ومن أظهر لك عيوباً وكشف لك عن مكروه قناعاً فقس ما غاب عنك بما ظهر لك من فعله! وأنشد "من الكامل":

ليس المسئى إذا تغيب سوءه

عني بمنزلة المسء المعلن

من كان يظهر ما أحب فإنه

عندي بمنزلة الأمين المحسن

والله أعلم بالقلوب وإنما

لك ما بدا لك منهم بالألسن

وكان الخليل قد نظر في النجوم وبالغ وأشرف على ما لا يجب، ثم لم يرضها، فأنشأ يقول "من الخفيف":

أبلغا عني المنجم أنني

كافرٌ بالذي قضته الكواكب

عالمٌ أن ما يكون وماكا

ن بحكم من المهيمن واجب

شاهد أن من يفوض أو يجبر

زار على المقادير كاذب

قالت القدرية: لا يكون قدرٌ من الله عملاً مني. والمعنى: لا يكون معنيان في شيء واحد. فكلم الخليل رجلاً منهم فأخذ عوداً فكسره وقال للقدري: أي شيء كان مني في هذا العود؟ قال: الكسر. قال: فأني شيء كان من العود في نفسه؟ قال: الانكسار. قال: قد اجتمع المعنيان في شيء واحد الكسر والانكسار.

قال الخليل: بعث إلي المهدي، فأتيته وهو جالسٌ في الماء على سريرٍ له إلى صدره، فسلمت عليه. فقال لي: إني اشتيت الحديث الساعة، فحدثني! ثم قال: حدثني عن القمر! فلم أدر عن أيه أحدثه، ثم عرض لي أن قلت: قيل للقمر: كم أنت ابن ليله؟ قال: رضاع سخيله. قيل: لليلتين؟ قال: حديث أمتين بكذب ومين. قيل: ابن ثلاث؟ حديث فتيات مختلفات. قيل: ابن أربع؟ قال: عتمة أم الربع. قيل: ابن خمس؟ قال: سر وأمس. قيل: ابن ست؟ قال: سر وبت. قيل: ابن سبع؟ قال: عشية جمع. قيل: لثمان؟ قال: قمر

إضحيان. قيل: لتسع؟ قال: مثقب الجزع. قيل: لعشر؟ قال: أبادر الفجر. ثم قلت: يا أمير المؤمنين، قيل: لا يحفظ هذا الحديث إلا عاقل. قال: فحذه علي! فأعاده كما حدثته. ثم دعا بتيابه فخرج، وأتينا بمائدة عليها خمسة قوالب كأها الثلج، فأكل وقال: كل! فأكلت، فلم أر شيئاً قط أطيب منه. فقال لي: هذا المخ بالطيرزد، وأتي بشراب شديد الحمرة حسن اللون، فشرب ثم قال: اشرب! فظننت أنه الخمر فقلت: لأشرب من هذا. قال: اشرب، لا ام لك! فشربت شيئاً لم أشرب مثله قط فوجدت برده في عيبي. فقال: هذا عصارة الرمان، وتفاع لبنان، وعسل إصبهان، وماء المسرقان، وثلج ماسبذان، بزعفران. ثم خرجت من عنده بغير شيء.

ولما وليّ سليمان بن حيب المهلب الأهواز زاره الخليل، فلم يحمد أمره، فرجع إلى البصرة وكتب إليه "من البسيط":

أبلغ سليمان أني عنه في سعة  
وفي غنى غير أني لست ذا مال  
سخرى بنفسي أتى لأرى أحدا  
يموت هزلاً ولا يبقى على حال  
وإن بين الغنى والفقر منزلة  
مخطومة بجديد ليس بالبالي  
الرزق عن قدرٍ لا الضعف ينقصه  
ولا يزيدك فيه حول محتال  
إن كان ضنّ سليمان بنائله  
فإنه أفضل مسؤول لسؤال

فكتب يعتذر إليه، فلما أتاه الرسول أدخله منزله فأخذ خبزاً يابساً فبله بماء ثم قال للرسول: أبلغ سليمان أنا لاجحة لنا فيه مادمننا نجد هذا! - وقال وهب بن جرير: خرج أبي والخليل والفضل بن المؤمن العتكي إلى سليمان بن الحبيب بن المهلب إلى الأهواز، فبدأ بعطاء الإثنين قبل الخليل، فكتب إليه الخليل بأبيات تمثل بها "من الكامل":

ورد العفاة المعطشون فأصدروا  
رياً فطاب لهم لديك المكرع  
ووردت حوضك ظامئاً متدفقاً  
فرددت دلوي شنها يتقعقع  
وأراك تمطر جانباً عن جانب  
وفناء أرضي من سمائك بلقع  
أبحسن منزلتي تؤخر حاجتي  
أم ليس عندك لي خير مطمع

ورحل عنه، فوجه إليه بألف دينار، فردّها وقال: هيهات، أفلتت قائمة من قوبها! وقال: أبلغ سليمان الأبيات. - وأنشد أبو هفان للخليل "من البسيط":

وزلة يكثر الشيطان إن ذكرت  
منها التعجب جاءت من سليمانا  
لا تعجب لخير زلّ عن يده  
فالكوكب النحس يسقى الأرض أحياناً

وقيل: كان الخليل صديق سليمان بن حبيب، وكثر الزوار، فتشاغل عنهم، فسألوا الخليل يذكره بأمرهم، فكتب إليه "من الكامل":

لا تقبلن الشعر ثم تعقه  
وتنام والشعراء غير نيام  
واعلم بأنهم إذا لم ينصفوا  
حكموا لأنفسهم على الحكام  
وجناية الجاني عليهم تنقضي  
وعتابهم يبقى على الأيام

لما دخل الخليل البصرة عزم على مناظرة أبي عمرو بن العلاء، فجلس في حلقتة، ثم انصرف ولم ينطق. فقيل له: ما حملك على السكوت عن مناظرته؟ قال: نظرت فإذا هو رئيس منذ خمسين سنة، فخفت أن ينقطع فيفتضح في البلد، فلم أكلمه.

وقيل: أراد بعض آل المهلب أن يشتري أرضاً، فأشير عليه أن لا يشتريها. وأشار عليه الخليل بشرائها، ففعل فرأى ما يجب، فقال الخليل يصفها "من البسيط":

**ترفعت عن ندى الأعماق وانخفضت** **عن المعاطش واستغنت بسقياها**

**فاعتم بالطلح والزيتون أسفلها** **وماد بالنخل والرمان أعلاها**

**وصار يحسده من كان يعذله** **ولائم لام فيها قد تمنأها**

**أبا معاوية اشكر فضل واهبها** **وكلما جثتها فاعمر مصلاها**

وعن الخليل أنه قال: كلم ابن عباس عبد الله بن الزبير في محمد بن الحنفية وقال: ماتريد من رجل كفّ لسانه ويده عنك؟ اتق الله! فإنك قادم على ربك. فقال له ابن الزبير: تكلمي في رجل سخييف الرأي ضعيف العقل، ليس له بدم ولا دين. فقال ابن عباس: رماه الله بداءٍ لاشفاء له إن كان شرا منك في الدين والدنيا! فغضب ابن الزبير وقال: أنت أيضاً تتكلم عندي؟! فقام ابن عباس، وندم ابن الزبير على ما قال، وخرج من عند ابن الزبير من وجهه إلى الطائف وقال: العجب من حنكيل يتعجب من كلامي عنده، وقد تكلمت غلاماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، يروني أحق من نطق، يستمع قولي وتقبل مشورتي، ليحك حنكيل حربه، ولا ينقص عليّ انقياص الكتيب! أظن ابن الزبير أبي مساعده على بني عبد المطلب؟! والله لأتملة من أنامل ابن الحنفية أحب إليّ من ابن الزبير! والله غنه لأوفر منه عقلاً وأوفى منه عهداً وأكمل منه رأياً وأفضل ديناً وأصدق ورعاً! -فمات ابن عباس بالطائف، وصلى عليه ابن الحنفية، كبر عليه أربعاً وضرب عليه قسطاطاً وقال: دفنتم اليوم خير هذه الأمة. - قال ابن دريد: رجل بدم: إذا كان ذا قوة، وحنكيل تصغير حنكل: وهو الصغير المجتمع الخلق، وينقص: يتهدم، وانقاصت سنه: إذا انكسرت، وأنشد "من الطويل":

**فراق كقيص السن فالصبر إنه** **لكل أناس عبرةٌ وحبور**

قال الخليل: مرّ بنا الفرزدق ونحن صبيان نلعب، وقد انصرف من المهالبة وهو على بغل، وكان قبيح الوجه، فجعلنا ننظر إليه، فوقف وقال "من الكامل":

**نظروا إليك بأعين محمرة** **نظر التيوس إلى مدى القصاب**

فقال له بعضنا: نظرنا إليك أنك مليح، كما ينظر إلى القرد وهو مليح، فصرف وجهه بغلته وانصرف. -  
 قال أبو العيناء: الخليل قال له هذه المقالة وهو صبي، ولكنه لم يجب أن تحكيه عن نفسه.  
 ويروي أن سيار بن هاني أبا إبراهيم بن سيار النظام جاء بابنه إبراهيم إلى الخليل، وقال: أحب أن يكون  
 هذا الصبي بين يديك! فقال الخليل لإبراهيم كالعابث وفي دار الخليل نخلة: صف لي هذه النخلة! قال:  
 بمدح أم بدم. قال: بدم! قال: هي صعبة المرتقى خبيثة المحتنى. قال: فصفت زجاجتي هذه! - يعني كأساً في  
 يده. فقال: أمدح أم بدم؟ قال: بدم! قال: هي سريعة الانكسار بطيئة الانجبار. فقال الخليل لأبيه: أنا  
 أحتاج أن أتعلم من أبنك هذا.  
 ومن شعر الخليل "من السريع":

ما أسمح النسك بسأ ال      وأقبح البخل بذى المال  
 وأقبح الثروة ما لم تكن      عند أخي جود وإفضال

والحرص من شر أداة الفتى      لاخير في الحرص على حال  
 من بات محتاجاً إلى أهله      هان على ابن العم والخال  
 ما وقع الواقع في ورطة      أزرى به من رقة الحال  
 وقال "من البسيط":

رزقت جيداً ولم أرزق مروته      وما المروءة إلا كثرة المال  
 إذا أردت مساماة تقاعدني      عما ينوه باسمي رقة الحال  
 وقال "من الوافر":

وهذا المال يرزقه رجال      مناديل إذا اختبروا فسول  
 ورزق الخلق مجلوب إليهم      مقادير يقدرها الجليل  
 كما تسقى سباح الأرض ريا      وتصرف عن كرائمها السيول  
 فلا ذو المال يرزقه بعقل      ولا بالمال تقتسم العقول

وقال في تفضيل شكر الشاكر على إنعام المنعم "من الطويل":

وما بلغ الإنعام في النفع غايةً      من الفضل إلا مبلغ الشكر أفضل  
 وما بلغت أيدي المنيلين بسطة      من الطول إلا بسطة الشكر أطول

ولا رجحت بالمرء يوماً صنيعة

على المرء إلا وهي بالشكر أتقل

وقال "من المجتث":

إن لم يكن لك لحم

كفاك خلٌ وزيت

أو لم يكن ذا وهذا

فكسرة وبييت

تظل فيه وتأوى

حتى يجيئك موت

هذا عفاف وأمن

فلا يغرك لبيت

وقال يصف قصر عيسى بن جعفر بالخرية "من البسيط":

زر وادي القصر نعم القصر والوادي

لا بد من زورة من غير ميعاد

زره فليس له شبه يعادله

من منزل حاضرٍ إن شئت أو باد

ترفى قراقيره والعيس واقفة

والنون والضب والملاح والحادي

القراقير: ضرب من السفن، وترقى: أي توقف السفن بها، والمعنى أنه مجمع البر والبحر. وقال-وقيل: هي لأبي عيينة المهلي "من المنسرح":

يا جنة فاقت الجنان فما

تبلغها قيمة ولا ثمن

ألفتها فاتخذتها وطناً

إن فؤادي لأهلها وطن

صاهر حيتانها الضباب بها

فهذه كنة وذا ختن

من سفن كالنعام مقبلة

ومن نعام كأنها سفن

سأل الأخفش الخليل: لم سميت الطويل طويلاً؟ قال: لأنه تمت أجزاءه. قال: فالبسيط؟ قال: لأنه أنبسط عن مدى الطويل. قال: فالمديد؟ قال: لتمدد سباعيه حول خماسيه. قال: فالوافر؟ قال: لوفارة الأجزاء. وتدا بوتد. قال: فالكامل؟ قال: لأن فيه ثلاثين حركة لم يجتمع في غيره. قال: فالرجز؟ قال: لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة الرجاء. قال: فالهزج؟ قال: لأنه يضطرب شبه هزج الصوت. قال: بعض. قال: لأنه يسرع على اللسان. قال: فالمنسرح؟ قال: لانسراحه وسهولته. قال: فالخفيف؟ قال: لأنه أخف السباعيات. قال: فالمقتضب؟ قال: لأنه اقتضب من الشعر لقلته. قال: فالمضارع؟ قال: لأنه ضارع المقتضب. قال: فالجثث؟ قال: لأنه أجتث، أي قطع من طول دائرته. قال: فالمتقارب؟ قال: لتقارب أجزائه، وإنها خماسية كلها يشبه بعضها بعضاً.

وتردد إلى مجلس الخليل بعضهم فلم يحظ منه بطائل لقصور فهمه، فقال له الخليل "من الوافر":

## إذا لم تستطع أمراً فدعه

## وجاوزه إلى ما تستطيع

وقال: أنا أول من سمى الأوعية ظروفًا، وإنما قيل للإنسان ظريف لأنه جعل ظرفاً لأدب ونظافة. -قالت امرأة الخليل له: لأراك تجلس عندي كثيراً. قال: ما أصنع عندك؟ أنت تجلين عن دقيقي وأنا أدق عن جليلك! ومات الخليل سنة ستين ومائة. -قال عليّ بن نصر: رأيت الخليل في النوم فقلت في نفسي: لأرى أحداً من أسلافنا في النوم أعقل من الخليل. فقلت ما صنع الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني! ثم قال لي: رأيت ما كنا فيه ما انتفعنا بشيء منه، وكله باطل، ولكن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ما رأينا انفع منهن!

## 17 - ومن أخبار أبي محرز خلف بن حيان الأحمر

مولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وهو من السعد الذين سباهم قتيبة بن مسلم الباهلي، فوهبهم سلم بن قتيبة لبلال بن أبي بردة. -أخذ النحو عن عيسى بن عمر واللغة عن أبي عمرو بن العلاء، ولم ير أحداً أعلم بالشعر والشعراء منه. ومما نسب من شعره إلى تأبط شراً "من المديد":

### لقتيلاً دمه ما يطل

### إن بالشعب الذي دون سلع

القصيدة. -ومر خلف باليزيدي، فقال له: يا أبا محرز، ما معنى قول الشاعر "من الكامل"؟

### ربُّ الخورنق والسدير

### وإذا انتشيت فإنني

### ربُّ الشويهة والبعير

### وإذا صحوت فإنني

فقال له خلف "من الكامل":

### ربُّ الحريية والرميح

### وإذا انتشيت فإنني

### ربُّ الدوية واللويح

### وإذا صحوت فإنني

يعرض باليزيدي أنه معلم. -قال الأصمعي: قرأت على خلف شعر جرير، فلما بلغت قوله "من الطويل":

### إليّ هواه غالبٌ لي ماطله

### ويومٍ كإبهام القطاة محبب

### كمن نبله محرومة وحبائله

### رزقنا به الصيد الغرير ولم نكن

### تغيب وأشيه وأقصر عاذله

### فيالك يوماً خيريه قبل شره

فقال: ويله! وما ينفعه خير يؤول إلى شر؟ فقلت له: كذا قرأته على أبي عمرو، فقال لي: صدقت وكذا كان يجب أن يقول؟ قال: الأجود لو قال: "فيالك يوماً خيريه دون شره"، فاروه هكذا! فقد كانت الرواة

قديماً تصلح أشعار القدماء. فقلت: والله لأأرويه بعدها إلا هكذا. -وقال خلف: ما أحد بين عن حقيقة الطيف إلا قيس بن الخطيم في قوله "من الكامل":

ما تمنعي يقظي فقد توتينه

في النوم غير مكر محسوب

كان المنى بلقائها فلقيتها

فلهوت من لهو امرئ مكذوب

ولا اتبعه حق الاتباع إلا ذو الرمة في قوله "من الطويل":

إذا نحن عرسنا بأرض سرى لنا

هوى لبسته بالقلوب اللوالبس

نأت دار مي أن تزار وزورها

إذا مادجا الإظلام مناً وساوس

وقرأ أبو نواس على خلف، وأمره أن يرثيه وهو حي، فرثاه أبو نواس، فلما سمعه خلف قال له: أنت أشعر الناس! وقال له مرة أخرى: يابني لشعرك فوق سنك. -وجاء رجل إلى خلف فقال: إني قد قلت شعرا أحببت أن أعرضه عليك. قال: هات! فأنشدته "من الكامل":

رقد النوى حتى إذا انتبه الهوى

بعث النوى بالبين والترحال

يالنوى جد النوى قطع النوى

بالوصل بين ميامن وشمال

فقال له خلف: قولي، واحذر الشاة! فوالله لئن ظفرت بهذا الشعر لتجعله بعرا، على أي ما ظننت بك هذا كله.

وقال الأصمعي: حج قومٌ بالبصرة وقدموا، فأهدى إليهم خلف هدية فقصروا في ثوابه، فقال "من الوافر":

سقى حجاجنا نوء الثريا

على ماكان من لؤم وبخل

هم شدوا القباب وأحرزوها

فلو زادوا لها باباً بقفل

وقد عدوا لنا شيئاً بشئ

مقايضة له مثلاً بمثل

فإن أهديت فاكهة وكبشاً

وعشر دجاج بعثوا بنعل

ومسواكين طولهما ذراع

وعشر من صغار المقل خشل

فإن أهديت ذاك ليحملوني

على نعل فدق الله رجلي

أناس مائهون لهم رواء

تغيم سماؤهم من غير وبل

إذا نسبوا فحي من قریش

ولكنّ الفعال فعال عكّل

وقال ليحيى بن وردان وقد قدم من مكة فلم يهد إليه شيئاً "من البسيط":

هلا أتيت بقمري أربيه

أو ساق حر إذا ما شئت غناني

من خشية الله يا يحيى بن وردان

فليس للبر والتقوى حجبت ولا

أيام مكة أنت الفاسق الزاني

كنت الخبيث إذا شدوا محاملهم

قال حبيب القاضي: خرجنا بسحرة نريد بعض الفقهاء ومعنا عباد بن صهيب، فجاء كلب حتى تشممه، ثم بال عليه، فقال خلف: كان هذا الكلب من قافة بني مدلج، وضع البول في موضعه! وقال خلف: كنت أسمع بيشار وما كنت رأيت، فذكروه لي يوماً وذكروا بيانه وسرعة جوابه وجودة شعره، وأنشدوني شعراً ليس بالمحمود عندي. فقلت: والله لآتينه ولأطأطن منه! فأتيته وهو جالس على باب داره، فرأيت أعمى قبيح المنظر عظيم الجثة، فقلت: لعن الله من يبالي بهذا! فوقت أتأمله طويلاً، فبينما أنا كذلك إذ جاءه رجل فقال: إن فلاناً سبعك عند الأمير محمد بن سليمان ووضع منك. فقال: أفعل؟ قال: نعم! فأطرق، وجلس الرجل عنده وجلست، وجاء قومٌ فسلموا عليه، فلم يردد عليهم السلام، فجلسوا ينظرون إليه، فندرت أوداجه فما نشب أن أنشدنا بأعلى صوته وأفخمه "من الكامل":

عند الأمير وهل عليّ أمير

نبئت راكب أمه يغتابني

للمعتقين ومجلسي مغمور

ناري محرقة وسيبي واسع

وكأنني أسد به تأمور

ولي المهابة في الأحبة والعدى

فله على لقم الطريق زئير

غرثت حليلته وأخطأ صيده

فارتعدت والله فرائصي وعظم في عيني جداً وقلت في نفسي: الحمد لله الذي أنقذني من شرك! وذكر عليّ بن هارون المنجم عن أبيه أن خلفاً قال قصيدة نحلها عباد بن الممزق، يذكر فيها أبا محمد اليزيدي ويرميه باللواط بأملح معان وأقرب لفظ، وهي "من الكامل":

حذب الذرى اقربها رجف

إني ومن وسج المطي له

حث النجاء الركب وازدهفوا

يطرحن باليد السخال إذا

تأتي تعرض دونه شرف

وإذا قطعن مساف مهممة

بقناء كعبته إذا هتفوا

والمحرمون لصوتهم زجل

مثل القسي ضوامر شسف

وافت بهم فرض مزمنة

ما أن رأى قوم ولا عرفوا

مني إليه غير ذي كذب

والفرط الماضيين إذ سلفوا

في غير الناس الذين بقوا

للوجه منبطحاً وينحرف

في معرك تلقى الكمي به

طعناً دوين صلاه ينخسف  
في الحرب أنت إذا هم وقفوا  
ولا تصد إذا هم زحفوا

وألبان اللقاح كأنها ترف  
دراً تطابق فوقه الصدف  
نهد أسيل الخد مشترف  
عبل الشوى في مشيه قطف  
ذهب السكون وأقبل العنف  
صلعاء في يافوخها قنف  
دعيت نزال وهبّ ترتدف  
شديد الجلز في يافوخه  
جوف

لاخانه خور ولا قصف  
نادى بحر الويل يلتف  
ودنا الطراد فمدعس قطف  
حتى يكاد لعبه يكف  
وجناء ناجية بها شدف  
أو أن يوارى هامتي اللحف  
إيها هديت تحرزن خلف  
من دون قلّة رأسه شعف  
وعلا تتائف بينها قذف  
إن لم يكن لي عنك منصرف

وإذا أكب القرن أتبعه  
لله درك أي ذي دلف  
لاتخطئ الوجعاء ألته

وله جياذ ليس تعوزها الاجلال والمضمار والعلف

جرد يهان لها السويق  
مرد وأطفال تخالهم

ومتى يشا يجنب له جذع  
يمشي العرضنة تحت فارسه

ربذا إذا عرقت مغابنه  
في حقوه عرد تقدمه

جرداء تشخذ بالبصاق إذا

أفعت على قيد الذراع

خاط ممر متته ضرم

لو أن قناصاً تأمله

وإذا يمسه لعادته

وإذا أبس به رباً وثرا

يالبيتي أدري أمنجيتي

من أن تعلقني حباته

ربما أقول لصاحبي خلف

فلو أن بيتك في ذرى علم

ذلق أعليه وأسفله

لخشيت جزرك أن يبيتي

وهجا رجلاً كوسجاً يقال له محرز "من الوافر":

أمحرز ما نظرت إليك إلا

أرى شعراً بخدك غير حلو

فما شيء بأشبهه من عجوز

وقال يصف حية "من الوافر":

يرون الموت دونك إن رأوني

من المتطويات بكهف طود

ذكرت من النساء عجوز لوط

شبيهاً حين يمشط بالخيوط

إذا فكرت من شيخ سنوط

وصل صفا لنابيه ذباب

عرام لا يرام له جناب

أبي الحاؤون أن يطوا حماه

إذا ما استجرس الأصوات أبدى

يعطل نهاره يوماً سباتاً

كأن جرادة نشرت عليه

متى مايرم عن عينيه شخصاً

وقال "من الكامل":

صب إليه على عبيد حية

جبليّة تسري إذا ما جنها

مهروثة الشدقين ينطف نابها

خضرت لها عنق وسائر خلقها

وكأنما لبست بأعلى لونها

رقشاه تقتصد الطريق إذا دنا

قرناء أنساها الزمان فأدركت

أو حية ذا طفيتين أحله

فنشأ بغار مظلم أرجاؤه

لم تغشه شمس وحالف قعره

لو عض حرفي صخرة لتطابرت

لا تتفع النفاث فيها والرقى

ليل وتكمن بالنهار فما ترى

سماً ترى ما أن يهاب ويتقى

بض يبين كمثل مصباح الدجى

برداً من الأثواب أنعجة البلى

منها المساء كأنها تنيا رشا

عاداً فليس لنهشه منها شفا

أباؤه في شامخ صعب الذرى

لا الريح تصرده ولا برد الشتا

فنهاره ومساؤه فيه سوا

من نابه فلقا كأفلاق النوى

متطرق فإذا رأى ليلاً سرى  
فطس وفي أنيابه مثل المدى  
متخلفاً قد مله طول السرى  
لا لابساً خفاً يقيه ولاحدا  
ماضٍ إذا أنحى على عظم فرى

مذبوبة تبعث فيه ألما  
دهماء مثل العنكبوت أيما  
جزاء خطاب بما تأثما

في فمها أحجن مثل المنجل  
تأخذه من تحته ومن عل

ومن سعى بالبيت أو تحصبا  
مصفرة تنمي إليه خببا  
أكلف لو مسسته لأندبا  
حتى إذا خالطه فضربا  
فإن نجا فابعث إليه القرطبا  
فصعدا دماغه وصوبا  
جزاء خطاب بما تحوبا

للأحذب البرغوث ذي الأنياب  
يقفز بين الجلد والثياب

أو حالكاً أما النهار فكامن  
في عينه قبل وفي خيشومه  
يلقى عبيداً ماشياً متفضلاً  
في ليلة نحس يحار هداتها  
فيحوصه في كعبه بمذرب  
وقال يدعو على رجل بالرتيلي "من الرجز":

ابعث له من الرتيلي سقما  
يظل منه لحمه مقسماً  
لم تبق بعلاً لا ولم تبق اينما  
وقال أيضاً في مثله "من الرجز":

ابعث له يارب ذات أرجل  
دهماء مثل العنكبوت المحول  
وقال في العقرب "من الرجز":

يا ربنا ربَّ الشمال والصبأ  
ابعث له تحت الظلام عقربا  
تسل محجوباً نحيفاً نيربا  
كأنما تمس منه حربا  
أتاك منه سائلاً محبباً  
فمرّ يفري سببياً فسببياً  
وأكلا من لحمه وشربا  
وقال في البرغوث "من الرجز":

يا عجباً للدهر ذي الإعجاب  
يلسع لسع العقرب الدباب  
وقال "من الرجز":

وحية مسكنه الرمال

وقال "من الرجز":

كأنه إذا انتنى خلخال

حياة غار في منيف مشمخر

ابعث على الكذاب في برد السحر

وقال "من الرجز":

أسود ما لمسه دواء

وحنش كأنه رشاء

وقال في مرض موته "من الرجز":

كأن ديناً لك عندي تطلبه

يا أيها الليل الطويل ذنبه

أما لهذا الليل صبح يقربه

وتمثل عند موته بهذا البيت "من البسيط":

حتى يبيت بأقصاهن مضجعا

لايبرح المرء يستقري مضاجعه

وقال المبرد: إن خلفاً بقي إلى وفاة الرشيد أو بعد ذلك. وقال عبد الباقي ابن قانع: توفي خلف سنة خمس وسبعين ومائة. وهذا بعيد مما أورده المبرد لأن الرشيد توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة، والله أعلم.

## 18 - ومن أخبار أبي محمد الزيدي

هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، وإنما سمي الزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي، وبذلك كبر وارتفع صيته، وكان من غلمان أبي عمرو بن العلاء. ثم أدب المأمون وكان ابنه محمد لاصقاً بالمأمون من أهل أنسه، وكان يدخل إلى المأمون مع الفجر فيصلي به ويدرس عليه المأمون ثلاثين آية، وكان لا يزال يعادله في أسفاره ويفضي إليه بأسراره. وكان شاعراً فصيحاً نحوياً، روى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام. وله "كتاب نواذر في اللغة" على مثال كتاب نواذر الأصمعي الذي عمله لجعفر بن يحيى البرمكي، وفي مقدار عدد ورقه، وله جامع شعر جيد. وأخذ عن الخليل بن أحمد العروض وغيره، وكتب عن أبي الوليد عبد الملك بن جريج، وتوفي ابن جريج سنة خمسين ومائة. قال أبو هفان: أشعر العلماء النبل أربعة: الكميث والطرماح والكساني واليزيدي.

وله من الأولاد محمد وإبراهيم وإسماعيل وعبد الله ويعقوب وإسحاق، وترتيبهم في السن على هذا النسق: يعقوب وإسحاق تزهدا وكانا عالمين بالحديث، والأربعة برعوا في اللغة العربية، ونام المأمون من هذه الجماعة محمد وإبراهيم، وكان محمد المتقدم وهو الخارج مع المعتصم حين خرج إلى المبيضة بمصر، فمات

محمد بها ومات الباقون ببغداد.

قال اليزيدي: اجتمعت مع الكسائي عند المهدي فقال: كيف نسبوا إلى البحرين؟ فقالوا: بحراني! ونسبوا إلى الحصنين؟ فقالوا: حصني! ولم يقولوا: حصناني؟ قلت: أصلح الله الأمير، إنهم لو نسبوا إلى البحرين فقالوا بحري لم يعرف إلى البحرين نسبه أم إلى البحر، ولما جاؤا إلى الحصنين لم يكن موضع آخر يقال له الحصن ينسب إليه غير الحصنين فقالوا حصني. قال أبو محمد اليزيدي: فسمعت الكسائي يقول لعمر بن بزيع: لو سألتني الأمير لأخبرته فيها بعله هي أحسن من هذه. قال أبو محمد: قلت: أصلح الله الأمير! إن هذا يزعم أنك لو سألته لأجاب بأحسن مما أجبت به. قال: فقد سألته. فقال الكسائي: لما نسبوا إلى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا: حصني اجترأ بإحدى النونين من الأخرى، ولم يكن في البحرين إلا نون واحدة فقالوا بحراني. فقلت: أصلح الله الأمير، كيف ينسب رجلاً من جنان يلزمه أن يقول جني لأن في جنان نونين؟ فإن قال كان ذلك، فقد سوى بينه وبين المنسوب إلى الجن! فقال المهدي: فتناظرا! قال: فتناظرنا.

قال: وسأل المأمون اليزيدي عن شيء، فقال: لا وجعلني الله فداءك يا أمير المؤمنين! فقال: لله درك! ما وضعت واو قط موضعاً أحسن من وضعها في لفظك هذا! -وشكا اليزيدي إلى المأمون حلة أصابته وديناً ارتكبه، فقال: ما عندنا في هذه الأيام ما إن أعطيناكه بلغت به ماتريد.

فقال: عندك منادمون فيهم ما إن حركته نلت منهم ما أريد، فأطلق لي الحيلة فيهم! قال: قل ما بدا لك! قال: إذا حضروا وحضرت الباب فمر فلانا الخادم أن يوصل إليك رقعتي، فإذا قرأها فأرسل إليّ: دخولك في هذا الوقت متعذر، ولكن اخترت لتفسك من أحببت ينادمك! فقال: أفعل! فلما علم أبو محمد بجلوس المأمون واجتماع ندمائه إليه أتى الباب فدفعت الرقعة إلى الخادم الذي ذكره للمأمون، فأوصلها إليه، فقرأها فإذا فيها "من السريع":

هذا الطفيلي على الباب

ياخير إخوان وأصحاب

يرنو إليها كل أبواب

خبر أنذ القوم في دعوة

أو أخرجوا لي بعض أصحابي

فصبروني بعض جلاسكم

فقرأها المأمون على من حضره، فقالوا: ما ينبغي أن يدخل علينا الطفيلي. فأرسل إليه المأمون: دخولك في هذا الوقت متعذر، فأخترت لنفسك من أحببت نخرجه إليك لتنادمه! فقال: ما أرى لنفسني اختياراً غير عبد الله بن طاهر. فقال له المأمون: قد وقع اختياره فصر إليه! فقال: يا أمير المؤمنين، فأكون شريك الطفيلي؟! قال: فما يمكنك ردُّ أبي محمد عن أمرين فإن أحببت أن تخرج وإلا فافد نفسك! فقال: يا أمير المؤمنين، له

عليّ عشرة آلاف درهم! قال: لأحسب ذلك يقنعه منك ومن مجالستك. قال: فلم يزل يزيد عشره  
والمأمون يقول له: لأرضى له بذلك! حتى بلغ المائة، فقال له المأمون: فعجلها له! فكتب بها إلى وكيله  
ووجه معه رسولاً. فأرسل المأمون إلى أبي محمد: تقبض هذه في هذا الوقت أصلح لك من منادمته علي  
مثل حاله وأنفع عاقبة.

وقيل: إنه استأذن على المأمون ينادمه، فأخطأ في كلام تكلم به، فانقبض المأمون من ذلك، فعرفه ذلك  
بعض الناس، فأتاه وهو متكفن متحنط وأنشده "من الطويل":

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع      ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

فقبل عذره وعفا عنه.

اجتمع اليزيدي وسلم الخاسر عند عيسى بن عمر، فقال سلم لليزيدي: اهجن وليكن علي روي قصيدة  
امرئ القيس "من المديد":

رباً رام من بني ثعل      مخرج كفيه من ستره

فقال اليزيدي وكان حياً عفيفاً: مالك ولهذا؟ قال سلم: كذلك أريد! فقال اليزيدي: ما أغنانا عن  
التعرض للنشر فلتسعك العافية! وأراد سلم أن يعرف عيسى أن لليزيدي مفحم عيي، فقال سلم: إنك  
لتحتجز بغاية الاحتجاز. فقال عيسى: سألتك يا أبا محمد إلا فعلت! فأخذ نعله وقلبها وكتب عليها "من  
المديد":

رباً مغموم بعافية      غمط النعماء من أشره

وامرئ طالت سلامته

فرماه الدهر من غيره

بسهام غير مشوية

نقضت منه قوى مرره

وكذاك الدهر منقلب

بالفتى حالين من عصره

يخلط العسرى بميسرة

ويسار المرء في عصره

عق سلم أمه سفهاً

وأبا سلم على كبره

كل يوم خلقه رجل

رامح يسعى على أثره

يولج الغرمول سبته

كولوج الضب في حجره

فقال سلم: هكذا استدعاء الشر والشقاء، ما كان أغناني عن هذا! فقال عيسى: لأبعد الله غيرك!  
ولأتعس إلا جدك! قد كان الرجل يستعفيك ويحترز منك أشد الاحتراز، بقياً على دينه فأبيت إلا  
ما سمعت.

ومن شعر اليزيدي "من السريع":

من يلم الدهر ألا  
أو يتعجب لصرو  
وكل ذي عجوبة  
مضى بذاك مثل  
قول حكيم قاله  
ورأس أمر لا مرئ  
حتف امرئ لسانه  
بين اللهى مقتله

فالدهر غير معتبه  
ف الدهر أو تقلبه  
جار إلى تعجبه  
من ير يوماً ير به  
في سالفات حقه  
خير له من ذنبه  
في جده أو لعبه  
ركب في مركبه

ورب ذي مزح أفيتت نفسه في سببه

ليس الفتى كل الفتى  
وبعض أخلاق الفتى  
يحلم عنك في الرضا  
وذو النهى ليست تبا  
لما يرى من أفنه  
وآفة الرأي الهوى  
والأصل ينمي فرعه  
واظن بكل كاذب  
والصدق من أفضل ما  
من يقنع الدهر وإن  
يعش رحيباً باله  
ومن يصاحب صاحباً

إلا الفتى في أدبه  
خير له من نسبه  
كحلمه في غضبه  
عات الهوى من أدبه  
فيه ومن تشعبه  
والحزم في تجنبه  
والمرء عند حسبه  
ما شئت بعد كذبه  
يؤثر عن مكتسبه  
قلّ اثاث نشبه  
في ضيقه أو رحبه  
ينسب إلى مستصحبه

أو شانيات رتبه  
حأ جرب بجر به  
في لبسه ومركبه  
منك وفي تعبه  
إليك أو تحبه  
بلينه وقربه  
ورأيه وحده  
يوماً جنود منصبه  
سيماه في توثبه  
إلحاحه وطلبه  
بحرصه وتعبه  
عن كنهات رتبه

صحبتك اللثام عليك وصمه  
فليس لمقتر في الناس حرمه  
ور غير من جربت حزمه

ل إذا دعنتك الجهل حلمه  
واحذر معرفته وإثمه

تل حين تدنو من طعامه  
أو كسر شئ من عظامه  
لم ينو أجرا في صيامه

بزانيات رشده  
وربما عرّ صحا  
يعرف من حال الفتى  
وفي شمأزيرته  
عليك أو إصغائه  
والحر قد تعرفه  
وعزمه وحزمه  
والمرء قد يدركه  
بجهله يعرف و  
وشرة النفس وفي  
رفيق كل مطمع  
وقد تعدى طوره

وقال "من الكامل":

آخ الكريم فإن  
والمال أصلحه  
وإذا استشررت فلا تشا

واطم إذا جهل الجهو  
ودع المرء لأهله

وقال "من الكامل":

استبق ودّ أبي المقأ  
سيان كسر رغيه  
ويصوم كرها ضيفه

وقال "من الكامل":

وإذا دنا شيئاً فزده

باعد أخاك ببعده

كم من أخ لك يابن بشار وأمك لم تلده

وقال يهجو علماء البصرة والكوفة "من السريع":

ناد بأعلى شرف ناد

وقل لمن يطلب علماً ألا

عنقاء أودت ذات إصعاد

ياضيعة النحو به مغرب

من بين أغتام وأوغاد

أفسده قوم وأزروا به

لثام آباء وأجداد

ذوي مرء وذوي لكنة

قياس سوء غير منقاد

لهم قياس احدثوه هم

فهم من النحو وواو عمرو وأعمار عادفي أبي جاد

في النحو حادٍ غير مزداد

أما الكسائي فذاك امرؤ

مثل سراب البيد للصادي

وهو لمن يأتيه جهلاً به

كان أبو عبيدة معمر بن المثنى يتهم بالغلتمان، فجاء أبو محمد وحمل غلاماً على عاتقه وقال له: اكتب على السارية التي يجلس إليها أبو عبيدة "من البسيط":

أبا عبيدة قل بالله 'مينا

صلى الإله على لوط وأسرته

منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

وأنت عندي بلا شكٍ تبيتهم

فلما دخل أبو عبيدة المسجد وإذا السارية مكتوب في أعلاها البيتان، فحمل رجلاً على عنقه وقال: امه! فقال: قد محوته وقد بقيت الطاء. فقال: امها! وإنما البلاء في الطاء.

وقال أبو زيد الانصاري يهجو أبا محمد "من الخفيف":

غيلاً أني أصون عنه بصاقي

وجه يحيى يدعو إلى البصق فيه

وقال أبو محمد "من الوافر":

أصيب فإنني ذاك القتل

متى ما تسمعي بقتيل عشق

فأخذ المعنى ابنه أبو عبد الله فقال "من الوافر":

رسومٌ لا ولا ظلل

بكيت ولم يهج حزني

وطول العهد يأمل

ولكن للنوى أبكي

أتيتك عائداً بك منك لما ضاقت الحيل

لحيني يضرب المثل

فما لاقبته جل

فإني ذلك الرجل

وصيرني هوأك وبي

فإن سلمت بكم نفسي

وإن قتل الهوى رجلاً

وقال أبو محمد "من السريع":

صولتهم منهم على جارهم

قومٌ كرامٌ ماعدا أنهم

وتوفي أبو محمد رحمه الله اثنتين ومائتين وكذا ذو الرئاستين.

آخر الجزء الاول من نور القبس والحمد لله وحده

### 19 - ومن أخبار أبي عبد الله محمد بن أبي محمد اليزيدي

قال محمد بن العباس اليزيدي: قال جدي محمد "....." وأنشدها المأمون "من الكامل":

فزرع الفؤاد وإن ثناه جموح

ثمن لعمرك إن عقلت ربيح

بتصرم والجسم منك صحيح

ودعاك داع بالرحيل فصيح

إلى غير ذلك من النمط، فبعث إليه الرشيد: مالنا وما لهذا الشعر يا محمد؟ فقال "من الكامل":

من جيبه ريح العبير يفوح

غنج وأما وجهه فمليح

الجهل بعد الأربعين قبيح

وبع السفاهة بالوقار وبالنهى

وأغنم بقايا من شبابك آذنت

فلقد حدا بك حاديان إلى البلى

يسعى إليك بها غلام أهيف

ميسان أما دلّه فمخنثٌ

وقال "من الوافر":

ليكتب أو يرى لكم رسولا

إذا ما أعتل كنت له دليلا

وموت الهجر شرهما سبيلا

إذا سمعت عنه بشكوى ترأسله

لتحمد يوماً عنه سلمى شمائله

صحيحٌ ودُّ من أمسى عليلاً

رآك نشوبه الهجران حتى

هما موتان موتٌ هوى وهجر

وقال غيره في المعنى وأحسن منه "من الطويل":

يوذُّ بأن يمسي سقيماً لعلها

ويهتزُّ للمعروف في طلب العلى

قال محمد: دخلتُ على المأمون، فقال لي: أما ترى عتق هذا الشراب حتى لم يبق إلا أقله، ما أحسن ما قيل في قدم الشراب؟ فقلت: قولُ الحكمي "من المديد":

بلسان ناطقٍ وفم

عُنقَت حتى لو أتصلت

ثم قصت الأمم

لا تبت في القوم مائلة

فقال: كان هذا في نفسي. ثم نكت في الأرض ورفع رأسه وقال: يا محمد، قد قلت شعرا في شربنا! ثم أنشدني "من البسيط":

عن العيان ودقت عن مدى الفهم

إني وأنت رضيعاً قهوة نطفت

والكأس حُرمتها أولى من الرحم

ما بيننا رحمٌ إلا إدارتها

وقال محمد بن يزيد: كنتُ بباب المأمون، إذ جاءه محمد بن أبي محمد اليزيدي، فقال له الحاجب: قد أخذ أمير المؤمنين دواءً وأمرني أن لا آذن لأحد. فقال له: فأمرك ألا تدخل رقعة؟ قال: لا. فدعا بدواةٍ وقرطاس وكتب "من الوافر":

إمام العدل والملك الهمام

هديتي التحية للإمام

وما أحوي لقللا للإمام

لأنني لو بذلت له حياتي

وعافيةً تكون إلى تمام

اراك من الدواء الله نفعاً

يريك سلامةً في كل عام

وأعقبك السلامة منه ربُّ

سوى تقبيل كفك والسلام

الذن في الدخول بلا كلام

فأدخل الحاجب الرقعةً وخرج مبادراً وأدخله، فقبل يده، ثم ضمّه إليه، وحمل معه ثلاثة آلاف دينار. - وقال "من الكامل":

تلهو به إن ملك الأحاب

نعم المحدث والنديمُ كتابُ

ولديه ما تحيي به الألباب

لا مفشياً سراً إذا استودعته

لا أكل فيه وليس ثمَّ شراب

لا عيب فيه غير أن ندامه

## 20 - ومن أخبار أبي إسحاق إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي

كان ذا حظٍ وافرٍ من الأدب، وله الكتاب الذي يصل به اليزيديون ويفتخرون وهو "ما أتفق لفظه واختلف معناه" في نحو من سبعمائة ورقة، وله "كتاب مصادر ونوادير من لغات العرب" وكان شاعراً

فاضلاً.

حضر مجلس المأمون يحيى بن أكتم وإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي، فأقبل يحيى على إبراهيم يمازحه فقال يحيى لإبراهيم: ما بال المعلمين ينيكون الصبيان؟ فرفع إبراهيم رأسه، فإذا المأمون يجرش يحيى على العبث به، فغاظ ذلك إبراهيم فقال إبراهيم: أمير المؤمنين أعلم خلق الله بهذا، إلا أن أبي أدبه. فقام المأمون من مجلسه، ورفعت الملاهي وكل ما كان بحضرتها، فأقبل يحيى على إبراهيم فقال: أتدري ما أتيت وما تكلمت؟ إني لأحسب أن هذا سبب زوال أمركم! قال إبراهيم: فرالت عني سورة النبيذ، وسألت بعض الخدم أن يحضر لي دواة ورقعة، فأحضرها، فكتبت معتدراً "من الطويل":

أنا المذنب الخطاء والعفو واسعٌ      ولو لم يكن ذنبٌ لما عرف العفو  
سكرت فأبدت مني الكأس بعض ما      كرهت وما إن يستوي السكر والصحو  
ولاسيما إذ كنتُ عند خليفةٍ      وفي مجلسٍ ما إن يليقُ به اللغو  
ولولا حمياً الكأس كان احتمال ما      بدهت به لاشك فيه هو السرو  
تتصلت من ذنبي تتصل ضارع      إلى من لديه يغفر العمد والسهو  
فإن تعفُ عني ألفِ خطوي واسعاً      وإن لا يكن عفوٌ فقد قصر الخطو

قال: فأدخلها الحاجب ثم خرج إلي فأدخلني، فمد المأمون باعيه، فأكبت على يديه فقبلتهما، فضمني إليه وأجلسني ثم قال: مه يا أبا إسحاق، فإن الشراب بساط يطوي ماعليه.

## 21 - ومن أخبار أبي علي إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي

كان راويةً أديباً شاعراً، وابنه أبو الحسن أحمد مثله، وإسماعيل كتاب في طبقات الشعراء لطيف، ومات أحمد قبل أبيه وأسن إسماعيل وله "من البسيط":

أنت ثمانون فاستمرت      بالنقص من قوتي وحزمي  
فرق جلدِي ودق عظمي      واختل بعد التمام جسمي  
وقد رمانِي الزمان منه      في العين من ركبتِي بسهم  
فإن أنوتوت لا بحمد      لقوة الساق بل بدم  
كأن ما كنت فيه مما      خلا من العيش ضغث حلم

## 22 - ومن أخبار أبي جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد اليزيدي

قال أحمد بن محمد: كنا بين يدي المأمون فأنشدته مدحاً له، فقال: لئن كانت حقوق أصحابي تجب عليّ بطاعتهم بأنفسهم، فإن أحمد بن محمد تجب له المراعاة والتفقد بنفسه وصحبته ولأبيه وخدمته ولجده وسبقته، وإنه لعريق في مواليتنا، متصل النسب في خدمتنا. فقلت: علمتني والله يا أمير المؤمنين كيف أقول! ثمّ تنحيت ورجعت فأنشدته "من الكامل":

لي بالخليفة أعظم السبب  
ملك غذنتي كفه فأبي  
فاختصني الرحمن منه بما  
فقال: نظمت أحمد ما نثرناه.

وقال أحمد: دخلت على المأمون في مجلس غاص بأهله، فأنشدته مديحاً فيه، وكان يستمع من الشعراء ما كان فيه نسيب أو وصف ضرب من الضروب حتى- إذا بلغ إلى مديحه فأنشد منه المنشد بيتين أو ثلاثة- قال: حسبك ترفعاً! فأنشدته "من الكامل":

يامن شكوت إليه ما ألقاه  
فأثابني بخلاف ما أملت  
أترى جميلاً إن شكا ذو صبوة  
يكفيك صمت أو جواب مؤيس  
موت المحب سعادة إن كان من  
فلما صرت إلى المديح قلت "من الكامل":

أبقى لنا الله الإمام وزاده  
فإنه أكرمنا بأنا معشر

فسره ذلك وضحك وقال: جعلنا الله وإياكم ممن يشكر النعم بحسن العمل.  
قال أحمد: قال لي المأمون ومحضرتنا يحيى بن أكرم: يا أحمد، أريد أبياتاً في الخضاب لم يتداولها الناس ولم يُقل في معناها. قلت: الساعة يا أمير المؤمنين! قال: فاعتزلت ناحية فقلت "من المتقارب":

إذا ظلم الشيب رأس الفتى  
فأحسن حالاته ستره  
فنازله وهو غضُّ الشباب  
ليترك أحبابه في ارتياب

فبين مكذبةٍ إن وشى  
إليها به كاشحٌ ذو اغتياب  
وبين مصدقةٍ لم ترع  
بحدةٍ صاحبها في الخضاب  
بذلك أوصي بني أربعين  
وخمسين أو نحو هذا الحساب  
فإن طال عمراً فترك الخضا  
ب أولى بهم لانقضاء التصابي

قال: فاستحسنها المأمون، فقال يحيى: يا أمير المؤمنين، فيها عيب! قال: ماهو؟ قال: لم يمدح أمير المؤمنين فيها! قال: فقلت: إنما أمرني أن أقول في الخضاب. ثم قلت "من المتقارب":

لقد أجمع الناس أن الإمام  
لقد بان بالفضل في كل باب  
وما زال مذ ساس أمر العباد  
يوفق في حكمه للصواب  
فأراؤه كلُّها حازمٌ  
إذا عيَّ بالرأي أهل الخطاب  
قليل العقوبة للمذنبين  
وللمحسنين جزيلُ الثواب  
فبلغه الله آماله  
وصير أعداءه في تباب  
وأمكنه من بلاد العدو  
ليحكم فيها بحكم الكتاب

وقد كان همَّ بالخروج إلى بلاد الروم.

### 23 - ومن أخبار أبي العباس الفضل بن محمد بن أبي محمد اليزيدي

كتب إلي أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وكان يداعبه، فجرت بينهما جفوة "من السريع":

استحي من نفسك في هجري  
واعرف بنفسي أنت لي قدري  
واذكر دخولي لك في كل ما  
يجمل أو يقبح من أمري  
قد مرَّ لي شهرٌ ولم ألقكم  
لا صبر لي أكثر من شهر

قال إبراهيم بن المدبر: اجتمع عندي يوماً الفضل اليزيدي والبحري وأبو العيناء، فجعل الفضل يلقي على بعض الفتیان نحواً، فقال له أبو العيناء: في أي باب هو من النحو؟ قال: في باب الفاعل والمفعول به. فقال: هذا بابي وباب الوالدة حفظها الله! فغضب الفضل وخرج، ثم خرج البحري من بغداد إلى سُرَّ من رأى وكتب إلي بشعر وقال "من الخفيف":

ذكرتنيك روحة للشمول  
أوقدت لوعتي وهاجت غليلي  
ليت شعري يا ابن المدبر هل يد  
نيك فرطُ الرجاء والتأمل

يصف الشوق أو بلاغ رسولي  
أى وظلّ للعيش فيها ظليل  
وهو مستبرّدٌ كثير الفضول

بعد العهد غير رجع كتاب  
أي شئٍ ألهاك عن سرٍّ من ر  
اقتصاراً على أحاديث فضلٍ

وهي طويلة وأخرها:

عل من والديه والمفعول

جُلُّ ما عنده الترددُ في الفا

قال ابن المدبر: فأمرت أن يكتب جواب الكتاب ويوجه إليه بمائة دينار، ودخل أبو العيناء، فأقرأته الشعر، فقال: أعطني نصف المائة، هجاه والله بكلامي! فأخذ خمسين، ووجهت إلى البحترى بخمسين وعرفته الخبر، فكتب إليّ البحترى: صدق والله، ما بنيت إلا عليه!

## 24 - أخبار رجل من اليزيديين لم يسم

قال هذا اليزيدي: دخلت دار الوائق، فرآني من حيث لا أراه أمشي مسترسلاً، فلما دنوت منه قال: أتخطر في داري؟ فانقدعت حياءً، فقال: كيف تقول: قام زيد؟ فقلت: قام زيد. فقال: كيف تقول: لم يقيم زيد؟ فقلت: لم يقيم زيد. قال: كيف تقول: أقيم زيد؟ قلت: أقيم زيد. قال: مرفوع إذا فعل وإذا لم يفعل وإذا فعل به. فقلت "من الرمل".

أحدث الوائقُ بالله لأهل النحو كيداً

وهو المانعُ أن يضرب عبد الله زيدا

## 25 - ومن أخبار سيبويه وهو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

ويقال: كنيته أبو الحسن، من موالي بني الحارث بن كعب، ويقال: هو مولى آل الربيع بن زياد الحارثي، وتفسير سيبويه بالفارسية رائحة التفاح، وقيل: إن امرأة كانت ترقصه وهو صغير تقول له ذلك. أخذ النحو عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب والخليل بن أحمد، واللغة عن أبي الخطاب الأحمش وغيره. قال ابن دريد: هو من أهل أرجان.

وقيل: إنه كان يستملُّ على حماد بن سلمة، فقال له حماد يوماً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أحدٌ من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء. فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء. فقال حماد: لحت يا سيبويه! فقال سيبويه: لاجرم لأطلبن علماً لاتلحنني فيه أبداً! فطلب النحو ولزم الخليل.

قال المبرد: لم يقرأ أحدٌ كتاب سيبويه عليه وإنما قرئ بعده على أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، وكان ممن قرأه على الأخفش صالح بن إسحاق الجرمي. -قال أبو زيد النحوي يفتخر: كلُّ ما حكى سيبويه في كتابه فقال: أخبرني الثقة، فأنا أخبرته. -قال الأخفش: كان الكسائي جاءنا إلى البصرة وسألني أن أقرئه كتاب سيبويه، ففعلت، فوجه إليَّ خمسين ديناراً. وكان الأخفش أسنَّ من سيبويه، ولم يأخذ عن الخليل.

وقال الفراء: كان سيبويه عضلة من العضل، ولما قال بشار في وصفه السفينة "من الطويل":

**تُلاعِب نِينانَ البَحورِ وربما رأيت نفوس القوم من جريها تجري**

أنكر سيبويه ذلك على بشار وزعم أن العرب لا تجمع النون على نينان، وأتصل ذلك ببشار، فقال: ويجه! أما يقول: حُوتٌ وحيتانٌ وغولٌ وغيلان؟! -وقيل: إن الذي عاب عليه ذلك أبو الحسن الأخفش -وتوعد بشار سيبويه ولدغه بأبيات، فكف سيبويه عن تتبع شعره واحتج ببعضه تقريباً إليه واستكفاً لشهره. وقد كان في نسيب هذه القصيدة "من الطويل":

**على الغزلي مني السلام فربما لهوت بها في كلِّ مخضرة زهرٍ**

يريد بالغزلي الغزل، فعاب عليه سيبويه "الغزالي" وقال: لم يسمع هذا من العرب. واتصل ذلك ببشار فقال: هذا مثلُ النقري والجلي والمرطي وهو السرعة في المشي. وقال بشار فيه "من الطويل":

**اسيبويه يا ابن الفارسية مالذي تحدثت من شتمي وما كنت تتبذُ**

**أطلت تغنى سادراً بمساعتي وأمك بالمصريين تعطي وتأخذ**

فقيل لبشار: تنسبه إلى الفارسية؟ فقال: نسبه إلى أعرف أبويه. قيل: فلم جعلتها فارسية؟ قال: إن بفارس الوضع والشريف. - وقال أبو محكم: كانت بالبصرة امرأة زانية يقال لها الفارسيَّة، مشهورة بالزنا، فكان أهل البصرة إذا أرادوا أن يزئوا إنساناً قالوا: يا ابن الفارسية! وإلى هذا ذهب بشار.

قال ابن سلام: سألت سيبويه عن قوله عز وجل: "لَلَّوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَ قَوْمٌ يُّؤُسُّ" على أي شيء نصب؟ قال: ألا إذا كانت بمعنى لكنَّ نصبت.

وقيل: كان سبب ميتة سيبويه أنه كان عنده صديق له، فتمسى عنده وأخذ منه الشراب، فحرص به صاحب المنزل أن يبيت عنده، فأبى فوجه معه غلاماً ليوصله إلى منزله، فصار إلى دربه وقد أغلق دونه، ففسور الدرب ومكث الغلام مكانه، فتردى من أعلى الدرب على رأسه فوقص فسمع وهو يقول "من الطويل":

يَسْرُ الْفَتَى مَا كَانَ قَدَمٌ مِنْ تَقَى

إِذَا أَبْصَرَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

وقيل: إنه مات من علة وله ثمان وثمانون سنة. -وقيل له في علته التي مات فيها: ماتتشي؟ فقال: أشتهي أن أشتهي. وقيل: لما احتضر وضع رأسه في حجر أخيه، فأغمي عليه، فدمعت عينُ أخيه ففطرت قطرة من دموعه على خده، فأفاق من غشيته فرأى أخاه يبكي فقال "من الطويل":

أَخْيَيْنِ كُنَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا

إِلَى الأَمَدِ الأَقْصَى فَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ

وقال ابن دريد: مات سيبويه بشيراز وقره بها. وقال عبد الباقي بن قانع: مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة. قال المرزباني: وهم فيهما جميعاً أعني في الموضع والتاريخ.

## 26 - ومن أخبار أبي الحسن الأخفش وهو سعيد بن مسعدة

المجاشعي، مولى بني مجاشع بن دارم، وضع كتباً في النحو، ومات قل استتمامها، ولو بقي وخرج علمه ما تقدمه أحد. وقيل: كان أعلم الناس بالكلام وأحذقهم فيه بالجدل، وكان غلام أبي شمر على مذهبه. قال أبو عثمان المازني: قال لي الأخفش: أتلزم الأصمعي؟ قلت: ما أفارقه. قال: أتتعلم منه النحو؟ قلت: لا، ولكنني أتعلمُ منه المعاني واللغة والشعر. فقال: سلني عن شيء منه! فقلت: عن صعبه أم سهله؟ فقال: سهله. فقلت: ما يريد الشاعر بقوله "من الهزج":

أمن زينب ذي النارُ

قبيل الصبح ماتخبو

إذا ما خمدت يلقى

عليها المندلُ الرطبُ

ولم أعرب البيت لأول كله؟ فقال الأخفش: أمن زينب صاحبة النار؟ فقلت: ليس هذا هكذا عنده، يريد: هذه النار التي تخبو. فقال: هذا أحسن.

قال المبرد: مات الأخفش بعد الفراء، ومات الفراء سنة سبع ومائتين بعد دخول المأمون العراق "بثلاث سنين".

قال الأخفش: "... احتجت أن أركب في حاجة لي، فأردت أن أستعير منه دابته، ودابة لاتقع في الشعر لأن فيه حرفين ساكنين ملتقيين أحدهما الألف والآخر الباء المدغمة، فكتبت إليه "من المتقارب":

أردت الركوب إلى حاجتي

فمرُّ لي بفاعلة من دبيتُ

فكتب إليَّ "من المتقارب":

بُرَيْذِينَا يَا أَخِي غَامِزُ

فكن محسناً فاعلاً من عذرتُ

وقال أبو حاتم السجستاني: كنت عند أبي الحسن الأخفش وعنده التوزي، فقال لي: يا أبا حاتم، ما صنعت في "كتاب المذكر والمؤنث"؟ قلت: قد عملت في ذلك شيئاً. قال: فما تقول في الفردوس؟ قلت: ذكر. قال: فإن الله عز وجل يقول: "الفردوس هم فيها خالدون". قلت: ذهب إلى الجنة فأنت. قال لي التوزي. يا غافل، أما تسمع الناس يقولون: أسألك الفردوس الأعلى؟! فقلت: يانائم، الأعلى ههنا أفعل وليس بفعل! قال الأخفش: حدثنا المجالد بن سعيد عن الشعبي قال: قالت كاهنة أشجع في الجاهلية: الرجال أربعة والنساء أربع: فطويل ننع وقصير مدقع ومن لا يضر ولا ينفع وأسك أصمغ. وإنما أرادت الذكر فأوقعت اللفظ على الرجال والمعنى للذكر؛ وقولها: مُدَقَّعٌ: لاشيء عنده من آلة الجماع، والأسك: الصغير الكمرة، ومن لا يضر ولا ينفع: عنين. والنساء أربع: فمنهن الحرحة: وهي المساحقة، والشفرة: وهي التي شهوتها بين شفريها، والقعرة: التي شهوتها في أقصاه والعينية.

قال الأخفش: سمعت عيسى بن عمر يقول: الزابن واحد الزبانية، وقال بعضهم: واحدها الزباني والزبانية، والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل أبييل، وتقول: جاءت إبلي أبييل أي فرقا، وهذا يجيء في معنى التكثير مثل عبايد وشعارير. -قال: وكل ما كان من الأسماء الأعجمية تحسن فيه الألف واللام في حال المعرفة فاصرفه مثل راقود وياقوت وطاووس وزن فاعول. -وقال في قوله صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة قتات! القتات والقساس: النمام.

## 27 - ومن أخبار النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم المازني

كنيته أبو الحسن، بصري الأصل، نزل مرورود وهي من بلاد بني مازن؛ وكان راوية عن البصريين، سمع من ابن عون وشعبة بن الحجاج وأشكال هؤلاء، كان ثقة ثباتاً صاحب عربية، وكان يدعو إلى السنة، ومات بمروود سنة أربع وقيل ثلاث ومائتين.

قال النضر: دخلت على المأمون يوماً بمرو وعلي أطمار ثياب رثة، فقال: أتدخل على الخليفة في مثل هذه الاطمار؟ فقلت: إن حرّ مرو لا يدفع إلا بمثل هذه الأخلاق. قال: ولكنك متقشف! ثم تجارينا الحديث، فقال المأمون: حدثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان في ذلك سداداً من عوز. وكان المأمون متكماً فاستوى جالساً وقال: يانضر، السداد لحن! قلت: هو في هذا الحديث لحن، وإنما لحنه هشيم لأنه كان لحاناً. فقال: مالفرق بينهما؟ قلت: السداد القصد في الدين والسييل، والسداد البلغة! -وقال الجوهري

والسداد ما يسد به الشيء-فقال: فهل تعرف العرب ذلك؟ قلت: نعم، هذا العرجي من ولد عثمان بن عفان حيث يقول "من الوافر":

أضاعوني وأبيّ فتى أضاعوا  
ليوم كريمةٍ وسداد ثغر  
فأطرق المأمون ملياً وقال: قبح الله من لأدب له! ثم قال: أنشدني، يانضر، أحلب بيت للعرب! قلت:  
قول ابن بيض، يا أمير المؤمنين "من المنسرح":

تقول لي والعيون هاجعة:  
أقم علينا يوماً فلم أقم  
أبيّ الوجوه انتجعت، قلت لها:  
لالي وجةٍ إلا إلى الحكم  
متى يقل حاجباً سرادقه  
هذا ابن بيض بالباب بيتسم  
قد كنت أسلمت فيك مقتبلاً  
فهات إذ حلّ أعطني سلمى  
فقال المأمون: لله درك! فكأتما شق لك عن قلبي؟ ثم أنشدني أقنع بيت قالت العرب! قلت: قول ابن  
عبدل-وقال الجوهري: قول راعي الإبل - "من المنسرح":

إني امرؤ لم أزل وذاك من  
الله أديباً أعلم الأديبا  
أقيم بالدار ما أطمأنت بي  
الدار وإن كنت نازحاً طربا  
أطلب ما يطلب الكريم  
من المال بنفسي وأحسن الطلبا  
وأحلبُ الثرة الصفيّ ولا  
أجهد أخلاف غيرها حلبا  
إني رأيت الفتى الكريم إذا  
رغبته في كريمة رغبا  
والنذل لا يطلب العلاء ولا  
يعطيك شيئاً إلا إذا رهبا  
ولم أجد غرة الخلائق  
إلا الدين مهما اخترت والحسبا  
قد يرزق الخافض المقيم وما  
شدد لعنس رحلا ولا قتبنا  
ويحرم الرزق ذو المطية  
والرحل ومن لا يزال مغتربا  
فقال: أحسنت أحسنت أحسنت-ثلاثا-، هذه أحسن من الأولى! فعندك ضدُّ هذا؟ قلت: نعم، أحسن  
منه. قال: هات! فأنشدته "من الوافر":

يدُ المعروف غيمٌ حيث كانت  
تحملها شكور أو كفور  
قال: أحسنت، فأنشدني أنصف بيت قالته العرب! فقلت: هذا ابن أبي عروة-وقال الزبير بن بكار: هذا  
ابن أبي عروبة- "من الكامل":

لمزاحم من خلفه وورائه  
متزحزحاً في أرضه وسمائه  
حتى يحين عليّ وقت أدائه  
صعباً قعدت له على سيسائه  
وإذا تصعلك كنت من قرنائه  
قرنت صحيححتنا إلى جربائه  
لم أطلع مما وراء خبائه  
لم يلفني متمنياً لردائه

إني وإن كان ابن عمي كاشحاً  
ومفيده نصري وإن كان أمراً  
وأكون والى سره فأصوته  
وإذا دعا باسمي ليركب مركبا  
وإذا استجاش رفقته ونصرته  
وإذا الحوادث أجحفت بسوامه  
وإذا أتى من وجهه لطريقه  
وإذا رأيت عليه ثوباً ناعماً

ويروى.

ياليت أن عليّ حسن ردائه

وإذا ارتدى ثوباً جميلاً لم أقل

فلم يكلمني عندها بشء وأخذ القرطاس ومدّ يده إلى دواة وجعل يكتب شيئاً لأدري ماهو، ثمّ قال: يانضر، كيف تأمر إذا أردت أن تترب الكتاب؟ قلت: أتربه! قال: فمن الطين؟ قلت: طنه! قال: فهو ماذا؟ قلت: مترب مطين. قال: هذه أحسن من الأولى. ثمّ ناول الكتاب خادماً، فمضى به إلى الفضل بن سهل، ففتح الكتاب وقال لي: مالسبب الذي وصلك فيه أمير المؤمنين بثلاثين ألفاً؟ فأخبرته. فقال: سبحان الله ألحنت أمير المؤمنين؟ قلت: كلا، أيها الوزير، وإنما لحنه هشيم لأنه كان لحانه! فقال: حدثني عن الخليل بن أحمد! قلت: أتيت أبا ربيعة الأعرابي وكان من أعلم الناس - وقال ابن مخلد والجوهري: صرت أنا والخليل إلى أبي ربيعة الأعرابي، فإذا هو على سطح، فسلمنا فرد علينا السلام وقال لنا: استتوا! فبقينا متحيرين لم ندر ما قال. فقال أعرابي بحنبه: إنه يقول لكم: ارتفعوا! فاستخرجها الخليل من قول الله عز وجل: "ثمّ اسنوى إلى السّماء وهي دُخانٌ" أي ارتفع. فصعدنا فقال: هل لكم في خبز فطير ولبن خمير وماء نمير؟ فقلنا: لا! فقال: سلاماً! فبقينا أيضاً متحيرين لم ندر ما قال لنا. فقال الأعرابي: إنه سألكم متاركة لاخير بيننا ولاشر! فاستخرجها الخليل من قول الله عز وجل: "وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً". فقال الفضل: هذا أحسن مما حكيت للخليفة! فزادني من عنده عشرين ألفاً، فانصرفت بخمسين ألفاً.

ومرض النضر، فدخل الناس إليه يعودونه، فقال له رجل: مسح الله مابك! فقال النضر: لاتقل مسح بك، ولكن مصح! ألم تسمع قول الأعشى "من الرمل":

## وإذا ما الخمر فيها أزدبت

## أقل الإزبادُ فيها فمصح

فقال الرجل: لا بأس! السنين قد تعاقب الصاد فتقوم مقامها. فقال النضر: إن كان كذا فينبغي أن تقول لمن أسمه سليمان صليمان، وتقول: قال رسول الله! ثم قال النضر: لا يكون هذا في السنين إلا مع أربعة أحرف، الطاء والخاء والقاف والغين، فيبدلون السنين بهذه، وربما أبدلوها بزاي، كما قالوا: سراط وصراط وزراط. -قال الصولي: وهذه يقال لها حروف الاستعلاء، تبدل إذا كانت بعد السنين، فأما إذا كانت قبل فلا.

وقال النضر يوماً: أنشدونا من زهد أبي نواس! فأنشده "من الطويل":

## وما الناس إلا هالك وابن هالك

## وذو نسب في الهالكين عريق

فقال: قاتله الله لكأنه سمع الحسن يقول: إن امرأً ليس بينه وبين آدم عليه السلام إلا أب ميت لنعرق في الموت. -وحدث حرب بن ميمون قال: رأيت خاتم النبي صلى الله عليه وسلم عند النضر وهو فضة أبيض.

ومات النضر رحمه الله سنة أربع ومائتين.

## 28 - ومن أخبار أبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي

كان يقول: اسمي وكنيتي غريبان، اسمي مؤرج، والعرب تقول: أرجت بين القوم وأرشت إذا حرّشت، وأنا أبو فيد والفيد ورد الزعفران يقال: فاد الرجل يفيد فيداً إذا مات. وقال: القنديد الكافور وأنشد "من الطويل":

## ببابل لم تعصر فجاءت سلافة

## تخالط قنديداً ومسكاً مختماً

وقال المؤرج "من البسيط":

## رُوعت بالببين حتى ما أراع به

## وبالمصائب في أهلي وجيراني

## لم يترك الدهر لي إلفاً أضن به

## إلا اصطفاه بنأي أو بهجران

سمع "كتاب الأنواء" المؤرج بجرجان، وخرج المأمون منه سنة أربع ومائتين، وخرج المؤرج إلى البصرة، فمات فيها.

## 29 - ومن أخبار أبي زيد الأنصاري

وهو سعيد بن أوس بن ثالب "بن بشير بن ثابت بن زيد" بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج. وشهد ثابت أحدًا والمشاهد بعدها، وهو أحد العشرة الذين بعث عمر رضي الله عنه مع أبي موسى الأشعري إلى البصرة وأحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله عقب بالبصرة.

وكان أبو زيد أعلم من الأصمعي وأبي عبيدة بالنحو وكانا بعده يتقاربان. وقال المبرد: أبو زيد صاحب لغة وغريب ونحو وكان أكبر من الأصمعي في النحو، وكان أبو عبيدة أعلم من أبي زيد والأصمعي بالأنساب والأيام والأخبار، وكان الأصمعي بجرأ في اللغة لا يعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية.

قال عباس الأزرق: كنت عند شعبة بن الحجاج ذات يوم وقد اجتمع أصحاب الحديث ليحدثهم، فنظر إلى أبي زيد النحوي في أخريات الناس فرفع رأسه ثم قال "من البسيط":

**استعجمت دار نعم لا تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات أخبار**

أدن، يا أبا زيد، ادنه! فما زالا يتناشدان الشعر، فقال بعض أصحاب الحديث: يا أبا بسطام، نقطع إليك ظهور الإبل لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتركنا وتقبل على إنشاد الشعر! فغضب شعبة وقال: يا هذا، أنا أعلم بأمرى، أنا والله في هذا أسلم مني في ذلك! -قال أبو زيد: قال لي شعبة: سلمي عما شئت من الشعر! قلت له: فما معنى قوله "من الطويل":

**بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلّت**

فأطرق ثم قال: لأدري. ومعناه: لم يشيموها أي لم يغمدها إلا وقد كثرت القتلى بها. حضر أعرابي عند أبي زيد، فقال: أنتم أهل خشونة، يا أهل البادية، ونحن أهل لين وغزل. فقال الأعرابي: كيف تكونون أغزل منا ومنا من يقول "من البسيط":

**هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لم تجف طولاً ولا أزرى بها قصر**

**غراء كالقمر المشهور طلعت له لابل يرى مثلها لما أستوى القمر**

**مالان قلبي لناء عن مودتها وهل يلين لقول الواعظ الحجر**

قال: فكتبنا. قال: وفينا من يقول أيضاً "من البسيط":

**هيفاء فيها إذا استقبلتها قصف عجزاء خامصة الكشخين معطار**

**غراء لم يرها مما يحذرهما بساحة الدار لابل ولا جار**

قال أبو زيد: قلت لأعرابي: أقرأ! فقال: سيح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي منّ على الحلي، فأخرج منها نسمة تسعى، حتى إذا شبّ واستوى، أدبر وتولى.  
ذكر عند أبي زيد تفسير الأصمعي لقول الأعشى "من الكامل":

### كدم الذبيح سلبتها جريالها

### وسينة مما تعتق بابل

وإنه قال: معناه شربتها حمراء وبلتها بيضاء فسلبتها الجريال. فقال أبو زيد: لم يقل أبو سعيد شيئاً، قد نرى الزنجي يفعل ذلك يشربها حمراء ويبولها بيضاء، وإنما أراد: أخذت حمرتها في وجنتي فصار لونها في خدي، وهذا ما نراه أبداً عند الامتحان.

كان ديسم العتري لا يزال يحفظ أشياء من هجو حماد عجرد وأبي هشام الباهلي في بشار بن برد فبلغه ذلك فقال "من الطويل":

### أتروي هجائي سادراً غير مقصر

### أديسم يا ابن الذئب من نجل زراع

قال أبو حاتم: فأنشدت أبا زيد هذا البيت وقلت له: ماتقول؟ فقال: لمن الشعر؟ قلت لبشار. قال: قاتله الله، ما أعلمه بكلام العرب! ثم قال له: الديسم ولد الذئب من الكلبة، وزارع اسم الكلب ويقال للكلاب: أولاد زارع، والعسبار ولد الضيع من الذئب، والسمع ولد الذئب من الضيع، وزعمت العرب أن السمع لا يموت حتف أنفه، وإنه لأسرع من الريح.  
وقال أبو زيد: مرّ بي رؤبة فاستنشدته، فأنشدني أرجوزته:

### وقاتم الأعماق خاوي المخترق

فاجتمع الناس عليه حتى سدوا الطريق، ومرت به عجوز فلم يمكنها أن تتخطى، فقال "من الرجز":

### إذ اقبلت رائحة من سوقها

### تتح للعجوز عن طريقها

### دعها فما النحوي من صديقها

قال أبو زيد: ما سمعت أحداً يقول: فلان من صديقي! قبل رؤبة. - وشهد رؤبة قوماً يلعبون بالنرد وهو لا يدري ما هم فيه، ثم حضر الطعام فقال "من الرجز":

### خباية كعابها تققع

### ياأخوتي جاء الطعام فارفعوا

### لم أدر ما ثلاثها والأربع

وقف أعرابي على أبي زيد، فظن أنه جاء يسأله عن مسألة في النحو، فقال: سل عما بدا لك! فقال الأعرابي "من الخفيف":

لا ولا فيه أرغب

أبد الدهر يضرب

حيثما شاء يذهب

قد شجاه التطرب

فهو فيها يشيب

لست للنحو جنتكم

أنا مالي ولأمري

خل زيدا لشأنه

واستمع قول عاشق

همه الدهر طفلة

قال أبو زيد: وقفت على قصاب فقلت: بكم البطان؟ فقال: بمصفعان، يامضرطان! قال: فغطيت رأسي وفررت لئلا يسمع الناس فيضحكوا مني. - وأنشد أبو زيد "من المتقارب":

أساء وعاقبته إن عثر

وكن ذا وفاءٍ وإن هو غدر

وإن قام يوماً عليها ستر

إذ أنت لم تعف عن صاحب

بقيت بلا صاحب فاحتمل

ولا تسأل الحرَّ عن عورة

قال أبو عبد الرحمان السُّلمي: خطبنا الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد وفاة علي رضي الله عنه، فقال: يأيها الناس، والله قد فقدتم رجلاً ما سبقه أحد كان قبله، ولا يلحقه أحدٌ يكون بعده، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ماترك صفراء ولا بيضاء إلا ثمان مائة درهم فضلت عن عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً. ثم بكى وبكى الناس، ثم قال: وقد أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مقتول، "فإننا لله وإنا إليه راجعون"، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه! قال المازني: دخلت على أبي زيد في مرضه الذي مات فيه، فقال: أشتكى صدري. فقلت: أمرخه بشمع ودهن! فقال: ليس كذا، إنما هو أمرخه، فتعجبت منه في تلك الحال يعلمني. - ومات أبو زيد رحمه الله سنة خمس عشرة - وقيل: أربع عشرة - ومائتين، وله ثلاث - وقيل: أربع، وقيل: خمس - وتسعون سنة.

### 30 - ومن أخبار أبي عبيدة معمر بن المثنى

هو مولى لتيمة قريش في قول أبي عبيد القاسم بن سلام، وقال أبو سعيد السُّكري: أبو عبيدة مولى بني سلامة من بني تيم بن مرة، وسلامة هذه أم عبد الرحمان، ومنهم من وهم ويقول: آل سلامة مخففاً يوهمون أنه رجل، وعثمان بن عفان قاضي البصرة خاله، ولد سنة اثني عشرة ومائة ومات سنة ثمان ومائتين، بلغ ثلاثاً وتسعين سنة.

قال ثعلب: من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتب أبي عبيدة، ومن أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب

المدائني. - وهو أول من رسم في الجاهليين والإسلاميين من الجوداء والفرسان وغير ذلك كتاباً سماه الناس بالدياج. - كان أبو نواس يتعلم من أبي عبيدة ويصفه ويشناً الأصمعي ويهجو، فقيل له: ماتقول في الأصمعي؟ قال: بلبل في قفص. قيل: فما تقول في خلف الأحمر؟ قال: جمع علم الناس وفهمه. قيل: فما تقول في أبي عبيدة؟ قال: ذاك أديم طوي على علم.  
قال أبو عبيدة: قال لي رجلٌ من الملحدين: مامعنى قول الله تعالى "قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَدًّا فَأَنَا أَوْلُّ الْعَابِدِينَ". فقلت: العابد في قول العرب الأنف، ألم تسمع قول الشاعر "من الوافر":

وأعبد أن أسبَّهم بقومي وأترك دارماً وبني رياح

وأحذر أن أعاقب بالجنح أولئك إن سببت وفاءً قومي

وكذا قول الفرزدق "من الطويل":

وأعدُّ أن أهجو عبيداً بدارم أولئك أكفائي فجنني بمثلهم

وقال أبو حاتم: كان أبو عبيدة صفرياً وكان يكتنم ذلك فأنشدني لعمران ابن حطان "من البسيط":

ما الناس بعدك يامرداسُ بالناس أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه

على القرون فذاقوا نهلة الكاس إما تكن ذقت كأساً دار أولها

منها بأنفاس ورد بعد أنفاس فكل من لم يذقها شاربٌ عجل

نفسى فما ردَّ عني عبرتي ياسي قد كنت أبكيك حيناً ثمَّ قد بيئت

قال: وكثيراً ما ينشد أشعارهم ثمَّ يتمثل "من الطويل":

وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا

قال: والصفرية أصحاب عبد الله بن صفار أحد بني سعد؛ والإباضية أصحاب عبد الله بن إباض أحد بني سعد؛ والأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق، وكان صفرياً ثمَّ خالفهم في تعذيب الأطفال، فتبرؤا منه واتبعه على رأيه أبو فديك ونجدة بن عامر الحنفي. - قال التوزي: كنت إذا أردت أن أنشط أبا عبيدة سألته عن أخبار الخوارج فأبعج منه ثج بجر، فجننته يوماً وهو مطرق ينكت في الأرض في صحن المسجد، وقد قربت منه الشمس، فسلمت فلم يُردَّ عليَّ، فتمثلتُ "من الوافر":

وما للمرء خير في حياة إذا ما عدَّ من سقط المتاع

فنظر إليَّ وقال: ويحك! أتدري لمن البيت؟ فقلت: لقطري. فقال: أسكت، فضَّ الله فاك إلا قلت: أمير

المؤمنين أبو نعامة! ثمَّ انتبه فقال: أكتمها عليَّ! فقلت: هي بنت الأرض.

قال أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي: كنت في مجلس المبرد فجري ذكر قول أبي عبيد القاسم بن سلام محتجاً لمذهبه في أن الأسم هو المسمى بقول لبيد-وهو مذهب أبي عبيدة-"من الطويل":

### إلى الحول ثم اسم السلام عليكما

قال أبو عبيد: "اسم السلام" ههنا هو السلام، كما يقال: هذا وجه الحق، يراد هذا الحق، "فتمَّ وجه الله" أي الله. فقال المبرد: غلط أبو عبيد وأخطأ أبو عبيدة، والذي عندنا أن لبيداً أراد بقوله "اسم الله" اسم الله عز وجل، وهذا الذي أختاره ويختاره أصحابنا. فقلت: السلام عندي ههنا هو اللفظ الموضوع لتقضي الأشياء فتختتم بها الرسائل والخطب والكتب والكلام الذي يستوفي معناه، فليس لها مسمى غيرها وهي مثلُ حسب وقط وقد الموضوعات لتقضي الأشياء وختم الكلام، فهي اسم لامسمى له غيره. قال: فأعجب ذلك المبرد واستحسنه وقال لي: لاعدمتك، يا أبا عبد الله! فما سرني بهذه حمر النعم. وسئل أبو عبيدة عن قوله تعالى: "وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا"، فقال: العرب تجعل الواحد في موضع الجمع، قال عباس بن مرداس "من الوافر":

### فقلنا: أسلموا إنا أخوكم فقد برئت من الإجن الصدور

وقال: "ثم نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً"، وقال: "يُنْظَرُونَ مِنْ طَرْفِ حَافِي". وقال في قوله: "أكادُ أخفيها" أي أظهرها، قال: وأنشدني أبو الخطاب قول تمرئ القيس بن عابس الكندي "من المتقارب":

### فإن تكتموا الداء لانخفه وإن تبعثوا الحرب لانفعد

وقال في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ" ولم يقل: ينفقونها في سبيل الله، جاء الخبر لواحد كما قال البرجمي "من الطويل":

### فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب

وقال أبو قيس بن الأسلت "من المنسرح":

### نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مشترك

وقال آخر "من الخفيف":

### إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يعاص كان جنوناً

وقال في قوله: "أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا" ولم يقل: رتقين، قال الأسود بن يعفر "من الكامل":

## إنَّ المنية والحترف كلاهما

## يوفي المخارم يرقبان سوادي

والرتق الذي ليس فيه ثقب، ففتق الله عز وجل السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات. وقال في قوله: "خلق الإنسان من عجل" إنما العجل خلق من الإنسان، وفي قوله: "ما إن مفاطحه لتنوء بالعصبة" وإنما العصبة تنوء أي تنهض بالمفتاح، والعرب تقول: إنها لتنوء عجيزتها بها، والمعنى: هي تنوء أي تنهض بعجيزتها. قال الجعدي "من الطويل":

### تمزرتها والديك يدعو صباحه

### إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

وأنشد أبيات المتلمس "من الطويل":

### أحارث إنا لو تساط دماؤنا

### تزايلن حتى لايمس دم دما

وقال: هذا أشد بيت قيل في النفي ومنها:

### وما كنت إلا مثل قاطع كفه

### بكف له أخرى فأصبح أجذما

### يداه أصابت هذه حتف هذه

### فلم تجد الأخرى عليها مقدما

### فلما استقاد الكف بالكف لم يكن

### له درك في أن تبينا فأحجما

### فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى

### مساغاً لنابيه الشجاع لصمما

قال أبو عبيدة: يريد أنه فيما صنع به أحواله بمثلة من قطع يده الأخرى فبقي أجذم فأمسك عنهم. قال أبو عبيدة: كان بالبصرة نحاس في سوق الإبل يقال له ثبيت، فتزل به أعرايي، فجعل يصلي إلى الصباح ولم يطعم الأعرايي شيئاً، فقال الأعرايي لما صلى الغداة "من الوافر":

### لخبز يا ثبيت عليه لحم

### أحب إلي من صوت القرآن

### تبيت تدهده القرآن حولي

### كأنك عند رأسي عقربان

### فلو أطعمتني خبزاً ولحماً

### حمدنا والطعام له مكان

قال أبو عبيدة: فاستفدنا من الأعرايي عقربان، يقال للذكر عقربان وللأنثى عقربة. - قيل له: أيما أشعر أبو نواس أو أبي عبيدة؟ قال: لأحكم بين الشعراء إذا كانوا أحياء.

وقال: إنما سمي قصياً لأنه قصا مع أبيه، وسمي المغيرة عبد مناف لأن أمه أخدمته منافا صنما كان لهم في الجاهلية، وكان اسمه ايضاً القمر؛ وعمرو هاشما لأنه هشم الثريد، وأول من هشم إسماعيل عليه السلام ثم عمرو وعبد المطلب لما زاره مع عمه المطلب حين جاء به من عند أمه؛ وكان المطلب ابن عبد مناف

يلقب الفيض. اسم الجارود بشر بن عمرو، وهو من سادات عبد القيس، وإنما سمي الجارود بقوله "من الطويل":

### كما جرد الجارود بكر بن وائل

وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشج. وكتب إليه المنذر بن عائد كتاباً من دارا موضع من البحرين وعرفه بأنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبل دعوتهم، وأنه عليه السلام أرسل إليهم معه العلاء بن الحضرمي رسولا. فقدم الجارود على النبي صلى الله عليه وسلم مع العلاء ورهط من عبد القيس فبايعوه.

وقال: من طرق كثيرة أن أبا هريرة قال: حدا الحادي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات "من الرجز":

خيال تكنى وخيال تكتما

طاف الخيالان فهاجا سقما

ساقاً بخنداة وكعباً أدرا

قامت تريك خشية أن تصرما

وتكلم أبو عبيدة يوماً في باب من العلم، ورجل يكسر عينه حiale يوهم أنه يعلم ما يقول، فقال أبو عبيدة "من الوافر":

لأحسب عنده علماً دفيناً

يكلمني ويخلج حاجبيه

إذا قسم الذي يدري الظنونا

وما يدري قبيلاً من دبير

وكان أبو عبيدة يعشق خرك بن أخي يونس النحوي فقال فيه "من الخفيف":

لينتي قد علوت ظهرك خرك

لينتي لنتي وليت وليتي

خاتماً كان قبلنا لم يفكك

فقرأنا حقابه وفككنا

وقال أبو عبيدة: أعرق العرب في القتل عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد، قتل عمارة وحمزة يوم قديد، قتلها الإباضية، وقتل محمد مصعب بن الزبير، وقتل الزبير ابن جرموز، وقتلت بنو كنانة العوام، وقتلت خزاعة خويلداً.

وقيل لأبي عبيدة: مامعنى قول الأول "من الوافر":

بالقاء القراد على البعير

فأوصى جدر قدماً بنيه

قال: هذا اللص أمر ولده أن يأخذ القراد فيطرحه على ذنب البعير وهو بارك، فإذا ثار البعير قاده فانقاد معه، ولو أثاره وهو بارك من غير أن يطرح على ذنبه القراد لرغا.

وسئل أبو عبيدة عن قوله تعالى: "ألم ذلك الكتاب" وأين ذلك من هذا؟ فقال: إن العرب تجعل الفعل السمقبل مكان الفعل الماضي، قال الشاعر "من الطويل":

أقول له والرّمحُ يَطرُ منته  
تأملُ خفافاً إنني أنا ذلكا

ولم يقل: أنا هذا! ويأطر يطعن.

وقال: أعيانا أن نرى زبيرياً سخياً أو مخزومياً متواضعاً أو دارياً أرسحاً أو بكرياً كامل العقل. - وسئل عن قوله تعالى: "طلّعها كأنه رؤوسُ الشّياطين" وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله، وهذا لم يعرف. فقال: إنما كلمهم الله على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس "من الطويل":

أيقتلني والمشرقي مضاجعي  
ومسنونة زرق كأنياب أحوال

وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به. قال أبو عبيدة: واعتقدت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن لمثل هذا وأشباهه، وعملت كتابي الذي سمّيته "المجاز". قال: وقال لي الفضل بن يحيى: من أشعر المولدين؟ فسميت له جماعة. قال: لا، ولكن أشعرهم الذي يقول وهو ابن أبي عيينة المهلي "من البسيط":

زر وادي القصر نعم القصر والوادي  
لائبٌ من زورة عن غير ميعاد  
زره فليس له شبه يقاربه  
من منزلٍ حاضرٍ إن شئت أو باد  
ترفي قرقيره والعيسُ واقفةٌ  
والنونُ والضَبُّ والملاحُ والحادي

فقلت: أصلحك الله! وما هذا؟ إنما سرقه من خلف بن خليفة، ووصف مدينة ابن هبيرة بواسط فقال "من الكامل":

مكأؤها غردٌ يجيبُ الخضر من ورشائها

قرنت رؤوس ظبائها  
بالزرق من حيتائها

فقال: ويحك، أفسدته علي! قال أبو عبيدة: تغديت مع الفضل بن يحيى، فجئى بألوان لم أر مثلها، وكان معنا الأصمعي يأكل من كامخ، فقال لي: كل من هذا الكامخ فإنه طيب! فقلت: إنما هربت من الكامخ إلى ههنا، فما أصنع به؟ دغ مالا يفوتك وأقبل على ما يفوتك. - كان الأصمعيُّ بخيلاً، وكان أبو عبيدة إذا ذكر الأصمعي أنشد "من الكامل":

عظمُ الطعامُ بعينه فكأنه  
هو نفسه للأكلين طعامُ

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: أنشدت أبا عبيدة قول الفرزدق "من الطويل":

جلوسك في الشربِ الكرامِ بليّةً

ورأسك في الإكليلِ إحدى الكبائر

وما نظفت كأسٌ ولا طاب ريحها

ضربت على حافاتها بالمشافر

فقال: ما أعرفهما وأشهد أنهما من شعره.

قال أبو عبيدة: كنتُ أقودُ بشاراً، فمررنا بياهلة فسلم على قوم منهم، فلم يردوا عليه، فقال: من فيهم؟ قلت: عمرو الظالميّ. فنفت- وكان إذا أراد أن يقول الشعر نفت- وقال "من البسيط":

أرْفُقْ بعمرو إذا حركت نسبته

فإنه عربيٌّ من قوارير

إن جاز أبأوك الأندالُ في مضر

جازت فلوس بخارا في الدنانير

قال أبو عبيدة: كان بشارٌ عظيم الجسد محدودباً سميناً طويلاً، وكان جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر، وكان أقيح الناس عمى، وكان حمّادٍ عجردٍ يعيره بالقبح، فلما قال حمّاد فيه "من السريع":

والله ما الخنزيرُ في ننته

بربعه في النتن أو خمسه

بل ريحه أطيب من ريحه

ومسه ألين من مسه

ووجهه أحسن من وجهه

ونفسه أفضل من نفسه

وعوده أكرم من عوده

وجنسه أكرم من جنسه

فقال بشار: ويلي على الزنديق! لقد نفت بما في صدره. قيل: وكيف ذاك، يا أبا معاذ؟ قال: ما أراد الزنديق إلا قول الله عز وجل: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" فقد أخرج الجحود بها مخرج هجائي. - وكان لبشار أخوان بشر وبشيرٌ وكانا قصّابين، وكان بشارٌ بهما باراً وكانا يستعيران ثيابه فيوسخاها، فيبرز بشارٌ للناس في ثياب سخام، فيقال له: ما هذا، يا أبا معاذ؟ فيقول: هذه ثمرة صلة الرحم. - وقال الشعر ولم يبلغ عشر سنين، فبلغ الحلم وهو مخشي معرّة اللسان بالبصرة. وكان لا يزال قومٌ يشكونه إلى أبيه فيضربه حتى رقق عليه. وكانت أمّه تخصمه، فيقول لها أبوه: قولي له يكف لسانه عن الناس! فلما طال ذلك عليه قال لأبيه: يا أبت، احتج عليهم بقول الله تعالى: "ليس على الأعمى حرج"! فقال له أبوه حين شكوه إليه هذا القول، فقالوا: فقه بُرد أضر علينا من شعر بشار.

وسئل أبو عبيدة عن السبب الذي من أجله نهي المهديُّ بشاراً عن ذكر النساء، قال: كان أوّل ذلك اشتها نساء البصرة وشبهاها بشعره حتى قال الفسق من أشعر هذا الأعمى. وكان واصل بن عطاء يقول: إن من أخذع حبال الشيطان وأغواها لكلمات هذا الأعمى الملحد. فلما كثر ذلك وانتهى خبره إلى المهدي وأنشد لأشعاره، نماه عن ذلك. قال: فقلت: ما أحسب أن شعر كثير وجميل وعروة وقيس بن

ذريح وأولئك الطبقة أبلغ في هذا الباب! قال: ليس كلُّ من يسمع تلك الأشعار يعرف المراد منها، وبشار يقارب النساء حتى لا يخفى عليهن مايقول ومايريد، وأي حُرَّةٍ حصان تسمع قول بشار فلا يؤثر في قلبها؟ فكيف الغزلة التي لاهمة لها إلا الرجال! وأنشدني "من المنسرح":

قد لامني في خليلتي عَمْرُ  
قال: أبق! قلت: لا! فقال: بلى  
و اللومُ في غير كنهه قدرُ  
قلت: وإن شاع ما اعتذاري  
قد شاع في الناس منكما الخبر  
ماذا عليهم وما لهم خرسوا  
مما ليس فيه عندهم عذرُ  
أعشق وحدي فيؤخذون به  
لو أنهم في عيوبهم نظروا  
يا عجباً للخلاف يا عجباً  
كالروم تغزرو وتهزم الخزرُ  
حسبي وحسب الذي كلفت به  
في في الذي لام في الهوى الحجرُ  
أو قبلة في خلال ذلك و  
مني ومنها الحديث والنظر  
أو عضةً في ذراعها ولها  
مابأس إذا لم تحلل الأزرُ  
أو لمسة دون مرطها بيدٍ  
فوق ذراعي من عضها أثر  
والساق بريقةً خلاخلها  
والباب قد حال دونه السُتر  
أو مص ريق وقد علا البهر  
واسترخت الكف للغزال وقا  
لت: إيه عني والدمع منحدر  
انهض فما أنت كالذي زعموا  
أنت وربّي مغازلٌ أشر  
قد غابت اليوم عنك حاضنتي  
فإنه لي منك فيك ينتصر  
يارب خذ لي فقد ترى ضرعي  
من فاسق جاء ما له شكر  
أهوى إلى معضدي فرَضضَهُ  
ذو قوّة ما يُطاق مقتدر

يلصق بي لحية له خشنت  
حتى علاني وأسرّتي غيبُ  
ذات سوادٍ كأنها الإبر  
أقسم بالله ما نجوت بها  
ويلي عليه لو أنهم حضروا  
كيف بأمي إذا رأت شفّتي  
فاذهب فأنت المساور الظفر  
أم كيف إن شاع منك ذا الأثر

قد كنت أخشى الذي ابتليت به منك فماذا تقول: يا عبرُ

قلت لها: عند ذاك يا سكني

قولي لها بقّة لها ظفرُ إن كان في البق ما له ظفرُ

ثم قال لي: مثل هذا الشعر يميل القلوب ويلين صعب! وكان أبو عبيدة يقول: أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس للأوائل، وينشد من شعر أبي نواس "من الطويل":

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفُ له عن عدوٍ في ثياب صديق

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذنو نسب في الهالكين عريق

وكان أبو نواس ربما يشغل أهل مجلسه عن الاستماع بالعبث، فشكوه إلى أبي عبيدة، فقال: اطرده! فطرده، فتباعد وكتب رقعة فحذفها في حجره "من الكامل":

أمر الأمير بأخذ أولاد الزنا فتغيبوا لا تؤخذوا فتعاقبوا

فقال: والله لأقينَّ عرضي منه بأن أردّه! وكيف أطرده من هذا مقداره؟! فردّه. وكان يحبه لظرفه وأدبه. وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: "أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين" هو مثل قوله: "كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ" ههنا موتتان وحياتان. وقال في قوله: لا يسمعون فيها لغواً إلا سَلاماً" قد يستثنى الشيء ليس من الشيء، فليس السلام من اللغو فكأن فيه ضميراً: لا يسمعون فيها لغواً إلا أنهم يسمعون سلاماً. وقال أبو جندب الهذلي "من الطويل":

نجا سالمٌ والنفسُ منه بشدقه ولم ينج إلا خفق سيف ومزرا

فاستثناهما منه وهما من غيره.

وكان أبو عبيدة يسمي بيتي كعب بن سعد الغنوي درّة الغائص وهما "من البسيط":

عص العواذل وارم الليل عن عرض بذي سبيب يقاسي ليله خببا

حتى تمول مالا أو يقال فتى لاقى التي تشعب الفتيان فانشعبا

قال: لأن الدرّة إذا أصابها الغائص، لم يصب مثلها حتى ينفق في طلبها أضعاف ثمن التي أصيبت. وهذان البيتان قد قتلا خلقاً كثيراً، ينفض أحدهم رأسه ويتمثل بهما، ثم يخرج زعم أن يتمول، فيقتل ألف قبل أن يتمول واحد. وأنشد أحمد بن يحيى "من الطويل":

فلو أن مابي باعضى فلق الحصى وبالريح لم يسمع لهنَّ هُبوبُ

ولو أنني أستغفر الله كلما ذكرتك لم تكتب عليّ ذنوب

فرعموا أن الرواية كانت "قلق الحصى" فصحفه أبو عبيدة فقال: "قلق الحصى"، فصار ذلك رواية. وقال أبو عبيدة: الشعراء الذين هجوا ومدحوا ودخلوا على الملوك وأخذوا الجوائز سبعة: ثلاثة إسلاميون وثلاثة جاهليون وواحد مخضرم. فأما الإسلاميون فجرير والفرزدق والأخطل، وأما الجاهليون فزهير بن أبي سلمى والنابغة من بني ذبيان والأعشى من بني قيس، وأما المخضرم الذي أدرك الجاهلية وقال فيها الشعر وأدرك الإسلام وقال فيه الشعر فالحطيئة. وسئل أبو عبيدة: هل قال الشعر أحدٌ قبل امرئ القيس؟ فقال: قدم علينا أربعة وعشرون رجلاً من بني جعفر بن كلاب من أهل البادية، فكنا نأتيهم فنكتب عنهم، فقالوا: من أين خدام؟ قلنا: ما سمعنا به! قالوا: والله لقد سمعنا به! ورجونا أن يكون علمه عندكم لأنكم أهل الأمصار وأصحاب الدواوين، ولقد بكى في الدمن قبل امرئ القيس وهو الذي يقول له امرؤ القيس "من الكامل":

**عُوجاً على الظل المحيّل لعلنا      نبكي الديار كما بكى ابن خدام**

وهي أبيات، قال: وهم لا يعرفون لابن خدام نسباً. وأنشدوا له "من الطويل":

**كأنى غداة البين لماً تحملوا      لدى سمرات الحيّ نلقفُ حنظل**

قال أبو عبيدة: لم يقل النابغة الذبياني من الشعر حتى بلغ الخمسين. - وقال: دخل الأعشى بلاد فارس، فأخبر عنه كسرى وقالوا: إنه شاعر العرب! فأدخل عليه فاستنشدته فأنشده "من الطويل":

**أرقتُ وما هذا السُّهاد المؤرقُ      ومابي من سقمٍ ولا بي معشوق**

فقال كسرى: فسروا لي ما قال! فترجم له، فقال: لئن كان يسهر من غير سقم، ولا عشق إنه لسارق! قال أبو عبيدة: كان كثير أشعر أهل الإسلام، وكان يكذب في حبه وجميل يصدق. وسئل: من أشعر المولدين؟ قال: السيد! وكان السيد مشتهراً بمدح أهل البيت، وهو الذي يقول "من البسيط":

**إني امرؤٌ حميريٌّ حين تنسبني      لا من ربيعة أبائي ولا مضر**

وقال من قصيدة "من البسيط":

**ثمّ الولاء الذي أرجو النجاة به      يوم القيامة للهادي أبي حسن**

قوله في اللغة والعربية، قال أبو عبيدة: الناقرات من السهام المصيبات القرطاس، والقاصرات التي لاتبلغ، والغاضرات التي تخرج عن الهدف يمنة ويسرة، والطالعات التي تخرج من فوق الهدف، والحوايي التي تقرب من القرطاس ولا تصيب، والمقرطسات المصيبات. وقال: أهل العالية يقولون: الحرب خدعة، وهي لغة رسول الله صلى الله عليه ولغة نجد: خدعة؛ ورجل خدعة إذا كان يخدع الناس، ورجل هزأة إذا كان

يهزؤ بالناس؛ قال: والمكاشرة أن يضحك إليه وفي صدره عليه غمر. والظم والرم: الرطب واليابس؛ والغارة الشعواء: الكثيرة. قال: وأهل الحجاز يقولون: قد أخلق الثوب، وبنو تميم يقولون: قد خلقت الثوب، ويقولون أيضاً بالتخفيف خلق وهو كثير في كلامهم، وإنما يخففون في فعل وفعل ولا يخففون في فعل. قال أبو عبيدة: أسماء الحلب البرم والفطر والضب والمصر والصف والنكع، فالمصر بإصبعين والصف بالكف كلها والنكع أن يجهدا في الحلب، والنكع والنهز ضرب الضرع باليد عند الحلب لتدُّر، وإنما ذلك في الضأن خاصة، فأما المعز فإنما هو المسح، وأما الكسع فإنما هو ردُّ الدرة وحقن اللبن وهو في النوق خاصة، يُرش الضرع بالماء ويضربه بيده ليرتفع، فيكون أقوى للناقة.

قال أبو ربيعة النحوي: كانت العرب تقول: من لم يكن عقله من أكمل ما فيه كان هلاكه بأكمل ما فيه. فحدث بهذا الحديث الأصمعي فقال: هذا حسن وعندي آخر يشبهه، كانت العرب تقول: من كانت فيه خصلة هي أكمل من عقله فبالحرى أن تكون سبب منيته. فحدثت بهذين الحديثين أبا عبيدة فقال: هذان حسنان وعندي آخر يشبههما، كانت العرب تقول: من لم يكن أغلب خصال الخير عليه عقله كان في أغلب خصال الخير حتفه. فحدثت بهذه الأحاديث أبا دلف فقال: هذا حسن كله وعندي آخر يشبهها، كانت العرب تقول: كلُّ شيء إذا كثر رخص إلا العقل فإنه إذا كثر غلا.

وقال أبو عبيدة: لم يكن لأبي بكر ولا لعمر ولا لعثمان ولا لعلي قاضٍ ولا عمالٌ شرط ولا لابن الزبير بالمدينة، وكان أوَّل قاضٍ في المدينة في خلافة معاوية في إمارة مروان استقضى عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب حتى عزل معاوية مروان عن المدينة واستعمل سعيد بن العاص، واستقضى سعيد أبا سلمة بن عبد الرحمان.

وقال أبو عبيدة كان رجل من بني هلال يقال له طفيل بن زلال، فكان إذا سمع بقوم عندهم دعوة أتاهم فأكل من طعامهم، فسمي الطفيلي طفيلياً به. -وقال وكان الناس لا يركبون الحمير حتى تفارقوا أيام المنصور فركبوها، وليس في الأرض مركب إلا وهو كلما كان أكبر كان أحسن إلا الحمير فإنها كلما كانت أكبر كان أقبح. وقال آخر لعنها الله! فارها يتعب وحسيسها يتعب رجلك. كان أبو عبيدة لما كُبر إذا أراد أن يقوم تمثّل بقول أبي الطمحان القيني "من الوافر":

كأني خاتلٌ يدنو لصيد

حننتي حانيات الدهر حتى

ولست مقيداً أني بقيد

قريب الخطو يحسب من رأني

وقال: دخلنا على أبي عبيدة نعوذ ونسأله عن سبب علته، فقال: هذا النوشجاني! دخلت عليه مسلماً، فجاءني بموزٍ كأنه أيور المساكين، فأكثرته منه فكان سبب علتي. ثم دخل أبو العتاهية بعد موت أبي

عبيدة دار النوشجاني، فوضع بين يديه قنو موز، فقال: يا هذا! أقتلت أبا عبيدة وتريد أن تقتلني؟ لقد استحليت قتل العلماء، والله لأذوقه! قال الصولي: مات أبو عبيدة سنة تسع ومائتين، وقيل: عشر، وقيل: إحدى عشرة، وقيل: إثني عشرة، وله أربع وتسعين سنة. وقيل للأصمعي: مات أبو عبيدي! فقال: اليوم مات الظرف.

### 31 - ومن أخبار الأصمعي

هو أبو سعيد عبد الله بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيان بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر، وقريب لقب واسمه عاصم ويكنى أبا بكر الباهلي. قال الأصمعي: الأصمع الأملس المحدد وبه سميت الصومعة. قال: ويقال رجل أصمع إذا كان ذكياً حديد الفؤاد. - قال الأصمعي: لما حضرت جدي علي بن أصمع الوفاة جمع بنيه وقال: يا بني، عاشروا الناس معاشرة حسنة، فإن عشتم حنوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم! وقيل لأبي عبيدة: إن الأصمعي ينتمي إلى باهلة، فلو تكلمت فيه أنه يدعى إليهم؟ فقال: لا، دعوه يكن منهم! يعني أنه لا شرف له فيهم لأنه لا أثر لهم في الجاهلية ولا مناقب، ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل: على أنك إن قتلت رجلاً من باهلة قتلت به مبالغة في حسنة المقتول. وقال الأشعث بن قيس الكندي للنبي صلى الله عليه وسلم: أتتكافأ دماؤنا، يارسول الله؟ قال: نعم، ولو قتلت رجلاً من باهلة لقتلتك به. - قال الشعبي: كانت العرب في الجاهلية إذا أسرت أسيراً فدته بأسير، إلا أن يكون باهلياً أو غنويّاً زادوا عليه قلوصين. - وأنشد رجل من بني عبد القيس "من المتقارب":

وأسدكم ككلاب العرب

أباهل ينبحني كلبكم

عوى الكلب من لؤم هذا النسب

ولو قيل للكلب: يا باهلي

وقال بنشّار "من الوافر":

فكشفت عنه ناحية الإزار

إذا أنكرت نسبة باهلي

موالي عامرٍ وسما بنارٍ

على أستاه ساداتهم كتاب

قال أبو هشام لبشار: إن الله قد أعمى عينيك، فما ترى؟ ولكن قل لمن ينظر هل مما ذكرت شيئاً؟ يعني قوله: "على أستاه ساداتهم كتاب". فقال له بشار: أنت من سفلتهم وإنما قلت: على أستاه ساداتهم! قال

المرزباني: وأغار أحمد بن أبي طاهر على بشار في بيته وعلى كلام أبي عبيدة الذي تقدمه فقال وأساء "من المنسرح":

لاتدفع الباهلي عن حسبه  
دعه وما يدعيه من نسبه  
سلم لدعواه باهليته  
لعله أن يلج في كذبه  
إنك إن تبغه فما أحد  
الأم من قومه ولا حسبه  
فإن طغا أو زها عليك بما  
صح له في اللثام من عربه  
فارفع حواشي إزاره تر ما  
يلوح من وسمه على ذنبه

وقال أبو العيلاء: رأيت أبا قلابة الجزمي في جنازة الأصمعي وهو يقول "من الخفيف":

لعن الله أعظما حملوها  
نحو دار البلى على خشبات  
أعظما تبغض النبي  
وأهل البيت والطيبين والطيبات

وقال رجل للأصمعي: لاتنس وعدي! قال: ما أحسن ما قال الأعشى "من الطويل":

وإني إذا ما قلت قولاً فعلته  
ولست بمخلاف لقولي مبدل  
ثم أنشد "من الطويل":

وإني لمنجاز لما قلت، إنني  
أرى وصمة أن يخلف الحرُّ واعد

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: ما رأيت أحداً قط مثل الأصمعي في العلم بالشعر ولا مقارنا له، ما أنشدته شيئاً قط إلا أنشدني في مثله حتى كأنه أعده لي، فأنشدته للأعشى "من البسيط":

عَلَّقْتُهَا عَرَضاً وَعَلَّقْتُ رُجُلًا  
غَيْرِي وَعَلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ  
فأنشدني من وقته "من الكامل":

قتلتك أخت بني لؤي إذ رمت  
وأصاب نبلك إذ رميت سواها  
وأعارها الحدثن منك مودة  
وأعار غيرك ودّها وهواها

وقال الأصمعي: ستة لاختطهم الكآبة: فقيرٌ حديث عهد بغنى، ومكثراً يخاف على ماله التلف، والحسود، والحقود، وطال مرتبة فوق قدره، وخليط أدباء ولا أدب له. وقال: من قعد به نسبه فحس به أدبه. وقال: لاترى أحذب إلا خفيف الروح ولا أعمى إلا ثقيل الروح ولا أحول إلا خبيث الطريقة. وقال: الاستطالة على من أنعمت عليه هدم لصنيعتك وتكدير لمعروفك. وقال: ثلاثة أشياء يذهبن الذهن: كثرة النظر في المرأة وكثرة الضحك ودوام النظر إلى البحر، وثلاث تورث الانقطاع: الإكثار من أكل الباذنجان

والزيتون والباقلي.

وقال أبو حاتم: كنا عند الأصمعي، فقال رجل: من القائل "من الوافر":

فمن يكُ سائلاً عني فإني من الفتیان أيامَ الخنان

مضت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذلك وحجتان

وقد أبقت صروف الدهر مني كما أبقت من السيف اليماني

فقال الأصمعي: يقولها النابغة الجعدي. فقال له: أتعرف من أرخ سنه في شعره غيره؟ فجعل الأصمعي ينشد أشعار من أرخوا سنهم في أشعارهم، فحفظت من ذلك أنه كان عميرة الكعبي الخزاعي يخط لكل من مات من أهله قبراً ويسوق عن كل من تزوج منهم مهراً وهو القائل "من الطويل":

فنيث وأفئاني الزمان وأصبحت هنيذة قد أنضيت من بعدها عشرا

وقد كنت مما أهرم الجيش واحدا وأعطي فلا منا عطائي ولا نذرا

وقد عشت دهرأ ما يكون عشيرتي لها ميت حتى أخط له قبرا

فأصبحت مثل الفرخ لا أنا ميت فأسلي ولا حي فأصدر لي أمرا

وقال إسحاق بن إبراهيم: ما ولدت النساء مثل الأصمعي في حفظه وذكائه وفطنته، أنشدته يوماً قولي "من الطويل":

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ودافع ضيمي خازم وابن خازم

عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعداً غير قائم

فأنشدني لبشار "من المتقارب":

ألا أيها السائل جاهلا ليعرفني أنا أنف الكرم

نمت في الكرام بني عامر فروعي وأصلي قريش العجم

وقال: إذا كانت في العالم خصال أربع وفي المتعلم خصال أربع اتفق أمرهما وتم، وإن نقصت من واحد منهما خصلة منها لم يتم أمرهما. فأما اللواتي في العالم: فالعقل والصبر والرفق والبذل، وأما اللواتي في المتعلم: فالعقل والحرص والفراغ والحفظ، لأن العالم إذا لم يحسن تدبير المتعلم بعقله خلط عليه أمره، وإن لم يبذل له علمه لم ينتفع به. وأما المتعلم فإنه إن لم يكن له عقل لم يفهم، وإن لم يكن له حرص لم يتعلم، وإن لم يفرغ قلبه للعلم لم يعقل عن معلمه، وإذا ساء حفظه كان ما يكون منهما مثل الكتاب على

الماء. -وقال: إذا أردت أن تعرف عقل الرجل في مجلس واحد فحدّث في خلال حديثك بما لا يكون، فإن رأيتَه قد أصغى إليه فأعلم أنه أحمق وإن أنكره فهو عاقل.

وقال الأصمعي: تضرعت في الأسباب على باب الرشيد مؤملاً الظفر به والوصول إليه حتى أتى صرت لبعض حرسه خدينا، فأني لفي ليلة قد نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجفان الرشيد، إذ خرج خادم فقال: أبا الحضره أحدٌ يحسن الشعر؟ فقلت: الله أكبر، ربّ قيدٍ مضيق حلّه التيسير! فقال لي الخادم: ادخل! فلعلها أن تكون ليلة تعرس في صباحها بالغنى إن فزت بالحظوة عند أمير المؤمنين. فدخلت فواجهت الرشيد في بهوه والفضل ابن يحيى إلى جانبه، فوقف بي الخادم بحيث يسمع التسليم، فسلمت، فردّ السلام ثمّ قال: يا غلام، أرحه قليلاً، يفرخ روعه إن كان وجد للروع في نفسه حساً! فقلت في نفسي: فرصة يفتك بها الدهر بإدخال شغل على قلبه كرمك، مجيران لمن نظر إليك من أعتراض أذية! فقال: ادن! فدنوت، محسناً. فقال: تالله ما رأيت أدعى منك! فقلت: أنا على الميدان، فأطلق من عناني، يا أمير المؤمنين! فقال: أنصف القارة من رامها! ثمّ قال: ما المعنى في هذه الكلمة بدياً؟ قلت: فيها قولان، القارة هي الحرة من الأرض، وزعمت الرواة أن القارة كانت رماة للتبابعة، والملك إذ ذاك أبو سهمه في كبد قوسه، فقال: أين رماة العرب؟ فقالت العرب: أنصف القارة من رامها. فقال لي الرشيد: أصبت! ثمّ قال: أتروي لرؤية والعجاج شيئاً؟ فقلت: هما مشاهدان لك بالقوافي وإن غيباً عن بصرك بالأشخاص. فأخرج من بيد فرشه رقعة، ثمّ قال: أنشدني "من الرجز":

### أرقتني طارقُ هم أرقا

فمضيت فيها مضى الجواد في سنن ميدانه تهدير بي أشداقي، فلما صرت إلى مديحه لبني أمية، ثنيت لساني إلى امتداحه للمنصور في قوله "من الرجز":

### قلتُ لزيّر لم تصله مريمه

-يقال: هو زيّر نساء وحدث نساء إذا كان يجب محادثتهن - فلما رأني قد عدلت عن أرجوزة إلى غيرها قال: أعن حيرة أم عن عمد تركت؟ قلت: عن عمد، تركتُ كذبه إلى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده. فقال لي الفضل: أحسنت بارك الله عليك! مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس! فلما أتيت على آخرها قال لي الرشيد: أتروي كلمة عدي بن الرقاع "من الكامل":

### عرف الديار توهماً فاعتادها

قلت: نعم! قال: هاها! فمضيت فيها حتى إذا أنا صرت إلى صفته لجمله، قال لي الفضل: ناشدتك الله أن

تقطع علينا ما أمتعنا به السهر في ليلتنا هذه بصفة جميلٍ أجرب! فقال له الرشيد: اسكت فالابل هي التي أخرجتك عن دارك، وعزتك في قرارك، فاستلبت تاج ملكك، ثم ماتت، وعملت جلودك سيّاطاً ضربت بها أنت وقومك! فقال الفضل: لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله! فقال له الرشيد: أخطأت! الحمد على النعم، لو قلت: وأستعين الله لكنت مصيباً! ثم قال لي: امض في أمرك! فأنشدته حتى بلغت إلى قوله "من الكامل":

### ترجي أغن كأن إبرة روقه

فاستوى جالساً، ثم قال لي: اتخفظ فيها ذكراً؟ قلت: نعم، ذكرت الرواة أن الفرزدق قال: كنت في المجلس وجرير إلى جانبي، فلما ابتداء عدي في قصيدته قلت لجرير مسراً إليه: لنسخر من هذا الشامي! فلما ذقنا كلامه يئسنا منه، فلما قال "من الكامل":

### ترجي أغن كأن إبرة روقه

وعدي كالمستريح، فقال جرير: أما تراه يستلب بها مثلاً؟ فقال "من الكامل":

### قلم أصاب من الدواة مدادها

ثم أنشد عدي كذلك، فقلت لجرير: كان سمعك محبوباً في صدره. فقال لي: اسكت، شغلني سبك عن جيد الكلام! فلما بلغ إلى قوله "من الكامل":

### من أمة إصلاحها ورشادها

### ولقد أراد الله إذ ولاكها

قال الأصمعي: فقال لي: ماتراه قال إذ أنشده الشاعر هذا البيت؟ قلت: قال: كذاك أراد الله! فقال الرشيد: ما كان في جلالته ليقول هذا، أحسبه قال: ماشاء الله! قلت: وكذا جاءت الرواية. فلما أتيت على آخرها قال لي: أتدري لذي الرُمة شيئاً؟ قلت: الأكثر! قال: فما أراد بقوله "من الطويل":

### ذراعية حلالّة بالمصانع

### ممرّ أمرت منته أسدية

قلت: يا أمير المؤمنين، وصف حمار وحش أسمنه بقل روضة تواشجت أصوله وتشابكت فروعه من مطر سحابة كانت بنوء الأسد، ثم في الذراع من ذلك. فقال الرشيد: أرح، فقد وجدناك ممتعا، وعرفناك محسناً. ثم قال: أجد ملالة! وهض، فأخذ الخادم يصلح عقب النعل في رجله وكانت عربية، فقال الرشيد: عقرتني، يا غلام! فقال الفضل: قاتل الله الأعاجم! أما أنها لو كانت سنديّة لما احتجت إلى هذه الكلفة؟! فقال الرشيد: هذه نعلي ونعل آبائي صلوات الله عليهم، كم نعارض فلا نترك من جواب ممض ثم قال: يا غلام، يؤمر صالح الخادم بنعجيل ثلاثين ألف درهم على هذا الرجل في ليلته هذه، ولا يحجب في المستأنف! فقال الفضل: لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه غيره لأمرت لك مثل ما أمر به لك أمير

المؤمنين، وقد أمرت لك به إلا ألف درهم، فتلقى الخادم صباحاً! قال الأصمعي: فما صليت من غد إلا وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم.  
وقال: أنشدت الرشيد ليلة "من الكامل":

فنجوت من ربق الوثاق

بانث أميمة بالطلاق

قلبي ولم تدمع مآقي

بانث فلم يحفل بها

ودواءً مالا تشتهيهِ النفس تعجيلُ الفراقِ

فجعل الرشيد يعيد: "ودواءً ما لاتشتهيهِ النفس تعجيلُ الفراقِ" ثم قال: عليّ برأس هيصم اليماني! فقال لي: يا أصمعي، هذا ماجرّه الشعر: "ودواء...."! وأنشد البيت.  
وقال ابن الأعمش: كنا في مضرب الحسن بن سهل ومعنا الأصمعي، فتحدث فقال: خرجت فاطمة عليها السلام ناشراً-بالزاي معجمة-تطلب ميراثها من أبي بكر....! فوثب إليه رجلٌ فخنقه، وارتفع الصوت، وقام المطلب بن فهم وهو حاجب للحسن بن سهل يحجز بينهما، وسمع الحسن الصوت فدعاه وسأله، فقال: وثب فلان على الأصمعي في شيء جرى بينهما فخنقه. فقال: يوثب على ضيفي وجليسي وفي داري؟! يا غلام، السياط! فقال له: يثب الأصمعي على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتناولها، فيسوغ ذلك له ولايسوغ لمن يثب عليه ويخنقه؟! فقال: فما القصة؟ فأحبر بها، فدعا الأصمعي فعنفه وقال: ماهذا من الحديث الذي يحدث به العوام؟ لاتعودن! وروى الناس هذا الحديث ناشراً-بالراء المهملة-يعنون: نشرت شعرها. فرواه الأصمعي بالزاي: أي مخالفة لعلّي في ذلك.  
قال الأصمعي: قال لي الرشيد: أنشدني أحسن ما قيل في السفر! فأنشدته قول عمر بن أبي ربيعة "من الطويل":

فيضحى وأما بالعشي فيخصر

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت

به فلوأت فهو أشعث أغبر

أخا سفرٍ جوابٍ أرض تقاذفت

سوى ما نفى عنه الرداء المحبر

قليلاً على ظهر المطية ظلّه

قال: أنا والله ذاك وكان يحج عاماً ويغزو عاماً.  
قال الأصمعي: كنت مع الرشيد منصرفنا من الروم، إذا نحن برجل قد أنخط عليه صدره وعليه برنس ويده عكاز، فلما حاذى الرشيد قال "من الكامل":

ح بنفسه وغدا وأسرى

يأول الخفاء را

حتى أباح حمى العدو  
و حاز ما يحوون قسرا  
صدرت ركابك بافتنا  
ح الروم قد اوقرن اجرا  
في الله أشعث أغبرا  
وتقودنا شعناً وغبرا  
حلوا إذا يوسرت ابااء  
إذا عوسرت مُراً

قال: من الرجل؟ قال: عبدك ابن العلاء، يا أمير المؤمنين! فأمر له بكل بيت عشرة آلاف درهم. - وقال الأصمعي: سمعت ابن أبي السعلاء يحدو بالرشيد، فيقول "من الهزج":

أغيثاً تحمل الناقة  
أم تحملُ هارونا  
أم الشمس أم البدرُ  
أم الدنيا أم الدنيا  
ألا بل كلما عدد  
تُ قد أصبح مقرونا  
على مفرق هارون  
فداه الأدميوننا

وقال الأصمعي: كنتُ بين يدي الرشيد في يوم قُرّ، إذ دخل سعيد بن سلم، فقال: ياسعيد، أنشدني في البرد! فأنشده لمرّة بن محكان السعدي "من البسيط":

وليلةٍ من جمادي ذات أندية  
لايبصرُ الكلبُ من ظلماتها الطنبا  
لاينبحُ الكلبُ فيها غير واحدةٍ  
حتى يلفَّ على خيشومه الذنبا  
فقال: غير هذا. فأنشدته أنا "من البسيط":

وليلةٍ يصطلي بالفرتِ جازرها  
يختص بالنقري المثرين داعيها  
لاينبح الكلب فيها غير واحدة  
حتى الصباح ولا تسري أفاعيها  
أطعمت فيها على جهد ومسغبة  
كومَ العشار إذا لم يمَس راعيها  
فقال: أريد أبلغ من هذا. فأنشدته "من الطويل":

وليلةٍ قرٍ يصطلي القوس ربّها  
وأقدحه اللاتي بها يتنبلُ  
فقال: يا أصمعي، حسبك ما بعد هذا شيء! ثم أنشدني "من المتقارب":

إذا نبح الكلبُ في أهله  
فإن قصاراه أن يكشرا

وقال الأصمعي: أتى خادم للرشيد فقال: أجب أمير المؤمنين! قلتُ: فيم يدعون؟ قال: لاعلم لي، ولكن سمعته ومن عنده من بني هاشم يتذاكرون الرُطب، فاختر كل واحد منهم صنفا. قلت: فأبي الأصناف

اختار أمير المؤمنين؟ قال: الريثا. قلت: وما اختار عيسى بن جعفر؟ قال: الأزاد. قلت: امض! فلما دخلت وسلمت قال: ههنا، يابصري! ثم قال: أي الرطب أطيب عندكم؟ قلت: يا أمير المؤمنين، أصف لك جميع أجناسه، ثم الاختيار إليك! قال: نعم. قلت: الذي هو عماد المال وأكثر التمران البرني والشهريز، ويعلم أمير المؤمنين لم سمي البرني برنياً والشهريز شهريزاً؟ قال: لم؟ قلت: لأن كسرى مر بالبرني وهو حامل فقال: اين برنيك! وهو بالفارسية: حملٌ جيدٌ، ومر بالشهريز فقال: اين سُرخ نيز! أي وهذا الأحمر أيضاً، يريد جيد، فعربا برني وشهريز. فقال: لمن كان هذا التفسير؟ وأعجبه. ثم قلت: وعندنا صنف يقال له البرشوم يربط قبل أن يبدو صلاح غيره، وينفذ قبل أن يربط النخل، فهو لتكبيره وسرعة ذهابه أغلى ثمناً من غيره. وعندنا نخلة يقال لها السُكَّر حلو طيبٌ هش، وربطها من أطيب الرطب أعظمه لحاء وأرقه سحاء غير أن نواته غليظة، والحموضة إليه سريعة وقلما يصبر كنيزه. وعندنا نخلة يقال لها الأزاد بسرهما حلو طيبٌ وربطها ليس بذاك وكنيزها باقٍ صبور وهي تسمى الحُرّة. وعندنا نخلة يقال لها الهلباث، نخلها من أحسن النخل منظراً، وربطها من أطيب الرطب وينتهي في آخره وجميع الرطب يربطُ معاً. وعندنا نخلة يقال الجيسوان يوكل بلحها وزهوها عدلُ رطب غيرها، فإذا صار إلى حد الإرتاب تغير طعمها، وحالت عن حالها؛ وعندنا نخلة يقال لها الكريثاء، بسرهما حلو طيبٌ هش وربطها عذبٌ رقيقٌ ونواها ضامر لطيف وكنيزها صبور باقٍ، وبسرهما إذا كثر زهره يقلى ويطبخ ويدّخر، ولا يزداد على السنين إلا جودة، ويجلب إلى سائر البلدان. وأعجب من هذا، يا أمير المؤمنين، أن صبياننا يلعبون بنوى جميع أنواع التمور ويسمون كل نواة درهما إلا نواة الكريثاء، فإلهم يسمونها ديناراً ويتبايعون بينهم أربعاً وعشرين نواةً من نوى الأزاد بنواة من نوى الكريثاء. فقال هارون: أنا أبو جعفر! وكان إذا أصاب الشيء اكتنى بجعفر، وأمر لي بمائة ألف وخمسين ألفاً.

وقال الأصمعي: مارأيت الرشيد يوماً مبتدلاً ولا شارباً إلا يوماً واحداً فإني دخلت عليه ووجنتاه حمرأوان، ودخل عليه أبو حفص الشطرنجي الأعمى، فقال للرشيد: أيكم سبق إلى بيت من الشعر يوافق ما في نفسي فله ألف دينار! فوقع في نفسي أنه يريد جارية الناطفي وكان يميل إليها، وفطن أبو حفص فبدرني بحدة العميان فقال "من الخفيف":

**لمحب ريحانه ذكراك**

**مجلس ينسب السرور إليه**

فقال له: قد قاربت وأحسنت، لك ألف دينار! فبدأت أعمل بيتاً وتهيئته، فسبقني أبو حفص فقال "من الخفيف":

**زادته اشتياقاً وحرقةً فبكاك**

**كلما دارت الزجاجة**

فقال له: أحسنت ولك ألف دينار! فلما رأيت ذلك قلت "من الخفيف":

لم ينلك الرجاء إن تحضريني      وتجافت أمنيتي عن سواك

فقال الرشيد: أحسنت، يَا أَصْمَعِي، ولك ألف دينار! ثم أطرق ورفع رأسه فقال: وقد قلت بيتاً، أنا فيه أشعر منكما "من الخفيف":

فتمنيتُ أن يغشيني الله      نعاساً لعلَّ عيني تراك

فقلت: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أنت أشعر فخذ جوائزنا! فقال: جوائز كما لكما، فانصرفا! وقال: خرجت مع الرشيد حاجاً، فإني لفي خيمتي إذ أقبل أعرابي ومعه أمة سوداء، فقال لي: يَا شَيْخَ، اكتب لي كتاب عتق هذه الجارية! فأردت أسير عقله فقلت: تملني عليّ وأنا أكتب. قال: اكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا ما أعتق فلان بن فلان أمته ميمونة السوداء، أعتقها لوجه الله تعالى وجواز العقبة. يَا مِيمُونَةَ، إنه لاسبيل لي عليك إلا سبيل الولاء، ولا مئة لي عليك، بل المنة لله عليّ وعليك! وانصرف وانصرفت، فحدثت الرشيد، فأمر بعتق مائة نسمة على مثل ما أملاه الأعرابي. وقال: أنشدت الرشيد أبيات النابغة الجعدي من القصيدة الطويلة "من الطويل":

فتى تمّ فيه ما يسرُّ صديقه      على أنّ فيه ما يسوءُ الأعدايا  
فتى كملت أعرافه غير أنه      جوادٌ فما يبقى من المال باقيا

أشتمُّ طُوالُ الساعدين شمردلٌ      إذا لم يرح للمجد أصبح غاديا

قال الرشيد: ولم لم يروحه في المجد كما أغداه؟! ألا قال: إذا راح للمعروف أصبح غاديا! فقلت: أنت والله، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، في هذا أعلم منه بالشعر! قال الأصمعي: كنت عند الرشيد فقدم إليه فالوذ، فقال: يَا أَصْمَعِي، أتعرف قريش هذا؟ فقلت: قومك، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يعرفونه. كان ابن جدعان عمله، وفيه يقول الشاعر "من الوافر":

منادٍ فوق دارته بينادي      لبابُ البرِّ يلبكُ بالشهاد

وأما الأعرابُ فإن مزرداً أحا الشماخ كان نهماً جشعاً، وكانت أمه تؤثر إخوته عليه، وإنها غابت عن بيتها يوماً، فوثب على ما في بيتها فأكله وقال "من الطويل":

ولما غدت أُمِّي تزور بناتها      أغرت على العكم الذي كان يمنع  
خلطتُ بصاعي حنطة صاع عجوة      إلى صاع سمنٍ فوقه يتريّع

رؤوس نقادٍ مزقت لاتجمعُ

حمى أمانا مما تفيذُ وتجمع

وإن كنت غرثاناً فذا يوم تشبعُ

ودبّلتُ أمثال الأثافي كأنها

وقلت لبطني أيسري اليوم إنه

فإن كنت مصفوراً فهذا دواؤه

فقال: لله درك، هاتوا حتى نأكل ونشبع إن شاء الله! قال: وكنا عند الرشيد فجاؤا بطفشيل فقال: يا أصمعي، أهذا اسمٌ عربي؟ فقلت له: حدثني الشرقي بن القطامي أن بني إسرائيل كانوا في التيه، فقال حبر لهم يقال له شيلا: سخن لنا أخلاط حبوب! فعمل الطفشيل، وهو بالعبرانية تفشيل، فأعربته العرب فصيرت التاء طاء، وكذلك أنطاكية بالعبرانية أنطاكية فقالت العرب بالطاء. فوهب لي الرشيد ألف دينار. قال: وقال لي الرشيد: أما ترى قبح أسماء سكك بغداد مثل قطعة الكلاب ونهر الدجاج وأشباه ذلك؟ فهل للعرب مواضع قبيحة الأسماء؟ قلت: نعم، قد قال الراجز "من الخفيف":

سقيت ماؤه بيه

فحنونا فحسياه

ماترى لمح بارق

فشروري فقروري

فقال: لله درك! فما رأيت مثلك خلقت لهذا الشأن وحدك. قال: وقال لي الرشيد ذات ليلة: يا أصمعي، ألا ترى الدعى بن الدعى اليهودي بن اليهودي عبد بني حنيفة مروان بن أبي حفصة يقول لمعن بن زائدة، وإنما هو عبد من عبيدي "من الوافر":

مقاماً لأنريدُ به زيالا

وقد ذهب النوال فما نوالا

إلى أن زار حفرته عيالا

أقمنا باليمامة إذ ينسنا

وقلنا: أين نذهب بعد معن

وكان الناس كلهم لمعن

فجعلني وحشمي عيلاً لمعن، وقال: إن النوال قد ذهب فما يصنع بنا؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، عبد من عبيدك، أنت أولى بأدبه وهو بالباب. قال: عليّ به! فأدخل، فقال: السياط! فأخذ الخدم يضربونه فضرب أكثر من ثلاثمائة سوط وهو يقول: يا أمير المؤمنين، استبقني واذكر قولي فيك وفي أبيك! قال: وما قلت؟ فأنشده قصيدته التي يقول فيها "من الكامل":

أو تمحقون من السماء هلالها

جبريل بلغها النبيّ فقالها

بترائهم فأردتم إبطالها

لا تولغنّ دماءكم أشبالها

هل تظمسون من السماء نجومها

أم تدفعون مقالةً عن ربكم

شهدت من الأنفال آخر آية

فدعوا الأسود خواداراً في غيلها

فأمر له بثلاثين ألف درهم وخلاه. فلما خرج قال لي: يا أصمعي، من هذه؟ قلت: لأدري. قال: هذه مواسة بنت أمير المؤمنين، قم فقبل رأسها! فقلت: أفلت من واحدة ووقعت في أخرى! إن فعلت أدركه الغيرة فقتلني. فقممت فوضعت كمي على رأسها وفمي على كمي، فقال: والله لو أخطأتما لقتلتك! أعطوه عشرة آلاف درهم! وقال: كنت عند الرشيد، فأُتي بجارية ليبتاعها، فأعجبته، فقال لمولاها: بكم الجارية؟ قال: بمائة ألف درهم! فقال: ادفع المال إليه، يا غلام! فلما وليّ قال: رُدُّوا الجارية! فردت فقال: أبكر أم ثيب؟ قالت: بل ثيب! قال: رُدُّوها على مولاها! ثم أنشأ يقول "من الكامل":

قالوا: أردت صغيرة فأجبتهم أشهى المطي إليّ ما لم يركب

كم بين حبة لؤلؤ متقوبة لبست وحبّة لؤلؤ لم تنقب

فقالت الجارية: يا أمير المؤمنين، أتأني لي في الجواب؟ قال: نعم. فأنشأت تقول "من الكامل":

إن المطية لايلذ ركوبها حتى تذلل بالزمام وتركب

والحب ليس بنافع أربابه ما لم يؤلف في النظام ويتقب

فضحك وقال: يا غلام، ادفع ثمنها لمولاها! وأمر لها بمائة ألف درهم في خاصة نفسها. -وقال: حججت سنة حج هارون وكانت سنة قحطة، فرأيت على قارعة الطريق جارية حسنة الوجه قد أخرجت كفا كأنها لسان ظي وهي تقول "من الخفيف":

طحطحتنا قوارع الأعوام وبرانا نقلب الأيام

واتيناكم نمد أكفا نبتغي بذلكم ونيل الطعام

فاطلبوا الأجر والمعونة فينا أيها الزائرون بيت الحرام

قال: فحجت بها إلى هارون فملاً صحيفة لها دنانير وزودها طعاماً.

قال: وقال لي الرشيد: أتعرف للعرب اعتذاراً وندماً؟ دع أمر النابغة فإنه يحتج ويعتذر. فقلت: ما أعرف إلا بشر بن أبي حازم الأسدي، فإنه هجا أوس بن حارثة بن لام فأسره بعد ذلك وأراد قتله، فقالت له أمه وكانت ذات رأي: اذكر مدحه أباك! فعفا عنه، فقال بشر "من الطويل":

إني على ماكان مني لنادمٌ وإني إلى أوس بن لام لتائب

ويعرف ودي ما حيببت لراغب وإني إلى أوس ليقبل توبتي

فهب لي حياتي والحياة لقائم بشكرك فيها خيرٌ ماأنت واهب

سأموح بمدح فيك إذ أنا صادقٌ كتاب هجاه فيك إذ أنا كاذب

قال: وكان في البصرة فتى ظريف يغشاه فتیان البصرة يتحدثون عنده، وكان في كوخ من قصب، فشربوا يوماً عنده، فقال بعضهم: ألا نبي لك داراً؟ فقال أحدهم: عليّ الآجر! وقال الآخر: عليّ الجص! وقال الآخر: عليّ البناء! قال: فصير كوخه قصراً في ساعة بالقول، فلما طال ذلك عليه قال "من الوافر":

وبيني ثم يصبح جدم خص

لنا كوخ يهدم كل يوم

غدا بيني بأجر وجص

إذا مادارت الأقداح قالوا

يزجون الشتاء بغير قمص

وكيف يشيد البنيان قوم

قال: فحدثت به الرشيد، فضحك وقال: ولكننا نبي لك قصراً. ثم أمر لي بألفي دينار.

وقال: سمعت الرشيد يقول: قلب العاشق عليه مع معشوقه، فقلت: هذا والله، يا أمير المؤمنين، أحسن من قول عروة بن حزام العذري لعفراء "من الطويل":

لها بين جلدي والهظام ديب

أراني تعرفوني لذكراك روعة

ويعزب عني ذكره ويغيب

وأصرف عن "إبي الذي كنت أرتني

عليّ فما لي في الفؤاد نصيب

ويضمّر قلبي غرها ويعينها

فقال الرشيد: من قال هذا وهما فيني أقوله علماً. والله درك، يا أصمعي! فيني أجد عندك ما يضل عن العلماء. قال الصولي: أخذه العباس بن أحنف بل غيره فقال "من الطويل":

وفيها غزال فاتر اللحظ ساحره

يهيم بحران الجزيرة قلبه

يدان بمن قلبي عليّ يؤازره

يؤازره قلبي عليّ وليس لي

فأخذه سهل بن هارون فقال "من البسيط":

بنظرة وقفت جسمي على دائي

أعان طرفي على جسمي وأعضائي

لا علم لي أنّ بعضي بعض أعدائي

وكننت غراً بما تجني عليّ يدي

وقال البحري "من البسيط":

يوماً إذا كان قلبي فيك يعصيني

ولست أعجب من عصيان قلبك لي

وأشار ابن الأحنف إلى هذا فقال "من السريع":

يكثرُ أجزاني وأوجاعي

قلبي إلى ماضرني داع

كان عدوي بين أضلاعي

كيف احتراسي من عدوي إذا

قال: وكان الرشيد يتمثل بمهذين البيتين "من المنسرح":

خفيات كلِّ مكنتم

أكني بغير أسمها وقد علم الله

يُظهر فينا عوائر الكلم

مخافة الكاشح المفتش أن

قال: وقدمت من سفر على الرشيد، فاستبطأني، فقلت: ماألاقتني أرضٌ حتى رأيت أمير المؤمنين. فلما خرج الناس قال: مامعنى أقتني؟ قلت ما الصقتني بها ولا قبلتني. فقال: هذا حسنٌ ولكن لا تكلمني بين يدي الناس إلا بما أفهمه حتى أجد جوابه، فإذا خلوت فقل ماشئت، فإني أسألك عمّا لأعلم، وإنه يقبح بالسلطان أن يسمع ما لا يدري، فإما أن يسكت فيعلم الناس أنه مالا فهم، أو يجيب بغير الجواب فيتحقق عندهم ذلك. فقلت: قد والله أفادني أمير المؤمنين من الأدب أكثر مما أفدته. وقال: قال لي المأمون أيام الرشيد: لمن هذا البيت "من البسيط":

دعا إلى أكله اضطرار

ما كنت إلا كلحم ميت

قلت: لابن أبي عيينة المهلي عبد الله. فقال: كلامٌ شريفٌ! ثم قال لي كأنه من قول الشاعر "من الطويل":

إلى سيدٍ لو يظفرون بسيد

وإن يقومٍ سودوك لفاقةً

فقلت: والله جاء به الأمير وعجبتُ من فهمه مع صغر سنه.

وقيل: إن تاجراً قدم بغداد بعدلٍ خمرٍ سودٍ فبارت عليه، فقال عبد الله ابن مسلم بن جندب الهذلي "من الكامل":

ماذا صنعت براهبٍ متعبد

قل للمليحة في الخمار الأسود

حتى وقفت له بباب المسجد

قد كان شمراً للصلاة ثيابه

فلما قالها بضاعته.

وقال: لما مات محمد بن سليمان بن علي الهاشمي دخلت علي أخيه جعفر بن سليمان، وقد حزن عليه حزناً شديداً ولم يطعم ثلاثاً، فأنشدته لابن أراكة الثقفي "من الطويل":

من الدهر أو ساق الحمام إلى القبر

لعمري لئن أتبعنت عينك مامضى

ولو كنت تمرهين من ثبج البحر

لتستفذن ماء الشؤون بأسره

تعزّ وماء العين منحدرٌ يجري

وقلت لعبد الله إذ حنّ باكياً

على أحدٍ فاجهد بكاك على عمرو

تبين فإن كان البكا رداً هالكاً

عليّ وعبّاسٍ وآل أبي بكر

ولا تبك ميتاً بعد ميتٍ أجنه

قال: فأمر فجيء بالطعام وأكل من ساعته.  
وقال: لما أوقع الرشيد بالبرامكة "من المتقارب":

إذا ذُكرَ الشُّركُ في مجلسٍ  
وإن تُلِّيتَ عندهمُ سورةً  
وقال الفضل بن الربيع "من الكامل":

أضاعت وجوه بني برمكٍ  
أتوا بالأحاديث عن مزدك  
انظر إلى ابن الفاعلين وكبره  
لأذنب لي فيه ولكن للذي

قال: وسألني الخليل بن أحمد عن قول السمؤل "من الخفيف":

ينفع الطيب القليل من الرز  
قِ ولا ينفَعُ الكثير الخبيث

ما معنى قوله الخبيث؟ فقلت: اليهود تُبدلُ الثاء تاءً، وإنما أراد الخبيث. قال: فلم لم يقل الكثير؟ فسكت.  
قال: وأنشدت قاضي المدينة محمد بن عمران الطلحي قول أبي الشمقمق "من السريع":

يا أيها السائلُ عن منزلي  
أكل من مالي ومن كسرتي  
نزلتُ في الخان على نفسي  
يغدو عليّ الخبزُ من خابزٍ  
حتى لقد أوجعني ضرسي  
لا يقبل الرهن ولا ينسي

فقال: إن هذه الملح إنما تعجب عقلاء الرجال، اكتبها! فقلت: أصلحك الله! إنما يروي هذه الأحداث.  
فقال: ويحك الأشراف تعجبهم الملاحه! وقال إسحاق بن إبراهيم: قال لي الأصمعي ونحن نريد الرقة مع  
الرشيد: كم حملت معك من كتبك؟ قلت: خففتُ فحملت ثمانية عشر صندوقاً. فقال لي: أو هذا  
تخفيف؟ هذا نهاية التثقيب! - وأنشد إسحاق بن إبراهيم الأصمعي قوله في غضب المأمون عليه "من  
البيسط":

يا سرحة الماء قد سدَّتْ مواردهُ  
لحائمٍ حامٍ حتى لا حيام به  
أما إليك طريقٌ غير مسدود  
مُحَلًّا عن طريق الماء مطرود

فقال الأصمعي: أحسنت في الشعر غير أن هذه الحاءات، لو كانت اجتمعت في آية الكرسي لعابتها! -  
وأنشد الأصمعي "من الوافر":

وقالوا: يا جميلُ أتى أخوها  
أحبك والقريبُ بنا بعيدٌ  
فقلت: أتى الحبيب أخو الحبيب  
لأن ناسبت بنته من قريب

وقال الأصمعي: أنشدني أبو عمرو "من الطويل":

أرى كلَّ وادٍ أوطنتها وإن خلت  
لها حججٌ يندى بمسك ترابها

حلفت بأني لو أرى تبعاً لها  
ذئاب الغضا حُبَّت إليَّ ذئابها

وقال إسحاق بن إبراهيم: قرأت على الأصمعي شعر امرئ القيس، فلما بلغت إلى قوله "من الطويل":

أمن أجل أعرابية حلَّ أهلها  
بروض الشرى عيناك تبتدران

فقال لي: أتعرف في هذا البيت خبئاً باطناً غير ظاهر؟ قلتُ: لا. فسكت عني، فقلت: إن كان فيه شيء فأفدنيه! قال: نعم، أما يدلك هذا البيتُ على أنه لفظ ملك مستهين ذي قدرة على مايرد؟- قال الأصمعي: ليس في وصف الدرّ شيءٌ أحسن من قول رؤبة "من الرجز":

كأن خلفيها إذا ما دراً  
جروا هراش حرشاً فهرا

قال الأصمعي: أنشد رجلٌ بشاراً وأنا حاضرٌ قول الشاعر "من الطويل":

وقد جعل الأعداء ينتقصوننا  
وتطمع فينا ألسنٌ وعيونُ

ألا إنما ليلى عصا خيزرانةٍ  
إذا غمزوها بالأكف تلينُ

فقال بشار: والله لو جعلها عصا مخٍ أو عصا زبدٍ، لما كان إلا مخطئاً مع ذكر العصا! ألا قال كما قلتُ "من الوافر":

وحوراء المدامع من معدٍ  
كأن حديثها قطعُ الجنان

إذا قامت لسحبها تثنت  
كأن عظامها من خيزران

ينسيك المنى نظراً إليها  
ويصرفُ وجهها وجه الزمان

قال: وأنشدنا لنفسه يفخر بالعمى "من الطويل":

عميتُ جنيناً والذكاء من العمى  
فجئتُ عجيب الظن للعلم موئلاً

وغاض ضياء العين للعقل رافداً  
بقلب إذا ما ضيع الناس حصلاً

وشعر كنور الروض لاعمته بينه  
بقولٍ إذا ما أحزن الشعر أسهلاً

وكان يقول: الحمد لله الذي ذهب ببصري! فقيل له: لم، يا أبا معاذ؟ فقال: لأرى من أبغض.

وقال الأصمعي: كان بخلاء العرب أربعة كلهم شاعر: الحطيئة وحميد الأرقط السعدي وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان التميمي. فأما الحطيئة فإنه كان يرعى غنماً له وفي يده عصا، فصاح به رجلٌ يستضيفه:

ياراعي الغنم! ففطن أنه ضيفٌ فقال: هذه عجرا من سلم! قال: إني ضيف. قال: للضيفان أعددتها. وأما حميد ألقط فإن ضيفاً دخل إليه ليلاً فقال لامرأته: لك الويل والثبور، قومي إلى المشثوم، فأصلحي له! لإصلحت له، فجعل الرجل يأكل ويقول: مافعل الحجاج؟ فلما فرغ قال حميد "من الطويل":

يخرُّ على الاطناب من فرح بنا  
يقول وقد ألقى المراسي للقرى  
فقلت: لعمرى ما لهذا طرفنتي  
تدبّل كفاه ويحدر حلقه  
أهجف لمخزون التحية باذل  
أبن لي ما الحجاجُ بالناس فاعل  
فكل ودع الأخبار ما أنت آكل  
إلى الصدر ما ضمّت إليه الأنامل  
بيانا وعلماً بالدهر هو قائل  
من العي لما أن تكلم باقل

وأما أبو الأسود فإنه كان له دكان وكان لايسع إلا موضع طبق، فمرّ به أعربيٌّ على فرس، فدعاه إلى طبقه، فدنا، فأكل فقال له: عندنا ما تحب، فتعال إذا شئت! وعمد أبو الأسود إلى شنة يابسة فجعل فيها حصى وجعلها تحت ركبته، فلما مرّ به الأعربيُّ قال له: ادن! فدنا، فققع أبو الأسود الشنة، فنفر الفرس بالأعربي، فذق ترقوته. وأما خالد بن صفوان فإنه مرض، فوصف له الطبيب فروجاً، فقال: وما الفروج؟! ثم ألح عليه الطبيب، فاشترى فروجاً فأكل بعضه، ودخل عليه رجلٌ من قريش، فخاف أن يأكل معه فقال خالد مبتدئاً: نتغذى بنصف هذا الفروج، ونتعشى بباقيه، ثم قال "من الطويل":

تداري زماناً عارماً بصروؤفه  
فخرج القرشي وهو يقول "من الطويل":  
تعلمت ترنيق المعيشة بعدما  
وأنشد للعباس بن الأحنف "من البسيط":

أتأذنون لصب في زيارتكم  
لايضمر السوء إن طال الجلوس به  
فعندكم شهوات السمع والبصر  
عف الضمير ولكن فاسق النظر

وتذاكروا عنده شعر العباس بن الأحنف، فتسخّطه وقال: والله ما يؤتى من جودة المعنى ولكنه سخيف اللفظ، ألا ترى قوله "من السريع":

اليوم مثلّ الحول حتى أرى  
إنّ الذي أضمر عند الذي  
وجهك والساعات كالشهر  
أظهر كالقطرة في البحر

لو شقَّ عن قلبي قُري وسطه  
ثمَّ قال "من السريع":

ذكرك والتوحيدُ في سطرٍ

يا من تمادى قلبه في الهوى

سال بك السيلُ وما تدري

أبعد أن قد صرت أذوثة

في الناس مثل الحسن البصري

لعمري أن الحسن البصري مشهورٌ ولكن ليس هذا موضع ذكره! - وأنشد لأبي العتاهية "من الرمل":

أنت ما استغنيت عن صا

حبك الدهر أخوه

فإذا احتجت إليه

ساعةً مجك فوه

أهنأ المعروف مالم

تبتذل فيه الوجوه

وقال: ما وصف أحدُ الثغر إلا احتاج إلى قول بشر بن أبي خازم "من الوافر":

يفلجن الشفاه عن أقحوان

جلاه غب سارية قطار

ولا وصف أحد اللون بأحسن من بيتي عمر بن أبي ربيعة المخزومي "من الخفيف":

وهي مكنونة تحير منها

في أديم الخدين ماء الشباب

شف منها محقق جندي

فهي كالشمس من خلال السحاب

قال: ولا وصف أحد عيني امرأة إلا احتاج إلى قول عدي بن الرقاع "من الكامل":

لولا الحياء وأن رأسي قد بدا

فيه المشيب لزرت أم القاسم

وكانها وسط النساء أعارها

عينيه أحور من جاذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت

في عينه سنة وليس بنائم

ولا وصف أحد نجيباً إلا احتاج إلى قول حميد بن ثور "من الطويل":

محلّى بأطواق عتاق يبينها

على الضرّ راعي الضأن لو يتوقف

ولا وصف أحد ظليماً إلا احتاج إلى قول علقمة بن عبدة "من البسيط":

هيق كأن جناحيه وجوه

بيت أظافت به خرقاء مهجوم

ولا أعتذر أحد إلا احتاج إلى قول النابغة "من الطويل":

فإنك كالليل الذي هو مدركي

وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

ولم يبتدئ أحد من الشعراء مرثية أحسن من ابتداء أوس بن حجر "من المنسرح":

أيتها النفس أجملِي جزعاً  
 إنَّ الذي جمَع السِماحةُ  
 الألمعي الذي يظنُّ لك  
 وأصدق ما قالته العربُ قولُ الحطيئة "من البسيط":

لا يذهب العرف بين الله والناس  
 من يفعل الخير لا يعدم جوازيه  
 قال: وهو بيتٌ أوَّلُه مثلٌ وآخره مثلٌ. وأحسن ما قيل في الكبر قولُ حميد بن ثور "من الطويل":

أرى بصري قد خانني بعد صحة  
 وحسبك داءً أن تصحَّ وتسلمَا  
 وألام بيتٍ قاله رجلٌ ينشد وهو يسمع- وقال هذا لقلة حنينه إلى ألافه "من البسيط":

تلقى بكلِّ بلادٍ إن أقمت بها  
 وأحسن ما قيل في صفة امرأة عجزاء خميصة قولُ الأعشى "من البسيط":

صفرُ الوشاحين ملءِ الدرع بهنكةً  
 إذا تأتي يكادُ الخصر ينخزل  
 وأحسن من هذا قولُ أبي وجزة السعدي "من الكامل":

أدماءُ في وضح يكادُ رداؤها  
 وأشعر أبيات وصف بها الفرس قولُ النابغة "من المنسرح":

وغارة تسعُرُ المقانب قد  
 سارعت فيها بصلدم صتم  
 فعم أسيلٍ عراضٍ أوظفة  
 الرجلين خاظمي البضيع ملتئم

في مرفقيه تحانف وله  
 بركة زورٍ كجباة الخزم  
 وهو طويلُ الجران مدَّ بلحييه  
 فلم يَأزما على كزم

خيط على زفرة فتمَّ ولم  
 يرجع إلى دقةٍ ولا هضم  
 وأحسن ما قيل في صفة الدروع "من الطويل":

وبيضٍ من النسج القديم كأنها  
 تصفقها هوجُ الجنوب إذا جرت  
 نهاه نقيعُ ماؤه متدافعُ  
 وتعبها الأمطار فالماء راجع

ولا شعر أشبه بالسنة من قول عدي بن زيد "من الطويل":

عن المرء لا تسأل وسلُّ عن قرينه  
 فإن القرين بالمقارن يقتدي

ولم يقل شعر فك مثل هذه الثلاثة المعاني في رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قول كعب بن زهير  
"من البسيط":

تحمله الناقة الأدماء معتجراً  
وفي عطافيه أو أثناء ريطته  
وأجود بيت في الغيث بيت الهدلي "من الطويل":  
لنلقحه ريح الجنوب وتقبل  
قال: وقال الكميت "من المتقارب":

مرته الجنوب فلما  
أفهرت حلت عزاليه الشمال  
قال: وأحسن ما قيل في وصف جيش قول العجاج "من الرجز":

كأنما زهاؤه لمن جهر  
سار سرى من قبل العين فجر  
وأحسن ما قيل في وصف الإبل قول عمر بن لجاه "من الرجز":

أنعتها إني من نعاتها  
أي عظمة الجوف منبسطة دانية من الأرض،  
مكفوفة الأخفاف محمراتها  
يريد: أخفافها ليست بمنكسرة كأنها مكفوفة بكفاف،

طوت ليوم الخمس أسقياتها  
أي طوت البقية على البلات، واطو باقي سقاءك على بلله! أي وفيه بلل لا تطوه على ييس فينكسر وهذا  
مثل،

وافقت الشمس بجمجماتها  
تمشي إلى رواء عاطناتها  
تجيب العانس في ريطاتها  
التجيب التميد والتميس، يقول: تمشي إلى الرواء التي رويت قبلها كما تمشي هذه المرأة العانس،  
كأنما نطت إلى ضرّاتها  
قال: ولا أعرف للعرب من صفة القطا كقول المردار "من الطويل":

بلادٌ مروراٌ يحارُ بها القطا

ترى الرأل في حافاتها يتحدقُ

يظلُّ بها فرخُ القطةِ كأنه

يتيمُّ جفا عنه مواليه مُطرقُ

مروراة كلِّ أرضٍ لاتنبت مثل العزاز، والرأل فرخ النعام. -قال: وأجودُ ما قال الشعراء قول القيس في الطيب "من الطويل":

ألم ترياني كلما جئت طارقاً

وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيب

قال: ولم أسمع وصف الطعنة بمثل هذا "تشهق" و"تَهْرُ" كقول أوس بن حجر "من المتقارب":

وفي صدره مثل جيب العرو

س تشهقُ حيناً وحيناً تهراً

"جيب العروس" أراد: الصبغ بالدم، و"تشهق" أراد: إذا ردَّ صاحبها نفسه تصعدَّ الدم، فسمعت لها شهيقاً، وإذا تنفس أسرع الدم إلى موضعها فاحتبس على فم الجرح، فسمعت له مثل الهرير. وقال: ثمَّ بعد ذلك قول زياد الأعجم في مرثية المغيرة بن المهلب "من الكامل":

ومُدَّجج كره الكماة نزاله

شاكِي السلاح مسايِفٍ أو راح

سبقت يداك له الحتوف بطعنة

شهقتُ لمنفذها أصولُ جوانح

قال: وأحسن ما قيل في وصف عمود الصبح قول ذي الرُّمة "من الطويل":

كأن عمودُ الصبح جيدٌ ولبَّةٌ

وراء الدُّجى من حرَّة اللون حاسِرُ

شبهه بياض الصبح في الحمرة بعنق امرأة ولبتها، وقوله "وراء الدُّجى" أي بعد ما ذهب الدجى. -قال: وأحسن ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي:

ألا أيها الغائرُ المستشيطُ

علامَ تغار إذا لم تغزُ

فما خير عرس إذا خفتها

وما خير بيت إذا لم يُزِرُ

تغارُ على الناس أن ينظروا

وهل يفتن الصالحات النظرُ

فإني سأخفي لها بيتها

فتحفظ في نفسها أو تذرُ

إن الله لم يُعطه زُدَّها

فلن يعطي الوُدَّ سوطَ ممر

يكاد يقطع أضلاعه

إذا ما رأى زائراً أو نفر

فمن ذا يراعي له عرسه

إذا ضرَّه والمطيَّ السفر

قال: وكان الأصمعي كثيراً يردد هذين البيتين في العشق "من الطويل":

سقى الله أياماً لنا لسن رُجعا

وسقيا لعصر العامرية من عصر

## ليالي أعطيت البطالة مقودي

## تمرُّ الليالي والشهورُ ولا أدري

قال: وسأل رجلٌ من أشرف البصرة عن معنى قول زهير وقال: أوجزوا التفسير "من الطويل":

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي ركبت كل لهزم

فذهبوا في التفسير كلَّ مذهب، فسأل الأصمعي فقال: مثل قولهم: من عصى السوط أطاع السيف. -قال المبرد: كانت العرب إذا جاءت تطلب صلحاً فعلاصهم أن يؤخروا صدور رماحهم فيقدموا زجاجها، فإن لم يقبلوا الصلح قلبوا الأسنه للحرب. -وسئل عن قول امرئ القيس "من الطويل":

وهل ينعمن إلا سعيئً مخلدٌ قليلُ الهموم ما يببب بأوجال

قال: هذا مثل قولهم: استراح من لاعقل له! وقال ابو حاتم: سألت الأصمعي عن قول المتلمس "من الطويل":

لذي اللحم قبل اليوم ما تقرغ العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما

فقال: أراد به: إنما يقبل التذكرة والوعظ ذو العقل، وكان ذلك أن عامر بن الظرب العدواني حاكم العرب كان قد اضطرب حكمه لطول عمره، فقال لولده: إذا رأيتموني أحكم بصواب فأمسكوا! وإذا رأيتموني قد اضطربت فحركوا عصا في أيديكم! وقال: إلا ترى إلى قول الآخر "من الكامل":

وزعمتم أن لاحلوم لنا إن العصا قرعت لذي اللحم

قال المازني: سألت الأصمعي عن بيت الأعشى "من البسيط":

وما طلابك شيئاً لست مدركه إن كان عنك غراب الجهل قد وقعا

وأنشدته أنا لأبي حية النميري "من المتقارب":

زمان عليّ غرابٌ غدافٌ فطيّره الدهرُ عني فطارا

فقال الأصمعي: أراد أن جهل شبابه الذي شعره أسود فيه كريش الغراب، قد طار عنه بشيبه. وأنشدني "من المتقارب":

زمان عليّ غرابٌ غدافٌ فطيّره القدر السابق

من البلق ذو شبيبةٍ ناغقٌ وصار على وكره عقق

وسئل عن بيت ابن مقبل "من المتقارب":

لعمر أبيبك لقد شاقني خيالٌ حزنتُ له إذ حزن

فقال: هذا مثل قول مزاحم العقيلي "من الطويل":

بكت دراهم من نأيهم فتسرع  
دموعي فأبي الباكيين ألوم  
أمستعبراً بيكي على الهون والبلى  
أم آخر بيكي شجوه ويهيم  
وليس ثم حزن ولا ههنا بكاء. -قال: وأنشد عنده أبيات دعبل "من الكامل":

أين الشبابُ وأيةً سلكا  
لا أين يُطلب ضلُّ بلُ هلكا  
لا تعجبي يا سلمَ من رجلٍ  
ضحك المشيبُ برأسه فبكي  
قد كان يضحك في شببته  
فأتى المشيبُ فقلماً ضحكا  
يا سلم ما بالشيخ منقصةً  
لاسوقةً يبقي ولا ملكا  
قصر الغواية عن هوى قمرٍ  
وجد السبيلَ إليه مشتركا  
لاتأخذا بظلامتي أحداً  
قلبي وطرفي في دمي اشتركا

فعجب الناسُ من قوله: "ضحك المشيب برأسه فبكي"، فقال: إنما أخذ قوله من قول الحسين بن مطير الأسدّي حيث يقول "من الخفيف":

أين أهلُ القباب بالدهناء  
أين جيراننا على الأحساء  
جاورونا والأرضُ ملبسةٌ نو  
رَ الأقاخي تجادُ بالأنواء  
كلَّ يومٍ بأقحوان جديد  
تضحك الأرض من بكاء السماء

قال: وقد أخذه أيضاً مسلم بن الوليد صريعُ الغواني حيث يقول "من السريع":

مستعبرٌ بيكي على دمنةٍ  
ورأسه يضحكُ فيه المشيب

وقال الأصمعي: أولُ الإبل الذود إلى العشرة، فإذا بلغت الخمسة عشر إلى عشرين فهي الصرمة، فإذا بلغت ثلاثين أو أربعين فهي صبة، فإذا بلغت خمسين إلى الستين فهي هجمة، فإذا بلغت سبعين إلى الثمانين فهي العكرة، فإذا بلغت مائة فهي هنيذة بلا ألف ولا لام، فإذا بلغت السبع مائة إلى الأف فهي العرج، والبرك إبل الحيّ. -وقال: إنما سُمّي مُصْرٌ لشدة بياضه، ومنه المضيرة لبياضها.  
وقال: في الحمار عشرة أمثال: الجحش لما بذك الأعيار؛ وأنكحت الفراء فستري؛ وكلُّ الصيد في جوف الفراء؛ ومن ينك الفراء ينك نياكاً؛ والعيير أوقى لدمه؛ وأصبر من عير أبي سيارة، وذلك أنه دفع بالناس أربعين سنة بعرفات؛ وأحرب من جوف حمار؛ والعيير يضرب والمكواة في النار؛ وإن ذهب عيرٌ فعيرٌ في الرباط. وقال المتلمس في أذلّ من الحمار والوتد "من البسيط":

ولا يقيم بدار ليس يعرفها

إلا الأذنان عير الأهل والوتد

وقال الرياشي: ألقى الأصمعي علينا قول بعض الشعراء "من الطويل":

أحبُّ من النسوان كلَّ قصيرةٍ

لها نسبٌ في الصالحين قصيرٌ

ثمَّ قال: سلوا! فسألنا فلم نجد أحداً يقف عليه، فقال: أما قوله: "أحب من النسوان كلَّ قصيرةٍ" فكأنه قال: أحب أن أتزوج امرأة، إذا سألتُ عنها قيل: حسبك بما فضلاً وديناً وعقلاً وجمالاً، فقد كُفيت أن أسأل عن حالها، فإذا سألتُ عن أبيها قيل: به رجلاً صالحاً ديناً: وأنشد الأصمعي "من الطويل":

أحبُّ من النسوان كلَّ طويلةٍ

لها نسبٌ في الصالحين طويلٌ

وقال: هذه المرأة ليست في شهرة تلك الأولى، هذه أحتاج أني أسأل الناس عنها وعن جمالها ودينها وأسأل عن آباتها حتى أعرف من هم مثل معرفتي تلك.

قال: وقد جاء في الحديث: نهى عن جداد النخل بالليل أي صرامه قال: والحال الحمأة، وفي الحديث: إن جبريل عليه السلام لما دعا فرعون عند الغرق أخذ من حال البحر فأدخله في فيه.

وسأل حضري بدويًا: هل عندكم مايرعى؟ فقال البدوي هازئًا به: نعم عندنا مقمل ومدبٌ وباقل وحناط وثامر ووراس! وإنما عني بهذا كله الرمث، وذلك أن الرمث أول ما يتفطر بالنبت يقال: قد أقمل، فإذا زاد على التفطر شيئاً قيل: قد أدب، ثمَّ هو الباقل، ثمَّ هو الحانط أي المدرك، وكلُّ مدركٍ يقال له: حانط ويقال: حنط ابنك فزوجه! وهو يحنط حنوطاً، والثامر الذي قد خرج ثمره، والوراس الذي قد أصفر وكاد يتحات ويتساقط، وقد أورس الشجر إذا دخلته صفرة. -قال: وكلُّ نبتٍ مالحٍ فهو الحمض نحو الرمث والعضاء والطرفاء والخذراف، فأما الرُّغل والقلام والبرم والطحماء والدرماء والنجيل والسعدان فالخلة، والخلة خبز الإبل والحمض لحمها.

وسئل عن قول عليٍّ عليه السلام: أشكو إليك عجري وبعري، فقال: همومي وأحزاني. -وقال في قوله: دمٌ عفراء أفضل من دم سوداء عند الله، العفراء البيضاء وهي المبيضة البطن من الشحم والسمن، والسوداء التي بطنها أسود فليس فيه شحم.

قال: وكان شيخٌ من الكتاب يجالسنا عند أبي عمرو بن العلاء فنظر إلى رجلٍ قد جاء خطُّه، فقال: قد ضاع خطُّك وارتفع! أي ظهر وجاد، ومنه قول الشاعر "من الطويل":

تضوِّع مسكاً بطنُ نعمان أن مشت

به زينبٌ في نسوةٍ عطرات

يُخمرن أطراف البنان من التقى

ويرقدن جناح الليل معجرات

قال: والعارض في قول جرير "من الوافر":

## أتذكر يوم تصقلُ عارضيتها

## بعودِ بشامةِ سقيّ البشام

هو السن الذي يلي الناب. قال: ويقالُ لأعمال مكة والمدينة العروض، والأعراض القرى واحدهما عرض؛ والعرض بسكون الراء المال الذي ليس بنقد، وبتحريك الراء المال كله؛ وعلق فلان فلانة عرضاً أي من غير تعمد. - وقال: النهار فرخ الحباري، والبقرة العيال الكثير، يقال: جاء فلان يجربُ بقرة أي عيلاً. - ومرَّ فلان يتساوك أي مرَّ يتثنى في عطفيه، ومن ثمَّ سميَّ المسواك مسواكا لتردده في جانبي الفم. - وتقول العرب عند الوجع: حس! معناه: وه! وحسسته قتلته، قال الله تعالى: "إذ تحسُّوهم بإذنه". - والتزوير إصلاح الكلام، ومنه قول عمر يوم سقيفة بني ساعدة: كنت زورَّت في صدري مقالةً أقوم بها بين يدي أبي بكر، فجاء أبو بكر فما ترك شيئاً مما كنتُ زورته إلا تكلم به. - قال: واسم دجلة دغليثا، فأعربوها فقالوا: دجلة. - وعمل العراق من هيت إلى الصين والهند والسند، ثمَّ هكذا إلى الريِّ وخراسان إلى الديلم والجبال كلها وطبرستان. وقال: إصبهان سرَّة العراق فتحها أبو موسى؛ والجزيرة ما بين دجلة والفرات والموصل. قال الأصمعي: كان أبو فرعون الساسي سائلا بالبصرة، وكنتُ أسمع أبا عمرو بن العلاء يذكر فصاحته ويقول: إنه أفصح أهل البلد، وكان مياسير أهل البصرة يعرضون عليه الكفاية، فيأبى إلا المسألة. قال الأصمعي: فمكنتُ حولاَ أطلبه لأقدر عليه لشغله مع أهل البصرة بالشراب وغيره، فغدوت يوماً مع الأخفش الأكبر أبي الخطاب، نأى قوماً من الأعراب اقتحمتهم السنة، فبينما نحن في بعض سكك البصرة إذا نحن بشيخٍ قصيرٍ عظيم الهامة كثر اللحية وفي يده زبيل وهو يقول "من الرجز":

## لقد غدوتُ خلقَ الثيابِ

## معلقَ الزبيلِ والجرابِ

## طبَّاً يدقُّ خلقَ الأبوابِ

## أسمعُ ذات الخدرِ والحجابِ

ثمَّ أتى باباً فقرع حلقته ثم قال: أنيلونا، نالتكم الشفاعة! فخرجت إليه عجوز شهيرة فقالت: بورك فيك، ياسائل، ارجع، فما لك عندنا نائل! فأنشأ يقول "من الرجز":

## ربَّ عجوز خبَّة زبون

## سريعة الرد على المسكين

## تظن أن بوركا يكفيني

## إذا غدوت باسطاً يميني

## عدمت كل عجلة تؤذيني

قال: فقال الأخفش: ألا تسمع لهذا الشويخ ما أفصحه وأسرع إجابته؟! قال: فقلت: إن كان أبو فرعون حياً فهو ذا! وما نحن يومنا بلاق أحداً من الأعراب أفصح منه ولاظرف، فصير شغلنا اليوم به! فقال: ذلك إليك! فأتيتُه فقلت: يا شيخ، هل لك في فليسات وطعام؟ فقال: أي بأبي، وأين ذلك؟ قال: قلت:

عندي! قال: فصير مدرجتك لي وادياً حتى أكون له سبيلاً! فانطلقت به إلى المتزل، فقلت: أسألك عن أشياء. فقال: يا شيخ، ألا أرى سؤالك نقداً وطعامك نسيئةً! فقلت: أي جارية، هاتي محضر! قال: وهذه رفع حشمة قبل ورود مودة! فجاءت الجارية بخوانٍ وأرغفة، فاثني على جوانبها فأكلها، فلمّا نظرت إليه الجارية يلتقم الرُعفان أقبلت بجميع ما في سندانها من خبز فرمت به بين يديه ثمّ قالت: كل! اصطحبت بارداً! فلمّا نظر إلى كثرة الرُعفان جثا على ركبتيه ثمّ أنشأ يقول "من الرجز":

وخبّة اللحم على أوصالي

إني على ما كان من هزالي

تلم المحاق جانب الهلال

أتلم حرف القرص من حيالي

فأهوت الجارية إلى الخوان فرفعت ثمّ قالت: أي مولاي، إنما أمر الله عزّ وجلّ بالتسمية على الطعام، فأما بالارتجاز فلا! فالتفت إليّ فقال: يا شيخ، وللمتزل ربُّ سواك أما إنه قد قيل في الامثال: لا تحمدن أمةً عام اشترائها ولا فتاةً عام هدايتها؟! والله لولا أنهما عرفتك بديدنك ما سبقتك إلى أمر لا تريده، فهذا هي هذه قد ملكت خوانها فأين فليساتك التي وعدتنيها؟ قال الأصمعي: فالتفت إليّ الأخصف فقال: أبا سعيد، أنت كما قال الشاعر "من الكامل":

سقط العشاء به على سرحان

والرأي لك إن قبلت النجاء، فأخرجه راشداً لأعليك ولا لك! فقال: لله أنت جربةٌ جمعتم والله لو كنتم باهليين ما زدتم! أما والله لآتين غداً شيخاً لكم قد وصف بالحدق باللوم والتعليم له فأمتدحتكم عنده، لعلّ الله أن ينفعكم بي، إذ ضرّني بكم. قال الأخصف: فما شككتُ أنه يعني سعيد ابن مسلم! فقلت: يا أعرابي، ومن شيخنا يرحمك الله؟ قال: أصمعي ههنا ذكر لي، بلغني أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قطع يد جده في شن سرقه، فلذلك سمّي الأصمعي. فقلت: يا أبا الخطاب، نجني من هذا، ولك الإقرار بالتصريف ما عشت! قال الأخصف: فقلت له: يا أعرابي، قُم فقد أغناك الله! فقال: وبمن؟ قلت: بي! قال: كلا والله إن لوجهك لحراقيف تُدلى على أنك وهذا الشيخ رضيعاً لبان! ثمّ تناول زيبه، فأقبلت أقول: اللهم أخرج عناً في عافية! فخرج وهو يقول "من الرجز":

لا يسقطُ الخردلُ من بنانه

ياربّ جبسٍ، قد غدا في شأنه

أشجع من ليثٍ على دُكانه

ولا يريمُ الدهرَ من مكانه

لم يُعطني الفلاس على هوانه

لا يطعمُ السائلُ في رُغفانه

ياربّ فالعنه بترجمانه

وانصرف.

قال: وقال خلف بن خليفة الأقطع بمدح يزيد بن عمر بن هبيرة ويصف قصره الذي بناه-وقال الفضل بن الربيع: هو لابن أبي عيينة المهلي في قصر عيسى بن جعفر بالخرية "من البسيط":

زُرُّ وادي القصر نعم القصرُ والوادي  
زره فليس له شبه يعادله  
تُرْفَى قراقيره والعيسُ واقفةٌ  
قال: أحذه من الذي يقول "من الكامل":

مُكَاوُّهَا غَرْدٌ  
قُرْنَتْ رُؤُوسُ ظَبَائِهَا  
يُجِيبُ الخضر من ورشائها  
بالزرق من حيتائها  
وقال: دخلت البادية فإذا أنا بأعرابية على قبرٍ وهي تنشد "من البسيط":

هل أخبر القبر سائليه  
أو قرَّ عيناً بزائريه

أو هل تراه أحاط علماً  
لو يعلم القبر من يراري  
ياموت لو تقبل افتداءً  
أنعى يزيداً لمعتقيه  
ياجبلاً كان ذا امتناع  
يانخلة طلعتها نضيداً  
تخلو نعم عنده سماحاً  
ويا مريضاً على فراشٍ  
ويا صبوراً على بلاء  
ياموت ماذا أردت مني  
دهري رمانى بفقد إلفي  
آمنك الله كلَّ روعٍ  
بالجسد المستكن فيه  
تاه على كل مايليه  
لكنتُ بالنفس أفتديه  
أنعى يزيداً لمعتريه  
وركن عزٍ لآمليه  
يقربُ من كفٍ مجتنبيه  
ولم تطب قطُّ لآلفيه  
تؤذيه أيدي ممرضيه  
كان به اللهُ بينليه  
حققتُ ما كنتُ أتقيه  
أذم دهري وأشتكيه  
وكلَّ ما كنتُ تتقيه

قال: فدنوت منها. فقلت: من صاحب هذا القبر؟ قالت: والله لو علمت مكان أحد ماتكلمت! قلت: فإن رأيت أن تعيدي الأبيات؟ قالت: سبحان الله، أوبلغ منك الجهل ما أرى؟ أقول لك: لو علمت مكان أحد ما تكلمت! ثم تقول: أعيدي الأبيات!؟ قلت: فإني قد حفظتها، أنشدك؟ قالت: نعم! فأنشدتها، قالت: لعلك الأصمعي الذي يبلغنا خبره؟ فقلت: نعم! ثم انصرفت.

وقال: دخلتُ على الرشيد في الليل، فتذاكرنا أحوال القمر، فقلت: العربُ تقول إذا كان ابن ليلة: رضاعٌ سخيله حلٌّ أهلها برميله. قيل: ما أنت ابن ليلتين؟ قال: حديثُ أمتين بكذب ومين. قيل: ما أنت ابن ثلاث؟ قال: قليلُ اللبث. قيل: فما أنت ابن أربع؟ قال: عتمةٌ أمّ ربع غير جائع ولا مرضع. قيل: فابن خمس؟ قال: عشاءُ خلفات قعس- ويقال: حديثٌ وأنس. ويقال: سرٍ وأمس. قيل: ما أنت ابن ست؟ قال: سرٍ وبث- وقيل: تحدّث وبث. قيل: فابن سبع؟ قال: دلجة ضيع- وقيل: أنسُ ذي الجمع. وقيل: حديثٌ جمع. وقيل: يضفر في النسع. وقيل: يلتقط في الجزع. وقيل: الودع. وقيل: عشية أهل جمع. قيل له: ما أنت ابن ثمان؟ قال قمرٌ إضحيان. قيل: ما أنت ابن تسع؟ قال: يثقبُ في الجزع ويقطع الشسع. قيل: فما أنت ابن عشر؟ قال: ثلثُ الشهر- وقيل: مخانقُ الفجر. وقيل: أوديك إلى الفجر. وقيل: أبادرُ الفجر. وقيل: ما أنت ابن إحدى عشره؟ قال: أطلع عشاء وأرى بُكره- وقيل: أغيبُ بسحره. قيل: ما أنت ابن إثني عشره؟ قال: مؤنق للبشر بالبدو والحضر. قيل: ما أنت ابن ثلاث عشرة؟ قال: قمرٌ باهرٌ لكل ذي ناظر. قيل: ما أنت ابن أربع عشرة؟ قيل: مقتبل الشباب أضيءُ مدجنات السحاب. قيل: ما ابن ست عشرة؟ قال: نقص الخلق بالغرب والشرق. قيل: ما أنت ابن سبع عشرة؟ قال: أمكنتُ المقتفـره- قال ثعلبٌ: المقتفـرة الذي يتبع الآثار، ومقفراته موضعه الذي يقصده. قيل: ما أنت ابن ثمان عشرة؟ قال: انبسط أهل العشرة. قيل: ما أنت ابن تسع عشرة؟ قال: بطيءُ الطلوع بين الخشوع. قيل: ما أنت ابن عشرين؟ قال: أطلع بسحره وأنتظر بالبهمة- قال ثعلب: وسط الليل. قيل: ما أنت ابن إحدى وعشرين؟ قال: كالقبس يرى بالغس. قيل: ما أنت ابن اثنتين وعشرين؟ قال: بطيء السرى إلا ريث ما أرى. قيل: ما أنت ابن ثلاثٍ وعشرين؟ قال: أطلعُ في قتمه ولا أجلو الظلمه في قتمه- أي في غبار. قيل: ما أنت ابن أربعٍ وعشرين؟ قال: لا قمر ولا هلال. قيل: ما أنت ابن خمسٍ وعشرين؟ قال: دنا الأجل وانقطع الأمل. قيل: ما أنت ابن ستٍ وعشرين؟ دنا فلا يرى مني إلا شفا- أي بقية. قيل: ما أنت ابن سبعٍ وعشرين؟ قال: أطلعُ بُكره ولا أرى ظهرا. قيل: ما أنت ابن ثمانٍ وعشرين؟ قال: ضئيل لاصغير فلا يراي إلا البصير. قيل: ما أنت ابن تسعٍ وعشرين؟ قال: أسبق شعاع الشمس. قيل: ما أنت ابن ثلاثين؟ قال: هلالٌ مستبين.

وقال: كنتُ بالبادية فنظرت إلى أعرابي في يوم شديد البرد، وقد حفر لنفسه حفرة في الأرض ودفن نفسه فيها وهو يقول "من الطويل":

وأنت بعدمي عالمٌ لاتعلمُ

يا ربُّ هذا القُرُّ أصبح كالخا

ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

فإن كنت يوماً ما جهنم مدخلي

قال الرياشي: كنا عند الأصمعي فجاهه رجلٌ سكران وكان جاراً له ندافاً، فقال له: امدحني بالجوار! فقال له "من الكامل":

وإدامها زبد فزبد واندف

حيّاك ربُّك واصطحبت عسيده

فقَبِلَ رجله وقال: جزاك الله خيراً! قال: ودخلتُ الحمّام فوجدت رجلاً وسيماً فقلت: مانسبك؟ قال: لأدري. قلت: ماأسمك؟ قال: عمرويه؟ قلت: فالصنعة؟ قال: حائك. فناولته ليفة وقلت: ادلك بهذا ظهري! وقلت "من الرمل":

يا عمرويه جيفه

إنما أنت لحاكك الله

ناولتك ليفه

كنت أرجوك فعند اليأس

د إذن كنت خليفه

لو كما تنقص تزدا

وقال: كنتُ أنشد هذا البيت ولا أرى له ثانياً "من الوافر":

لغير الكأس إلا للنديم

أرى للكأس حقاً لأراه

فسمعت بعض أصحاب الحمّامات يقول "من الوافر":

رحا اللذات في الدهر القديم

هو القطبُ الذي دارت عليه

قال: جاؤنا بقاء كأنه أيور المراهقين وموز كأذرع الأبقار. -قال: وقرأ رجلٌ: "إنا أرسلنا نوحاً فأرتج عليه، فقال له نبطيُّ: خلفه إن لم يذهب نوح فأرسل غيره. -وقال: كلُّ ما عمل من الدروع بالعراق فهو الفارسي، وما عمل بالشام فهو السلوقي. -وكان إذا استثقل إنساناً أنشد "من البسيطط:

أمن يبادلُ جيراناً بجيران

من يشتري ستةً مني بواحدة

وسئل: لم سمّت العرب أولادها كلباً وذئباً وعبيدها ميموناً ومباركاً؟ قال: سمّت أولادها لأعدائها وسمّت عبيدها لأنفسها. -وقال: ما عرفتُ معنى قول الله تعالى: "حَصَبُ جَهَنَّمَ" حتى سمعت أعرابية تقول: حصبتُ التّنور -أي أوقدته. -وقال: دهاة العرب أربعة: معاوية وعمرو ابن العاص والسائب بن القرع والمغيرة بن شعبة، وكلّهم وُلد بالطائف. -وقال: قلتُ لأعرابي: خيرُ الغداء بواكره، فكيف في العشاء؟ قال: سوافره! يعني من قبل مغيب الشمس.

وقال: دخلت على الرشيد بعقب علة، فقال: كيف أنت؟ فقلت: شفاني الله برؤية أمير المؤمنين، ولقد بتُّ بليلة النابغة! فقال: إنا لله، هو والله قوله "من الطويل":

فبتُّ كأنني ساورتني ضئيلةً  
من الرقش في أنيابها السُّمُّ نافعٌ

فعجبت من ذكائه وفطنته.

قال الرشيد يوماً: أنشدونا أحسن ما قيل في العقاب! فعذر القوم ولم يأتوا بشيء، فقال الأصمعي: من أحسنه "من البسيط":

باتت يورقها في وكرها سغب  
وناهضٌ يخلصُ الأقواتَ من فيها

ثم استمرَّ بها عزمٌ فحدَّرها  
كأنما الريحُ هبَّتْ من خوافيها

ماكان إلا كرجع الطرف إذ رجعت  
ملأى تمطقُ ممَّا في أسافيهما

ثم قال: وهذا امرؤ القيس يقول "من الطويل":

كأن قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً  
لدى وكرها العنَّابُ والحشفُ البالي

فقال الرشيد: لله درك، مامن شيء إلا وجدتُ عندك فيه شيئاً.

وقال: دخل العباس بن أحنف على الرشيد وعنده الأصمعي، فقال: أنشدنا من ملحك الغريبة! فأنشده "من الهزج":

إذا ماشئت أن تصنع  
شيئاً يعجبُ الناسا

فصور ههنا فوزاً  
وصور ثمَّ عبَّاسا

ودع بينهما شبرا  
وإن زدتَ فلاباسا

فإن لم يدينوا حتى  
ترى رأسيهما راسا

فكذبها وكذبة  
بما قاست وما قاسى

فلمَّا خرج قال الأصمعي: مسترقٌّ من العرب والعجم! فقال لي: ما كان من العرب؟ فقلت: رجلٌ يقال له عمر هوي جارية يقال لها قمر، فقال "من الهزج":

إذا ما شئت أن تصنع  
شيئاً يعجب البشرَا

فصور ههنا قمرًا  
وصور ههنا عمرا

فإن لم يدينوا حتى  
ترى بشريهما بشرا

فكذبها بما ذكرت  
وكذبه بما ذكرا

قال: فما كان من العجم؟ قلت: رجلٌ يقال له فلق هوي جارية يقال لها روق، فقال "من الهزج":

شيباً يعجبُ الخلقا

إذا ماشئت أن تصنع

وصور ههنا فلقا

فصور ههنا روقاً

تري خلقيهما خلقا

فإن لم يدنوا حتى

وكذبه بما يلقي

فكذبها بما لاقت

قال: فبينما نحن كذلك إذ دخل الحاجب، فقال: عبّاسُ بالباب! فقال: ايذن له! فدخل، فقال: يا عبّاسُ، تسرقُ معاني الشعر وتدّعيه. فقال: ماسبقني إليه أحدٌ. فقال: هذا الأصمعي يحكيه عن العرب والعجم، ثمّ قال: يا غلام، ادفع الجائزة إلى الأصمعي! فلما خرجنا قال العبّاس: كذبتني وأبطلت جائرتي! فقلت: أتذكر يوم كذا؟ ثمّ أنشأتُ أقول "من البسيط":

من يزرع الشوك لا يحصدُ به عنبا

إذا وترت أمراً فاحذر عداوته

قال: وكان الأصمعي يكثر من إنشاد "من الطويل":

بذي الرمثِ صيفاً مثل صيفي ومربعي

فإن تجمع الأيام بيني وبينها

مرائر إن جاذبتها لم تقطع

شددت بأعناق النوى بعد هذه

وذكر بإسناده عن أبي هلال الراسي عن النبي صلى الله عليه وسل: سيّدُ إدام أهل الجنة اللحم وسيّد ريجان أهل الجنة الفاغية. قال الأصمعي: الفاغية نور الحناء. وقال: قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه "من الهزج":

وياك وإياه

لا تصحب أبا الجهل

حليماً حين آخاه

فكم من جاهلٍ أذى

إذا ماهو ماشاه

يُقاسُ المرءُ بالمرء

مقاييسُ وأشباهُ

وللشيء على الشيء

وقال عليّ عليه السلام على المنبر: ما أصبتُ من دنياكم هذه- أو قال: من فئتكم- غير هذه القارورة- يريد قارورة الغالية- أهدها إليّ دُهقانٌ- قال: فرجع الدال- من دهاقين الشام ورُمّنا أهدي إليّ من رُمّان خلوان. قال: ولقي عمر بن الخطاب رجلاً بطرف الحرة فقال له: ما أسمك؟ قال: طارق. قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب. قال: ممن؟ قال: من الحرقة. قال: فأين منزلك؟ قال: بحرة النار. قال: بأيها؟ قال: بذات لظي.

قال: أدرك أهلك، فقد احترقوا! فرجع إلى أهله فوجدهم قد احترقوا. -وقال: أتيتُ بعض الأعراب وقد مات سيّدُهم وإذا بعضهم يقول "من الكامل":

ولئن تركناه فللكبر

فلئن بكيناه فحقّ له البكا

ولمئله جمدت فما تجري

فلمئله جرت العيون دماً

قال وكان بالبصرة أعرابيٌّ من بني تميم يُطفل على الناس، فعاتبته على ذلك، فقال: والله ما بنيت المنازل إلا لتدخل، ولا وضع الطعام إلا ليؤكل، وما قدمت هدية فأتوقع رسولاً، وما أكره أن أكون ثقيلاً على من أراه شحيحاً بخيلاً وأتقحم عليه مستأنساً وأضحك إن رأيته عابساً وأكل برغمه وأدعه بغمه، فما أعدّ للهوات طعام أطيب من طعام لا تنفق عليه درهماً ولا تعني إليه خادماً! ثمّ أنشد "من الخفيف":

أشمُّ القتارَ شمَّ الذئاب

كلُّ يومٍ أدورُ في عرصة الحيّ

وختانٍ أو مجمع الأصحاب

فإذا ما رأيتُ آثارَ عرسٍ

هبُ دفعاً ونكرةً البوّاب

لم أروّع دون التقحّم لا أر

مستهيئاً بما هجمتُ عليه=غير مستأذنٍ ولا هيّابِ

كُلُّ ما قدّموه لفَ العقاب

فتراني ألفُ بالرغم منه

م وغيظ البقال والقصاب

ذاك أدنى من التكلف والغر

ولد الأصمعي سنة اثنتين -وقيل: ثلاث -وعشرين ومائة، ومات سنة ثلاث عشرة -وقيل: أربع عشرة، وقيل: خمس عشرة، وقيل: ست عشرة -ومائتين. وقال أبو العالية يرثيه "من البسيط":

بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفا

لله درُّ بنات الدهر إذ فجعت

في الناس منه ولا من علمه خلفا

عش ما بدا لك في الدنيا ترى

آخر أخبار الأصمعي وبه تمام الجزء الثاني

### في ابتداء أمر البصرة ونزول المسلمين فيها

كان في أول هذا الكتاب سئل قتادة: لم سُميت البصرة بها؟ فقال: قالت العرب: أنزلونا أرضاً بصرة! أي غليظة. وفي أخرى أنه قال: أتدرون من مصر البصرة؟ قيل: لا! قال: رجل من بني شيبان يُسمى المشني بن حارثة وإنه كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني نزلتُ أرضاً بصرة. فكتب إليه: إذا أتاك كتابي

هذا فأثبت حتى يأتيك أمري! فبعث عتبة بن غزوان معلماً وأميراً، فغزا الأبلّة، وقال له حين وجهه: سر! فإذا بلغت أقصى أرض العرب وأدى أرض البيضاء. - وقال ابن دريد: الشيخ والقيصوم أناخ فترل، وذلك عند البيضاء. - وقال ابن دريد: البيضاء بالبصرة دار عبيد الله بن زياد. - وخطأ أبو حاتم تعليل قتادة وقال: لو كان كما ذكره لكانت النسبة إليها بصرياً كنمري، وإنما سُميت بها للحجارة البيض التي في المربد. - ووصف عتبة بن غزوان لعمر رضي الله عنه أرض البصرة فقال: فيها حجارة بيضٌ خشن. فقال عمر: هي البصرة.

قال الأصمعي: يقال إن البصرة من أرض الهند، ويقال لها المؤتفكة والخريبة وتدمر والبصيرة. وقال: سواد البصرة الأهواز وفارس وميسان ودستميسان، وسواد الكوفة كسكر إلى الزاب إلى عمل حُلوان إلى القادسية.

وعن إياس بن معاوية: مثلت الدنيا على طائر، فالبصرة ومصر الجناحان والشأم الرأس والجزيرة الجؤجؤ واليمن الذنب.

بعث أبو موسى وفداً إلى عمر بن الخطاب فيهم الأحنف بن قيس وهو أضغرهم سناً، فقام ذوو الأسنان فتكلموا، فكان عامة كلامهم الثناء على أمرائهم وحوائج أنفسهم. ثم قام الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين، إن إخواننا من أهل الكوفة نزلوا منازل كسرى في العيون العذاب والجنان الخصبية في مثل عين الحمل الفاسقة، يأتيهم ما أتاهم من ثمارهم غصاً غريضاً لم ينخضد؛ وإن إخواننا من أهل مصر نزلوا منازل الفراعنة والأمم الخالية؛ وإن إخواننا من أهل الشأم نزلوا منازل بني جفنة وقيصر والروم؛ وأنا معاشر أهل البصرة نزلنا في سبخة نشاشة زعقة هشاشة لا يجف ثراها ولا يثبت مرعاها، طرف لها بالفلاة وآخر في البحر الأجاج، يُجرُّ إليها ما يجر في مثل مريء النعام؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يرفع حسيبنا وينعش كيستنا ويزيد في أرزاق عيالنا وأن يصغر درهمنا ويكبر قفيزنا وأن يأمر لنا بنهر يُحفر. ففعل عمر ذلك وقال: ليس فيكم مثل هذا، كلُّ منكم إنما تكلم في حوائج نفسه، وهذا تكلم في أمر الرعية وعامة الناس، فهو سيّد مسودّ! ثم أمر زياداً بحفر نهر الأبلّة، فحفره. فلما بلغ الفتق تيمّن زياد بمعقل بن يسار لصحبته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففتقه معقل فنسب إليه، فسلم زياد ألف درهم إلى صاحب يدفعها إلى من يشيع أنه نهر زياد، فكلُّ من كلمه فيه لا يقول إلا نهر معقل، فردّ الألف.

في فضل البصرة، روى أبو ذر قال: أهدني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طبقٌ من تمرٍ أو رطب، فجعل يأكل منه البرني والقريثاء، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني أحبها فأنتبها في أحب البلاد إليك واجعل عندها آية بينة! - قال الحسن: فوالله ما أعلمها في بلدٍ أكثر منهما بالبصرة، وقد جعل الله عندها آية بينة المدد والجزر.

وقال محمد بن سلام الجُمحي: كان بالبصرة أربعة كل واحد منهم عالم زمانه، لا يعلم في الأمصار مثله: الأحنف بن قيس في حلمه وعفافه ومزلقته، والحسن في زهده وفصاحته وسخائه وموقعه من قلوب الناس، والمهلب بن أبي صُفرة في شجاعته ونجدته، وسوار بن عبد الله القاضي في عفافه وتحريره للحق. وقال أبو العيناء محمد بن القاسم اليمامي: يقال: لا يعرف بلدٌ أقربُ برًّا من بحرٍ وحضراً من بدوٍ وقانصٍ وحشٍ وصائدٍ سمكٍ ونجداً من عورٍ من البصرة، واسطة الأرض وفرضة الشجار ومغيض الأمطار ومسكن الأحرار، عجب أولها رطب وأوسطها قصب وآخرها العطب - والعطب القطن -، لهم الراسخات في الوحل، المطاعم في الخل، الملقحات بالفحل، تعلقة الصبي والشبخ وتحفة مريم عليها السلام. -نجز ما كان في أول الكتاب من أخبار البصرة.

### 32 - ومن أخبار قطرب النحوي

هو ابو عليّ محمد بن المستنير، أحد من اختلف إلى سيبويه وتعلم منه، ولم يقرأ كتابه عليه، وكان يدالج إليه، وإذا خرج رآه على بابهِ غدوةً وعشية، فقال له: ما أنت إلا قُطرب ايل! فلقب به. -قال ابن دريد: قطرب وقطروب ذكر الغيلان. قال: ولغة أزدية يسمون الكلاب الصغار القطارب. وقال ثعلب: القطرب دويبةٌ كثيرة الحركة وهو الصرار.

قال: يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن أحدكم جيفة ليل قطرب نهار! أي لا يقوم بالليل لخير ولا صلاة ويتحرك بالنهار كهذه الدويبة.

قال: ولقطرب كتب كثيرة في اللغة والنحو والعروض ومعاني الشعر وغريب الحديث وكتاب في القرآن لم يسبقه إلى مثله أحد.

وكان لقطرب ابنٌ مع أبي دلف، فحضر يوماً معه بعض الحروب، فجاءه سهم في رأسه، فحمل مغشياً عليه، فجمع له المتطببين وأمرهم بإخراج السهم من رأسه، فقالوا: إن أخرج السهم ولم يخالطه الدماغ عاش، وإن كان قد خالطه لم يعيش. ففتح ابن قطرب عينه وقال: انزعه! فلو كان في رأسي دماغٌ ما حضرتُ هذا الموضع. فقال أبو دلف من قصيدة "من الكامل":

وليشكرن أبو علي قطرباً

مني يدا بيضاء غير عظام

ردي عليه فتاه بعد ثوانه

رهناً لكل مهند قسام

في حيث لاتجدي عليه دفاتر

موسومة برواقش الأقلام

لا النحو ينفعه ولا إتقانه

علم العروض ومذهب النظام

ومن شعر قطرب "من البسيط":

إن كنت لستَ معي فالذكرُ منك معي

قلبي يراك إذا ماغبتَ عن بصري

فالعينُ تبصرُ من تهوى وتفقده

وناظرُ القلبِ لا يخلو من الذكر

ويروى لقطرب في مرثية محمد بن منصور-وقيل لكثير في عمر بن عبد العزيز وقيل لبعض الأعراب "من الكامل":

لهفي عليك للهفة من خائف

كنتَ المُجير لها وليس مجير

أما القبور فإنهنَّ أوانسُ

بجوار قبرك والديارُ قبور

عمتْ صنائعه فعمَّ مُصابه

فالناسُ فيه كلُّهم مأجورُ

والناسُ ماتمُّهمُ عليه واحدُ

في كلِّ دارٍ رنةٌ وزفيرُ

عمتْ مصيبنه فصارت أسوة

للناس كلهم فليس صبور

يُثني عليك لسانُ من لم توله

خيـرا لأنك بالثناء جدير

ردتْ صنائعه عليه حياته

فكانه من نشرها منشور

وقال في أعلام النبي صلى الله عليه وسل "من الطويل":

حمدتُ إلهي وامتدحت نبيّه

نبيّ الهدى الهادي وإياه أحمّدُ

توحّد فيه بالصنيعة إنه

بكلِّ جميلٍ بادئ متوحّدُ

إليك رسولَ الله منا تحيةٌ

وصلّى عليك العابدُ المتهدّدُ

فأنت رسول الله هادٍ ومهتدٍ

نبيُّ هدى للأنبياء مؤيدُ

وقد قال حسّان وفي الشعر شاهدُ

تجدده الأيامُ يُروى ويُنشدُ

أغرُّ عليه للنبوّة خاتمُ

من الله مشهورٌ يلوح ويشهدُ

وأعطاه من لفظ اسمه ليجلّه

فدو العرشِ محمود وهذا محمّدُ

فقلتُ شبيهاً بالذي قال إنني

به مؤمنٌ حقاً لربي مؤحدُ

وضمَّ الإله اسم النبي إلى اسمه

إذا قال في الخمس المؤذن: أشهدُ

فلا يُقبل التوحيدُ إلا بذكره

ليقرنه عند النداء المؤحدُ

وما جاء يدعونا بغير دلالة  
سمعنا له منها بخمسين آية  
فمنها كلام الذئب للرجل الذي  
عجبت لأخذي منك شاة رزقتها  
فخلتني عن الشاة التي كان ضمها  
دعا شجرا حتى يجمع مثله  
فضمهما حتى رأى الناس فعله  
ولكن آيات تدل وتشهد  
سأذكرُ عنه بعضها وأجددُ  
رأى الذئب في أعناقه يترددُ  
وهذا رسول الله يؤذى ويجحدُ  
وأقبل للإسلام يسعى ويحفدُ  
فجاء يشق الأرض والأرض فدقدُ  
وردت التي جاءت إلى حيث يعهد

ومن ذلك جذع حن شوقاً إلى الرضا  
وقد سمعوا صوتاً من الجذع بيتنا  
ومن دون هذا حجة ودلالة  
ومن ذلك شاة خلوة الضرع مسها  
فقام إليها الحالبان فأتراعا  
يد مست الأطباء وبوركت  
مطهرة التركيب من كل آفة  
وسار إلى البيت المدس ليلة  
يخبر بالعبير التي في طريقه  
مسيرة شهر من تهامة ذاهباً  
ومنا ذراع مسها فتكلمت  
وكانت ذراعاً قدمت في طعامه  
وكان الذي قالت له: لاتمسنني  
فأمسك عنها والنبى مؤيد  
ومن ذلك عين جاد فيها بتفلة  
وسالت على الخدين منها غشاوة  
فما زال ساعات يميل ويسند  
فيا عجباً ممن يشك ويلحد  
كان الذي يعدوهما يتعمد  
فدرت بغزر حافل يتزبد  
أوانيتها والضرع ريان أبرد  
مؤيدة بالله وهو المؤيد  
مباركة الأفعال ما مثلها يد  
مسيرة شهر وارد ليس يطرد  
ليوقن أهل الشرك ذاك فيسعد  
إليه وشهر راجعاً حين يجهد  
تحذره من أكلها وتؤكد  
وقد سمها قوم لأحمد حسد  
ففي سموم حرها ليس يبرد  
يوفقه رب رحيم ويرشد  
فأبصر من كانت له حيث يقصد  
فعاد بها في جفنه يتوقد

وقد ذهبت حيناً وكان يُقودُ  
وتصلحُ في الله الأمورُ وتفسدُ  
مسيئمة الكذاب يبغي ويحسدُ  
ولم تسلم الأخرى التي كان يحمدُ  
ليفرق بين الحق والبطل أحمدُ  
فلاحت شهابٌ منه تبقى وتخلدُ  
يلوحُ على آذائها حين تولدُ  
وما قال فيه اليوم جاء به الغدُ  
دلائل منه بالنبوة تشهدُ  
يُعاينُ منه الصدق فيها ويوجدُ  
إليه وهل فوق النبوة سُوددُ  
فلم يأتَه الأصنام إذ ذاك تعبدُ  
فضلٌ له سهمٌ إليها مُسدّدُ  
بماءِ فراتٍ نابعٍ يتولّدُ  
وقد زودوا منه الذي يتزودُ  
فأقبل سيلٌ ينشرُ الأرض مُزبّدُ  
فصار طريقاً يابساً يتخذدُ  
تمجده أن النبي ممجدُ  
ويسمع صوتاً بالسلام يُرددُ  
به جاءت الآثار تروى وتسدُ  
وأقبل يدعو ربّه ويمجدُ  
ولا يبلغ الغايات منها المعددُ  
وما أفضلوا حتى احتشى منه مزودُ  
رأها بحيرا الراهب المتعبدُ

وما كان يرجو أن تعود بصيرةً  
ولكن رسول الله أصلحها له  
وقد رام هذا الفعل من عين أعور  
فلم تبره العين التي كان يشتكي  
فأعماه لملاً أن دنا لعلاجه  
وشاء لعبد القيس مرّاً بأذنها  
وصار على أولادها منه ميسم  
يُخبر عمّاً لم يجيء بمجيئه  
ومضمر أمر قال ما في ضميره  
ومن ذاك أخبارٌ عن الغيب قالها  
فسودده بالله إذ كان وحيه  
وكان يسمي في قریش أمينها  
فأظهر بالإسلام دعوة صادق  
ففاضت عيون البئر من كل جانب  
فأسقتهم حتى رروا وركابهم  
وكان أراد الشأم في بعض أمره  
فقحّم في سيلٍ بعاقٍ يعمه  
ويسمع من أصواتها في طريقه  
وليس رأى إلا الحجارة حوله  
وفي مزود إحدى وعشرون تمرةً  
وقد ضمّها قدّامه في ردائه  
فزادت ولا تحصى زيادات ربنا  
ثلاثة آلاف قضوا منه شعبهم  
وجهز منه مزنة فوق رأسه

تُظَلِّله من كل حر يصبه

تُقِيمُ عليه ما أقام فيركدُ

وإن سار سارت لاتفارق رأسه

فقال لهم: هذا النبي محمَّدُ

حليم رحيمٌ لينٌ متواضعٌ

سَحِيقٌ حييٌّ عابِدٌ متزهدٌ

وكان رسول الله فوق صفائنا

يُقصرُ فيه من يقولُ فيجهدُ

قال يعقوب بن السكيت: كتبت عن قطرب قمطرا، ثم تبينت أنه يكذب في اللغة، فلست أذكرُ عنه شيئا. - وقال أبو زيد: قطرب وأبوه معتزليان. ومات قطرب في سنة ست ومائتين.

### 33 - ومن أخبار يعقوب الحضرمي

هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي المقرئ، ولد سنة عشرين ومائة. - قال محمد بن سعد: يعقوب بن إسحاق الحضرمي ليس عندهم بذاك الثبت، يذكرون أنه حدث عن رجال لقيهم وهو صغير لم يدرك. وأخوه أبو إسحاق أحمد بن إسحاق ثقة أكبر من أخيه يعقوب. قال يعقوب: مات حميد الطويل في جمادي الأولى سنة أربعين ومائة، ومات أبان بن أبي عياش في أول رجب سنة ثمان وثلاثين ومائة، ومات الحسن في رجب سنة عشر ومائة. توفي يعقوب الحضرمي وأبو عامر العقدي يوم الأحد في جمادي الأولى سنة خمس ومائتين.

### 34 - ومن أخبار كيسان المحوي

هو أبو سليمان بن المعرف كيسان الهجيمي. قال أبو زيد: كان ثقة. وقال أبو عبيدة: العلم يمسح على لسان كيسان أربع مرات: يسمع معنا غير مانسمع، ويكتب في ألواح خلاص ما يسمع، وينقل إلى الدفة خلاص ما يكتب في لوحه، ويقرأ من الدفتر خلاص ما فيه. وقام أبو زيد يوماً من مجلسه وقال: كانت العرب تقول: ليس لحاقن رأي. قال كيسان: ولالمنعظ. فقال: ما سمعناه ولكن اكتبوه فإنه حق. وقرأ عليه صبي شعراً مرَّ فيه بيت فيه ذكر العيس، فقال له: ما العيس؟ فقال: الإبل البيض التي تلخط بياضها حمرة. قال: وما الإبل؟ قال: الجمال. قال: وما الجمال؟ فقال على أربعة ورغا في المسجد.

### 35 - ومن أخبار خالد بن يزيد الباهلي

الأرقط كنيته أبو عمرو - وقيل: أبو مخلد - ولقب بالأرقط لجدري كان به. قال خلاد: كنا على باب أبي عمرو بن العلاء ومعنا التيمي، فتذاكرنا كتاب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم: إني وإياك لدة وإن امرأ سار خمسين حجة إلى منهل لقمن أن يرده. فقلنا: نصنع في هذا المعنى بيتاً. قال: فارتفع بيننا هذا البيت "من الطويل":

وإن امرأ قد سار خمسين حجةً إلى منهل من ورده لقريب

فاستلبه التيمي فأدخله في شعره. قال خلاد: وسار فانفردت أنا ببيت وهو "من الطويل":

ومن كان في الدنيا على حال قلعة وإن طال فيها عمره لغريب

وقال خلاد: حضرنا يزيد بن عمر بن هبيرة في يوم مهرجان وهو أمير العراق، فأسندت له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أتى أحدكم بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها! وكان بين يديه صنوف مما أهدي إليه من الذهب والفضة والجوهر، فقام خلف بن خليفة الأقطع فقال "من المتقارب":

كأنا شماميس في بيعة تسبح في بعض عياداتها

وقد حضرت رسل المهرجان وصفوا كريم هداياتها

علوت برأسي فوق الرؤوس فأشخصته فوق هاماتها

لأتكسب صاحبتني صحفة تغيط بها بعض جاراتها

فأمر له بجام ذهب فيه صورة شجرة كرم، فقال "من الرمل":

أصبحت صحفة أهلي من ذهب وصحاف الناس حولي من خشب

وإذا سبب لي خير أتى إن للصنع وجوهاً وسبب

فأصبنا صحفة منقوشة نقشت فيها تصاوير العتب

زين الجام فلما نلته زين الشيطان لي مافي الجرب

إن شيطاني مريد فاتك لو أماليه عليها لوثب

قال: فأمر له بجراب ثياب، فقال: حسبي أيها الأمير، قد غنيتني! وأقبل يعطيه شيئاً بعد شيء وهو يقول "من الطويل":

إذا الله سننى أمر شيء تيسرا

ثم أقبل علينا ابن هبيرة يحدثنا، فقال: إن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ورد على يزيد بن

معاوية، فقال له: كم كان أمير المؤمنين يعطيك؟ قال: كان رحمه الله يعطيني ألف ألف. فقال يزيد: قد زدناك لترحمك عليه ألف ألف. قال: بأبي أنت ،امي. قال: ولهذا ألف ألف. قال: أما أبي لأقولها لأحد بعدك. قال: ولهذا ألف ألف. قال: ما يمنعني من الأطناب في وصفك إلا الإشفاق عليك من جودك. قال: ولهذا ألف ألف. وحمل المال معه، فقليل ليزيد: فرغعت بيت مال المسلمين على رجلٍ واحدٍ. قال: إنما دفعته إلى أهل المدينة أجمعين. ثم وكل به من يعرفه خبره من حيث لا يعلم، فلما دخل المدينة فرق المال فيها حتى أحتاج بعد شهرٍ الى القرض. قال: وأقبل ابن هبيرة يفرق الهدايا وينشد شعر الخثعمي "من البسيط":

**لا تبخلن بدنيا وهي مقبلةٌ**  
**فإن تولت فأحري أن تجود بها**  
**فليس يقصها التبذيرُ والسرف**  
**فالشكر منها إذا ما أدبرت خلف**

وحدثت خلاد بإسناد له عن عروة بن الزبير أنه قال لعائشة: يأماه-أو: ياخالاه- نظرتُ في أمرِك، فعجبت من أشياء ولم أعجب من أشياء، رأيتك من أفتقه الناس!-فقلت: ما يمنعها وهي زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم-ورأيتك من أعلم الناس بالشعر!-فقلت: ما يمنعها وهي ابنة أبو بكر الصديق-ورأيتك من أعلم الناس بالطب! قال: فأخذت بثوبي وجرّتي إليها وقالت: ياأبا عُرَيبة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مستقاما، فكان أطباء العرب وأطباء العجم ينعتون له، فكنا نعالجه.

**36**  
**ومن أخبار أبي الحسن المدائني**

وهو علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف القرشي، مولى عبد الرحمان بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف. قال أبو خيثمة: هو صدوق ثقة. وقال يحيى بن معين: هو صدوق إذا حدث عن الثقات، فأحاديثه مستقيمة. وقال يحيى بن معين: من أراد اخبار الجاهلية فعليه بكتب أبي عبيدة، ومن أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائني.

وحدث المدائني بإسناد له عن معاذ بن جبل قال: مات ابن لي، فكتب إلي النبي صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل، أما بعد فعظم الله لك الأجر، وأهملك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، ثم إن أنفسنا وأموالنا وأهلينا من مواهب الله الهنيئة، وعواريه المستودعة، يمتع بها إلى أجل معدود، ويقبضها لوقت معلوم، جعل عليه الشكر إذا أعطى، والصبر إذا ابتلى، وقد كان ابنك من مواهب الله الهنيئة، وعواريه المستودعة، متعك به في غبطة وسرور، وقبضه منك بأجرٍ كثير، إن صبرت واحتسبت! فلا يجتمعن عليك، يامعاذ، أن يجبط جزعك أجرك فتندم غدا على ثواب مصيبة، علمت أن المصيبة قد قصرت عنك، وأعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا، فليذهب أسفك ماهو

نازل، فكأن قد.

وبإسناده عن أنس قال: وضع النبي صلى الله عليه وسلم إبراهيم في حجره وهو يوجد بنفسه، وقال: لولا أنه موعدٌ صادقٌ ووعدٌ جامعٌ وأنَّ الماضيَ فرطُ الباقي وأنَّ الآخرَ لاحقُ الأول، لجزعنا عليك، يا إبراهيم! ثمَّ دمعت عينه صلى الله عليه وسلم، فقال: تدمعُ العينُ ويحزنُ القلبُ، ولا نقولُ إلا ما يرضي الرَّبَّ وإنَّا بك، يا إبراهيم، لمحزونون! -وبه عنه صلى الله عليه وسلم: سرعةُ المشي تذهبُ بيهاء المسلم. وقال المدائني: ليست الفتوةُ الفسقَ والفجورُ إنما الفتوةُ طعامٌ موضوعٌ ونائلٌ مبذولٌ وعفافٌ معروفٌ وأذى مكفوفٌ.

وقال المدائني: كان عفانُ بن أبي العاص مؤثناً يلعب في الأعراس بالدُفِّ، ومثله الحكم بن أبي العاص، وكان شيبه بن ربيعة حلقياً وكان يأتيه منه بن الحجاج بن سعد بن سهم وكذلك أبو جهل بن هشام، وكان النضر بن الحارث بن علقمة حلقياً ويأتيه صفوان بن أمية بن خلف، وكان خالد بن خويلد بن حزام مؤثناً ويأتيه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان عنيسة بن أبي أحيحة سعيد بن العاص حلقياً، وكان مصعب بن الزبير مؤثناً، وكان عبد العزيز بن مروان حلقياً محدوداً في خمر، وكان يزيد بن عبد الملك -وهو ابن عاتكة بنت يزيد بن معاوية- حلقياً، وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك حلقياً مؤثناً، وكان ألحوص بن محمد مستوهاً، ويزيد بن المهلب وقبيصة بن المهلب حلقياً، وكان يزيد بن حاتم مختناً حلقياً، وجميل بن محفوظ الأزدي مستوها، وكان خالد بن عبد الله القسري حلقياً مستوها، وكان سفيان بن معاوية بن يزيد ابن المهلب حلقياً مشهوراً بذلك، وكان محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم ابن أبي عقيل مسعود بن عامر بن معتب صاحب السند مستوهاً، وكان أبان بن الحجاج بن يوسف مأبوثاً، وكان مالك بن المنذر بن الجارود مستوهاً، قال الفرزدق "من الطويل":

**لِكُلِّ أَناسٍ مَسْجِدٌ يَعْمُرُونَهُ      وَمَسْجِدُ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَحَّةٌ مَالِكُ**

وكان كردم السدوسي حلقياً، والمقداد بن مجزأة بن ثور حلقياً وكان مصقلة ابن رقة العبدي مستوها. وقال: أول من عمل الصابون سليمان بن داوود عليهما السلام، وأول من عمل القراطيس يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وأول من عمل السويق ذو القرنين، وأول من خبز الرُقاق نمرود بن كنعان، وأول من كتب في القراطيس الحجاج بن يوسف، وهو أول من ترجم الديوان بالعربية وهو أول من عمل الحمل وأول من لبس الخفاف الساذجة بالبصرة ولبس الثياب الكتان زياد، وأول من لبس الخز وقور الطرازي عبد الله بن عامر.

قال المدائني: ولدت سنة خمس وثلاثين ومائة. قال الحسين: ومات سنة خمس وعشرين ومائتين. وقيل له في مرض موته: ماتشتهي؟ قال: أشتهي أن أعيش!

### 37 - ومن أخبار ابن سلام الجمحي

وهو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم مولى عثمان بن مظعون الجمحي. قال ابن سلام: أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية، وكان غير موثوق به. وقال ابن سلام: ذاكرت مروان بن أبي حفصة جريراً والفرزدق والأخطل، وسأله غيري، فقال: يرويه كل قوم بأهوائهم ولكني أقيده بشعر. ووقال "من الكامل":

ذهب الفرزدق بالفخار وإنما  
ولقد هجا فأمضَ أخطل تغلب  
كلُّ الثلاثة قد أبرَّ فمدحه  
ولقد جريتُ وفقتُ غير مبلدٍ  
جراً مصدر جاريتَه جراً ومجارةً أي ماشيته.

وقال: كنتُ ببغداد فمررت بأبي نواس في يوم شديد البرد، فقال لي: أين تذهب في هذا اليوم البارد؟ انزل حتى تتغذى بغذاء طيب، وأسمعك سماعاً حسناً، ونشربُ بالكبار حتى ننام! ثم أنشدني "من المجتث":

اليومُ يومُ الحجار  
ويومُ قصفٍ ولهوٍ  
ويومُ شربِ مدامٍ  
حتى نغادرَ صرعى  
ويومُ إيقاد نار  
والخفق بالأوتار  
نديرها بالكبار  
من قبل نصف النهار

قال: فترلت، فوفي بما قال، فوالله ما انتصف النهار حتى نمنا جميعاً.

قال ابن سلام: حدثني أبان بن عثمان قال: جاء رجلٌ من جند عبد الملك ابن مروان ومعه ابنه إلى عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين، إني تزوجتُ امرأةً وزوجتُ باني أمها، فلو أمرت لنا بأعطيائنا فرمَّ من شأننا ونضُمَّ إلينا أهلنا. قال: فإذا ولد لكما غلامان فما قرابة بينهما؟ إن أصبت أعطيتكما. ففكر ساعة ثم قال: يا أمير المؤمنين، هذا صاحب شرطتك قلدته سيفك وما وراء بابك إن أصابها فلا تعطني، وإن لم يصبها فأنا أعذر. فقال: صدقت! فسأله عنها، ففكر طويلاً ثم لم يُحر جواباً. فناداه رجلٌ من أقصى الصف من

أهل العراق: إن أنا أصبتها تأمر لي بحاجتي؟ قال: نعم! قال: ابن الأب عمُّ ابن الابن، وابن الأبن خالُ ابن الأب. -قال ابن سلام: فسألني عنها شعبة وأنا غلام.

ومات ابن سلام ببغداد سنة ثنتين وثلاثين ومائتين، ومات أخوه عبد الرحمان بن سلام بالبصرة في هذه السنة بينهما أيام.

### 38 - ومن أخبار أبي عبد الرحمن العتبي

وهو محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس.

قال الأصمعي: الخطباء من بني أمية عبد الملك بن مروان وعتبة بن أبي سفيان. -قال عتبة بن أبي سفيان لبعض ولده: يابني، بزّ سمعك عن سماع الخني كما تتره لسانك عن اللفظ به، فإن السامع شريك القاتل، وإنما عمد إلى شر ما في وعائه، فأفرغه في وعائك، ولو رددت كلمة الجاهل في فيه لسعدت بها كما شقي هو بها. ثم أنشأ يقول "من المتقارب":

وعد عن الجانب المُشْتَبِه

تحرّ من الطرق أوساطها

كصون اللسان عن اللفظ به

وسمعك صنّ عن سماع القبيح

شريك لقائله فأنتبه

فإنك عند استماع القبيح

فأدركه الموت في مطلبه

وكم أزعج الحرص من طالب

وقال عتبة لمؤدب ولده: يا عبد الصمد، ليكن إصلاحك بني إصلاحك نفسك، فإن عيوبهم إليك والحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت، علمهم كتاب الله ولا تُملِّهم فيكرهوه ولا تدعهم منه فيهجروه، وروهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يُحكّموه، فإنّ ازدهام العلم في الفهم مضلة للفهم، وجنبهم محادثة النساء وأشغلهن بسير الحكماء، وهددهم بي وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الرفيق الذي لا يعجل من الدواء حتى يعرف موضع الداء، وقد أتكلت على كفاية منك فلا تتكلن على عدّ مني، واستزدي بزيادهم أزدك إن شاء الله! واستعمل عتبة رجلاً من آله على الطائف، فظلم رجلاً من الأزدي من شنوة، فأتى الأزدي عتبة فمثل بين يديه فقال "من البسيط":

فقد أتاك غريبُ الدار مظلوم

أمرت من كان مظلوماً ليأتيتكم

ثم ذكر ظلامته، فقال عتبة: إن أراك أعرايياً جافياً، والله ما أحسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة. فقال: أرايت إن أنباتك ذا، أتعجل لي عليك مسئلة؟ قال: نعم. قال الأعراي "من الرجز":

## إن الصلاة أربعٌ وأربعٌ

### ثمّ صلاة الفجر لاتضيّع

## ثمّ ثلاثٌ بعدهن أربعٌ

قال: صدقت فسل! قال: كم فقارُ ظهرك؟ قال: لأدري. قال: أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك؟! فقال: رُدُّوا عليه غُنيمة! وقال سعد القصر مولى عتبة: احتسبت علينا كُتُب معاوية حتى أرجف أهل مصر بموته، ثمّ قدم كتابه بسلامته، فصعد عتبة بن أبي سفيان المنبر والكتاب بين يديه فقال: يا أهل مصر، قد طالت معاتبتنا إياكم بأطراف الرماح وظبات السيوف، حتى صرنا شجى في لهاكم ما تسوغها حلوقكم، وأقذاء في عيونكم ماتطرف عنها جفونكم. أفحين اشتدت عرى الحق عليكم عقدا واسترخت عقد الباطل منكم حلاً؟! أرجفتكم بالخليفة وأردتم توهين الخلافة وخضتم الحق إلى الباطل، وأقدم عهدكم به حديث؟! فارجحوا أنفسكم إذ خسرت دينكم! وهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار والعهد القريب منه، واعلموا أن سلطاننا على أبدانكم دون قلوبكم، فأصلحوا لنا ما ظهر، نكلكم إلى الله فيما بطن، وأظهروا خيراً وإن أسررت شراً، فإنكم حاصدون ما أنتم زارعون، وعلى الله أتوكل وبه أستعين! ثمّ نزل.

وكتب معاوية إلى عتبة وهو والي مصر في عقوبات أقوام، وأمره أن لا يراجعه في ذلك، فكتب إليه عتبة: بالله على أداء حَقك أستعين وعليه في جميع أمرك أتوكل، أنا مقتد بكتابك ومنتبه إلى أمرك ومتخذة إماماً ما أمّ الحزم، فإذا خالفه فعندها المراجعة لئلا يرجع عليك ضرره، ولم يغيب أمير المؤمنين عما شهدت، ولم يرجع إليه ضرر مافعلت؛ وقد علم من قلبي أن ناري ذكيّة الشعل لمن عاداك، وأن جنابي أحلى من العسل لمن والاك، فليثق بذلك مني لهم وعليهم وأنا أستكفيك الذي استكفاني بك، ولا قوة إلا بالله. فلما ورد كتابه على معاوية قال: كلامٌ موجزٌ وعقلٌ محرزٌ، فليعمل برأيه.

وعن أبي عطاء مولى عتبة قال: قدم علينا ابن عباس سنة إحدى وأربعين وهو كالقريحة المنبحسة، قال: فكان عتبة قليل الكلام، فنظر ابن عباس إلى عتبة يُحدُّ النظر إليه ويقول الكلام معه، فقال له: يا أبا الوليد، مالك تحذ النظر -إليّ- وتقل الكلام معي، ألعقله فطالت أم لموجدة فدامت؟ فقال عتبة: يا أبا العباس، أما قلّة كلامي معك فلقلته مع غيرك، وأما كثرة نظري إليك فلما أرى من أثر سبوغ النعمة عليك، ولئن سلطت الحقّ على نفسك لتعلمن أنه لا يعرض عنك إلا مبغض ولا ينظرُ إليك إلا محبٌّ، ولئن كان هذا الكلام شفي منك داءً وأظهر منك مكتوماً ما أحبُّ غيره. فقال ابن عباس: أمهيت، يا أبا الوليد! -يقال: أمهيت الحديدة إذا حددها على المسن، يريد: بلغت الغاية في العذر- ولو كنتُ على يقين مما ظننت بك لكفاني أو لأرضاني دون ما سمعت منك. فتبسّم معاوية ثمّ قال "من الرجز":

دعوتُ عركاً إذ دعا عراكا

جندلتان اصطكتا اصطكاكا

من ينك العير ينك نياكا

لاتدخلوا بين بني عبد مناف، فإن الحلم لهم حاجزٌ، والداخل بينهم عاجزٌ، وإن فطنة ابن عباس مقرونة بفطنته، ثم تمثل "من الطويل":

سمينٌ قريشٍ مانعٌ منك شحمه

وغثٌ قريشٍ حيث كان سمين

قال معاوية، لما مات أخوه عتبة، لولده: رحم الله أباكم وآنس وحشة عمكم وأحسن الخلافة عليكم، هلك أقربُ الناس إليَّ بعد والدي وأحبهم إليَّ بعد يزيد، ولئن كانت المنية أخطأتني لقد أصابتني. -توفي أبو سفيان سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان، وتوفي ابنه عتبة سنة أربع وأربعين حين صدر معاوية عن الحج.

ودخل الرزدق على عمرو بن عتبة في يوم حار وهو يسלט العرق عن جبينه ويقول "من البسيط":

لولا ابن عتبة عمروٌ والرجاء له

ما كانت البصرة الحمقاء لي وطنا

أعطاني المال حتى قلت: يودعني

أو قلت: يدفع حقاً قد آراه لنا

فجوده متعبٌ شكري ومنته

وكلما ازددت شكراً زادني مننا

يرمي بهمته أقصى مسافتها

ولا يريد على معرفه ثمنا

فأعطاه عليها مائة دينار، وقيل: ألف دينار.

ومن دعاء عمرو بن عتبة: اللهم أعني على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة. اللهم إني أعوذ بك من طول الغفلة وإفراط الفطنة. اللهم لا تجعل قولي فوق عملي، ولا تجعل أسوأ عملي ما ولي أحلي. اللهم إني استغفرك ما أملك وأستصفحك لما لأملك. اللهم لا تجعلني ممن إن مرض ندم وإن أستغني فتن وإن افتقر حزن.

قال الربيع الحاجب. لما مات المنصور قدمت وفود الأمصار على المهدي يعزونه، فما حفظنا عنهم شيئاً نستطرفه إلا كلمات من العتيبي البصري فإنه قال: آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك لأمير المؤمنين فيما خلفه له، فلا مصيبة أعظم من موت والدٍ إمامٍ ولا عقي أفضل من خلافة الله على أولياء الله، فاقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية واحتسب عنده أعظم الرزية! فقال النمهيدي: من هذا الرجل؟ فقيل: من بني أمية من ولد عتبة بن أبي سفيان. قال: ما ظننت أنه بقي من أعجازهم ما أرى.

وأولم محمد بن خالد الثقفي فدعا أبان بن عبد الحميد اللاهقي وسهم بن عبد الحميد الحنفي والحكم بن

قنبر وعبيد الله بن عمرو العتيبي، فاحتبس عنهم الغداء، فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب فقال: ألكم حاجة؟ يمازحهم بذلك، فقال أبان "من السريع":

من الحشاوي كلُّ طردين

حاجتنا عَجَلٌ علينا بها

فقال ابن قنبر "من السريع":

صفرته زين بتكوين

ومن خبيص قد حكك عاشقاً

فقال عبيد الله "من السريع":

فإنكم أصحاب آيين

وأتبعوا ذلك بآيينه

فقال سهم "من السريع":

واعجل علينا بالأخوين

دعنا من الشعر وأوصافه

فأحضر الغداء وخلع عليهم ووصلهم.

أول شعر قاله العتيبي "من الطويل":

على أنه ماكان فهو شديد

بقلبي شيءٌ لستُ أعرفُ قدره

فتبلى به الأيامُ وهو جديدٌ

تمرُّ به الأيامُ تسحبُ ذيلها

قال: دخلتُ على المأمون ببغداد، وحين خرجت قلت لأحمد بن أبي خالد: هل أنكرت مني شيئاً؟ قال: بلى، أضحكت أمير المؤمنين في شيء، وكان ضحكك أكثر من ضحكك.

وكان ابنه عبيد الله نادرة في الشعر، وكتب إلى أبيه "من السريع":

فثق بأنني عنه مستغن

وعدتني وعداً فأخلفتني

غنيتُ يا هذا به عني

غنيتُ من ربي بمثل الذي

ما أخلف الله بها ظني

أخلفت ظني بك في حاجة

وأضحك الله بها سني

صرتَ بها في الناس أحدثه

بل عجبني في أملي مني

ما عجبني من واحدٍ مخلفٍ

وكتب إلي بعض أهله كتاباً فلم يأتَه الجواب، فقال "من الوافر":

فما جازيتني بالقرض قرضاً

عمرتُ لك المودةً بالتلاقي

فلم أرَ للجواب إليَّ نهضاً

وواصلت الكتاب مع التناهي

فقد وجب الجواب عليه فرضاً

إذا كتب الصديق إلى صديق

وقال العتي في جارية كان يحبها اسمها ملك "من البسيط":

عنها وفي الطرف عن أمثالها زور

لما رأنتي ملكاً قاصراً بصري

إن الشباب جنونٌ برؤهُ الكبيرُ

قالت: عهدتك مجنوناً، فقلت لها:

وهذا البيت الأخير من الأبيات السائرة والأمثال الطاردة، ومثله لحسان "من الخفيف":

لم يعاص كان جنونا

إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما

واكل العتي قوماً، فجاؤا بفالوذجة حارة، فقصر عنها القوم وأمعن العتي، فقال بعضهم لبعض: قد غبنا العتي بأكله وامتناعنا. قال: لأنه ليس معنا صبر آل أبي سفيان على النار.

وكتب أبو علي الحرمازي إلى العتي "من الهزج":

ك ما عندي من كتبك

بنفسي أنت قد جاء

ل من يرجوه من قريك

فلا يبعد من الإفضا

وإفضال على صحبتك

فما زلت أبا جود

وسل قلبك عمّا لك في قلبي من حُبك

فقد أخبرني قلبي عمّا لي في قلبك

وإني لي لراض بك

وإني لك راض بي

وكتب أيضاً إليه الحرمازي "من السريع":

ما أستخلف اليوم من أمس

أصبح بخير وبه أمس

برد كراساتك الخمس

أما تكافيني على سرعتي

إذ لم يطل عنك لها حبسي

ومستعير من أمثالها

تفديك من كل الأذى نفسي

فابعث بما أمكن من نحوها

وقال العتي: أصابني نكبة في طريق مكة، فجعلت أمشي وأنا أقول "من الهزج":

على الذل له أصلح

أرى الموت لمن أمسى

قال: فهتف بي هاتف "من الهزج":

الهمُّ به برّح

ألا يا أيها المرء الذي

ففكر في "ألم نشرح"

إذا ضاق بك الأمر

سرقاته وسرقات من سرق منه، قال العتيبي في ابن له مات "من الكامل":

أضحت بخدي للدموع رسومُ  
أسفاً عليك وفي الفؤاد كلومُ

والصبر يحسن في المواطن كلها  
إلا عليك فإنه مذموم

استرقه حبيبٌ في بيتين أحدهما قوله في إدريس بن بدر "من الطويل":

دموعٌ أجابت داعي الحزن همعُ  
توصل منا عن قلوب تُقطعُ

وقد كان يُدعى لابس الصبر حازماً  
فأصبح يُدعى حازماً حين يجزع

والآخر قوله "من الكامل":

قالوا: الرحيل! فما شككت بأنها  
نفسي عن الدنيا تريد رحيلاً

الصبر أحمدُ غير أن تلذذا  
في الحبّ أحرى أن يكون جميلاً

وقيل: أخذ العتيبي قوله يرثي ابنه "من الطويل":

وكنت به أكنى فأصبحتُ كلما  
كُنيتُ به فاضت دموعي على نحري

من قول الشاعر "من الكامل":

بأبي وأمي من غبار حنوطه  
بيدي وودّعني بماءِ شبابهِ

كيف السُّلو وكيف صبري بعده  
وإذا دّعتُ فإنما أدعى به

قيل للعتيبي: من أشعر الناس؟ قال: أشعر الناس في الجاهلية الملك الضليل، وأشعر الناس في الإسلام الذي

يقول -يعني أبا نواس- "من الوافر":

فقام إلى العقار فسدّ فاها  
فعاد الليل مُسودَّ الإزار

يعني بالملك الضليل امرأ القيس.

ولما غزل طاهر بن عليّ عن البصرة قال العتيبي "من الكامل":

يا صاحباً مثلونا  
متبايناً فعلي وفعله

ما إن أحبُّ له الردى  
بل سرّني والله عزله

لم تعد فيما قلت لي  
وفعلت بي ما أنت أهله

كم شاغل بك عدوتيه  
وفارغ من أنت شغلّه

وقال "من الطويل":

ولي صاحبٌ سري المكتّم عنده  
محاريق نيرانٍ بلبل تحرقُ

عظفتُ على أسرارهِ فكسوتها  
ثياباً من الكتمان ما إن تخرقُ  
فمن تكن الأسرار تطفو بصدرة  
فأسرار صدري بالأحاديث تغرقُ  
فلا تودعن الدهر سرّاً أحماً  
فإنك إن أودعته منه أحمق  
وحسبك في ستر الأحاديث واعظاً  
من القول ما قال اللبيب الموفق  
إذا ضاق صدرُ المرء عن سر نفسه  
فصدرُ الذي يستودع السرَّ أضيقُ  
وقال في الشيب "من الوافر":

وقائلة تبيضُ والغواني  
نوافرُ عن معالجة القتيرِ  
عليك الخضب علك أن تُدنى  
إلى بيض ترائبهن حور  
فقلت لها: المشيبُ نذيرُ عمري  
ولست مسوداً وجه النذيرِ

قال المبرد: تبيض أي تدع لحيتك بيضاء، يقال: بيض فلان إذا ترك رأسه ولحيته أبيضين، وهذا كقوله تعالى "وَمَنْ أَحْيَاهَا" أي تركها حيّةً. -وقال العتيبي "من الرمل":

أذنتك الشعراتُ  
البيضُ بالخطبِ الجليلِ  
لم تدع في النفس شكاً  
لك من وشك الرحيلِ  
يوشك المرسلُ أن يلقاك  
من بعد الرسول

مات العتيبي سنة ثمان وعشرين ومائتين، وحضر ابن عائشة جنازته وأنشد "من الكامل":

وابيضُ مني الرأسُ بعد سواده  
ودعا المشيبُ خليلتي لبعادِ  
واستحصد القرنُ الذي أنا منهمُ  
وكفى بذاك علامةً لحصادي

### 39 - ومن أخبار العائشي التيمي

قال عمر بن شبة: هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي. وعائشة جدته بنت طلحة. وقال مصعب بن عبد الله الزبيري: هي بنت عبد الله بن عبيد الله بن معمر التيمي، وأمها أم أبان بنت زياد بن أبي سفيان. وقال علي بن هارون عن أبيه: من الشعراء الملقبين عبد الله بن عبيد الله العائشي، وكنيته أبو سعيد، وكانت سمية إحدى جداته وهي أم زياد بن أبيه. قال: كان عبيد الله بن محمد قد أنفق على الإخوان ثلاثمائة ألف دينار، وجاءه وكيله يوماً بثمن ثمار له مائة دينار وثلاثمائة درهم وهو في المسجد، فزافاه سائل، فأدخل يده في كم الوكيل فأخرج منها فدفعه

له، فلم يزل السؤال يوافونه وهو يدفع إليهم حتى أفنى الدراهم والدنانير، فقال له وكيله: كم تعطي؟ فقال: أنا كما قال "من الكامل":

ومن المروءة غير خال

وفتى خلا من ماله

فكفاك مكروه السؤال

أعطاك قبل سؤاله

وقدم من البصرة إلى بغداد في شعبان سنة تسع عشرة ومائتين، فكتب عنه العلم، وحكي أنه كان يمسك يمينه شاةً ويساره شاةً إلى أن يسلخا.

#### 40 - ومن أخبار عبيد الله بن معمر التيمي

مرَّ عبيد الله على راعٍ في ظل حائطٍ ومعه غنمٌ يرعاها، فقال: يراععي، هل من لبن؟ قال: أنا مملوك وهذه الغنم لمولاي، ولا يسعني ماتسألني ولا يحلُّ لي. قال وهو يطعم وإلى جنبه كلبٌ يأكل لقمةً ويلقي إليه لقمةً، فقال عبيد الله: إنك لعجب! قال: وما ذاك؟ قال: أراك تقاسم الكلب طعامك. قال: أولاً أستحيي من ذي عينين يراني آكل ولا أطعمه؟! قال له: فلمن هذه الغنم؟ قال: لبني فلان من أهل المدينة. قال: ومملوك من أنت؟ قال: لهم. قال: فلمن هذا الحائط؟- يعني البستان. قال: لهم. قال: فأتى عبيد الله بن معمر مواليه، فقال: أتبيعوني مملوككم فلاناً؟ قالوا: نعم! قال: والغنم؟ قالوا: نعم! قال: والبستان؟ قالوا: نعم! فاشترها كلها، ثم أقبل إلى الراعي فقال له: أنت، يراععي، حُرُّ لوجه الله! قال: الحمد لله على ذلك! قال: وقد اشتريتُ الغنم فهي لك! قال: أشهدك، يامولاي، إنها صدقة على المساكين! قال: وقد اشتريت الحائط وهو لك! قال: أشهدك، يامولاي، إنه وقفٌ على فقراء أهل المدينة! فانصرف عبيد الله وهو يقول: مارأيت كالיום مثل هذا العبد لله درّه! واشترى عبيد الله جارية بعشرين ألف دينار، كانت تُسمى الكاملة من الغناء وجودة الضرب ومعرفة الألحان والقرآن والشعر والكتابة وفنون الطبخ والعطر. وكانت عند فتىٍ قد أدبها لنفسه، وكان يجذبُ بها وجداً شديداً، فلم يزل ينفق عليها حتى أملق واحتاج. فقالت له الجارية: والله إني لأرثي لك وأشفق عليك، ولو أنك بعثني نلت غنى الدهر ولعل الله أن يصنع لنا جميلاً. فحملها إلى عبيد الله، فأعجبته، فاشترها. فلما قبض الفتى المال استعبر كلَّ واحدٍ منهما إلى صاحبه، فأنشأت تقول "من الطويل":

ولم يبق في كفي إلا تفكُّري

هنيئاً لك المال الذي قد حوَيْته

أقلي فقد بان الحبيبُ وأكثرِي

أقولُ لنفسي وهي في عين كربةٍ

إذا لم تكن للأمر عندك حيلةً  
ولم تجدي شيئاً سوى الصبر فاصبري  
فقال الفتى "من الطويل":

ولو لا قعود الدهر بي عنك لم يكن  
تفرقنا شيئاً سوى الموتِ فاعذري  
أبوءُ بحزنٍ من فراقك موجهٍ  
أناجي به قلباً طويلاً للتفكيرِ  
عليك سلامٌ لزيارةِ بيننا  
ولاوصلَ إلا ان يشاءَ ابنُ معمرٍ

فقال عبيد الله ورقٌ لهما: خذ بيدها وانصرفا راشدين! والمالُ الذي نقدته في ثمنها أنفقته عليها! والله لا أخذتُ منها درهماً.

قُتل عبيد الله بن معمر لأربعين سنو برستاق من رساتيق إصطخر في زمن عثمان بن عفان، ومات ابنه عمر لستين سنة بالشأم بموضع يقال له ضمير، فرثاه الفرزدق وقال من أبيات "من البسيط":

يا أيها الناسُ لا تبكوا على أحدٍ  
بعد الذي بضميرٍ وافقَ القَدرا  
كانت يدها لكم سيفاً يعاذاً به  
من العدوِ وغيتاً ينبتُ الشجرا  
فابكي هبلتِ أبا حفصٍ وصاحبه  
أبا معاذٍ إذا المولى به انتصرا

#### 41 - ومن أخبار محمد بن حفص

روى عنه ولده عبيد الله بن محمد بن عائشة، وكان جواداً فصيحاً شاعراً. قال يحيى بن معين: العائشي رجل صدق، ليس ممن يكذب إلا أنه سمع صغيراً.

ورد أعرابيٌّ على محمد يسأله شيئاً، فقليل له: ويحك إن عليه ديناً! إذ طلع محمد، فقال له الأعرابيُّ: يا أبا عبد الرحمن، قد والله أخبروني بعذرِكَ ولكن مثلك ومثلي كما قال من هو قبلي، وقد أنبت أن عليك ديناً، فزد في رقم دينك واقض ديني! فأمر له ببذرة.

رئي ابن عائشة في يومٍ شديد الحر نصف النهار بالبصرة وهو على حمار وبين يديه غلامان، فقليل له: في مثل هذا الوقت؟ فقال: نعم! "من الطويل":

حقوقٌ لأقوامٍ أريدُ قضاءها  
كأني إذا لم أقضهن مريض  
عُزي محمد بن عائشة في ابن له، فأنشد "من الطويل":

يُعزي المُعزي ساعةً ثم تنقضي  
ولأن المُزّي إلفه في مكانه  
ونفسُ المُعزّي في أحرّ من الجمرِ  
والفُ المُعزّي في ضريح من القبرِ

وقال عبد الله بن شبيب: رايت ابن عائشة وقف على قبر ابن له قد دفن، فزفر زفرة ثم قال "من الطويل":  
إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا  
أجاب البكا طوعاً ولم يجب الصبرُ

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه  
سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهرُ  
قال أبو العيناء: قلت لابن عائشة: حدثني هذا الحديث! قال: إي والله وكرامة. ثم أنشد "من الطويل":  
وأهون ما يعطي الخليلُ خليله  
من الهين الموجود أن يتكلما  
وقال: مارأيت قط أحسن استنشاداً عند الحاجات من ابن عائشة! قلت له يوماً: كان ابو عمرو المخزومي يقصدك كثيراً، ثم قد جفاك. فأنشد "من الطويل":

فإن تنأ عنا لاتضرنا وإن تعد  
تجدنا على العهد الذي كنت تعلم  
وكان يقول: جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك، وصبرك في مصيبتك أحسن من جزعك. - قيل له: فلان عليل، أفلا تعود؟ فقال متمثلاً "من الطويل":

ولست بزوار لمن لا يزوروني  
ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا  
وكان ينشد "من الكامل":

الحظ أنهض بالفتى من علمه  
فانهض بجد في الحوادث أو ذر  
وكان يقول: لاتعرف كلمة بعد القرآن وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أحصر لفظاً ولا أكمل وصفاً ولا أعم نفعاً من قول أمير المؤمنين علي عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسن. وكان ينشد "من الخفيف":

قيمة المرء مثل ما يحسن المر  
قال الصولي: زنظمه آخر فقال "من السريع":

قال علي بن أبي طالب  
كل امرئ قيمته عندنا  
وهو الإمام العالم المتقن  
وعند أهل العقل ما يحسن

قال ابن عائشة: ما رأيت أظرف من أبي نواس، مررت به يوماً في سكة قريش، فإذا هو في عقد باب دار قوم وهو يكلم امرأة، وكان لي صديقاً، فاستخففت به، فلما رجعت قال لي "من الكامل":

يا أيها الرجل النبيل  
أرأيت ما أستقبحت من  
يا من له الرأي الأصيل  
أمرئ هناك هو الجميل

أَنَّ التي أبصرتها  
سحراً تكلمني رسول  
لبست هي القصد الذي  
يوتى إليه ولا السبيلُ  
أدَّت إلي رسالةً  
كادت لها نفسي تسيلُ

من فاتر العينين ينعت خصره ردفٌ ثقيلُ

منتصبٌ قوس الصبا  
يرمي وليس له سبيلُ  
فلو أن أذنك عندنا  
فتسمعت ماذا أقول  
لرأيت ما أستقبحته  
من أمرنا وهو الجميل  
وعلمت أني في نعيمٍ  
لايحولُ ولايزولُ

وقال ابن عائشة: ليعذبني الله أبا نواسٍ على إساءته في تحسين شرب الخمر للناس وإن كان قد أحسن الوصف وأبدع، أليس الذي يقول "من الوافر":

مضى أيلولُ وانقطع الحرورُ  
وأطفت نارها الشعري العبورُ  
فقوما فالقحا خمرا بماءٍ  
فإن نتاج بينهما السُرورُ  
نتاجٌ لاتدورُ عليه أمٌ  
وحملٌ لا تُعدُّ له الشهورُ

قال ابن عائشة: قصدتُ بغداد أريد السماع على عبد الله بن المبارك، فلما صرتُ بواسطة قلت: لو دخلت إلى هذا الشيخ إسحاق بن يوسف الأزرق! فدخلتُ إليه وسلّمت عليه وهو مريض، فلما رأني أجهش إلي بيكي، فقلت: مايكيك؟ فقال: ألم ترَ إلى هذا الفاسق؟! قلت: أيُّ الفاسق؟ قال: الحسن بن هانئ. قلت: ومالك وله؟ قال: كذب على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم أني حدثته بحديث عن عبد الله بن مسعود. والله ما حدثته به ولا تكلمتُ به! قال: قلت: ماهو؟ قال: ياجارية، هاتي القرطاس الذي دفعته إليك بالأمس. فجاءت به، فإذا فيه "من الرمل":

يا حسنَ المُقلتين والجيد  
وقاتلي منه بالمواعيد  
توعدني الوعد ثم تخلفني  
فيا بلائي من خلف موعود  
حدثني الأزرق المحدثُ عن  
عمر بن شمر عن ابن مسعود  
لايخلف الوعد غير كافرةٍ  
وكافر في الجحيم مصفود

وجاء أعرابيُّ إلى ابن عائشة من ولد زهير بن جناب الكلبي، فأنشده مدحاً له فيه فأعجب ابن عائشة، فقال له: أنت والله كما قال الشاعر "من الكامل":

لسنا وإن أحسابنا كرمتم

يوماً علي الأحساب نتكلُ

نبني كما كانت أوائلنا

تبني ونفعلُ مثل ما فعلوا

ولستُ كما قال جدك زهير بن جناب. فقال: وما الذي قاله جدي؟ فذاك ابنه! فأنشده ابن عائشة "من الطويل":

ألا رُبَّ ذي فقرٍ وإن كان مثيراً

يروح عليه شأوه وأباعرهُ

وكم مخربٍ مجدداً تولى بناءه

سواه فأودى عزه ومفاخره

تحيف منه اللؤم أكناف مجده

فقد خرب البيت الذي هو عامره

وزال عموداه ورثت حباله

وأصلح أولاه وأفسد آخره

فقال الأعرابي: لله درك من منشد مجيد وعالم مفيد، والله ما نعرف هذا الشعر. قال: بلى أنشدنيه أبي عاصم.

قال الأصمعي: أتاني أبو الشمقمق، فأنشدني "من المتقارب":

رأيتك في النوم أطمعتني

قواصر من تمر ك البارحة

فقلت لصبياننا: أبشروا

برؤيا رأيت لكم صالحه

قواصر تأتكم باكراً

وإلا فتأتكم رائحه

فأم العيال وصبيانها

إلى الباب أعينهم طامحه

فقل لي "نعم" إنها حلوة

ودع عنك "لا" إنها مالحة

وصدق بنجحك تعبيرها

فلا يك تعبيرها نازحه

فأنت امرؤ تبتني المكرمات

سبوقاً إلى الصفقة الرابحه

يداك يدٌ لسهام العدى

وأخرى لأفواقها مانحه

قال: فامرت له بتمر.

وقال ابن عائشة: يعجبني من شعر أبي الشمقمق قوله في أهل بغداد "من الخفيف":

ليس فيها مرؤةٌ لشريفٍ

غير هذا القناع بالطيلسان

وبقينا في عصبه من قريشٍ

يشتهون المديح بالمحان

قال: صحب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين أنيس بن مرثد وأبوه مرثد وجمده أبو مرثد، ولا يعرف رجل له ولأبيه وجمده صحبة غيره.

قال: وبلغني أن أبا عروة كان يصيح بالذئب، فيوجد ميتاً قد انفلق قلبه، فقيل له: فكيف لم تمت الشاء؟! قال: لأنها قد ألفتة وعلمت أنها ليست مذنبه. وأنشد ابن عائشة "من المنسرح": وقال: لأعرف في وصف الصديق المكاشر أحسن من قول عبد الله بن معاوية بن جعفر "من البسيط":

لاخير في الود ممن لاتزال له  
مستشعراً أبداً من خيفةٍ وجلا  
إذا تغيبت لم تبرح تُسي به  
ظناً وتسال عما قال أو فعلا  
يري الصديق بإدخال مكاشره  
كيما يصول بها يوماً إذا عقلا  
فلا عداوته تبدو فيعرفها  
منه ولاوده يوماً إذا اعتدلا

دخل خالد بن صفوان مسجد الجامع، فإذا هو بالفرزدق جالساً في الشمس، فقال: يا أبا فراس، والله لو رأيتك نسوة يوسف لما أكبرنك وما قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ". فقال: أنت والله، يا أبا صفوان، لو رأيتك نسوة مدين لما قلن: "استأجره غنَّ خَيْرَ من استأجرت القويُّ الأمين".

وقال العائشي: أول الفراعنة سنان بن علوان بن عبيد بن عوج بن عمليق يكنى أبا ملك، وهو الأملث الذي يبست يدها لما مدهما إلى سارة زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام، فوهب لها هاجر بنت ثويب أم أسماعيل؛ وفرعون الثاني فرعون يوسف عليه السلام، وهو خير الفراعنة، الريان بن الوليد ابن ثروان بن اراشة بن قاران بن عمرو بن عمليق، يقال إنه أسلم على يد يوسف عليه السلام؛ والثالث فرعون موسى عليه السلام، وهو أحيث الفراعنة، وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن عمرو بن قاران بن عمرو بن عمليق؛ والرابع وهو توفيل الذي قتله بخت نصر حين غزا مصر؛ والخامس أليس بن استاذن وكان طوله ألفي ذراع وكان قصيرا جسرًا لنيل مصر دهرًا.

وقال: بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأربعة أسياف، لكل سيفٍ منها حكم، فسيف في العرب، قال الله تعالى: "أَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ"؛ وسيف في أهل الكتاب، قال الله تعالى: "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر"؛ وسيف في أهل الأوثان من غير العرب، قال الله تعالى: "فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثختموهم فشدوا الوثاق"؛ وسيف في أهل القبلة، قال الله تعالى: "وإن طائفتان من المؤمنين أقتلتا فأصلحا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله". فولي رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف العرب وخلفه أبو بكر رضي الله عنه فيه في أهل الردة،

ثمّ ولي عمر رضي الله عنه سيف أهل الكتاب وسيف أهل أوثان، وولي عليّ رضي الله عنه سيف أهل القبلة.

وسئل ابن عائشة عن قول عمر: لو أدركت سالماً مولى أبي حذيفة لوليته. قال: لم يعن أن يوليه الخلافة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الأئمة من قریش! ولكن أراد الصلاة بالناس في الأيام التي كانت الشورى مكان صهيب لأن صهيباً كان ألكن، وكان سالم فصيحاً، فصلى بهم صهيب ثلاثة أيام، وهو الذي صلى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقال الفرزدق "من البسيط":

إلى ابن عفان ملكاً غير مقصور

صلى صهيباً ثلاثاً ثم أرسلها

وأشد ابن عائشة للزبير بن بكار "من الطويل":

لعزة قدر أو علو مكان

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد

فقال اشكروني أيها الثقلان

لما أمر الله العباد بشكره

قال طاهر بن عليّ بن سليمان بن عليّ لعبيد الله بن عائشة: رأيتُ ابنك على أبواب أصحابنا لا يعرفون قدره! -أراد بذلك الغضّ منه. فقال ابن عائشة: إن عبد الرحمان ابني تأدب وكتب الأخبار وروى الأشعار، فكان فيما روى قول ابن عمه عبيد الله بن قيس الرقيات "من الخفيف":

وفتوا منهم رقاق النعال

إن شيباً من عامر بن لؤي

رجعت منهم بأهل ومال

كلما أوجفت إليهم ركابي

فالتمس ذلك عند أهلك فلم يجده، لأنه عبد الرحمان بن عبيد الله بن محمد بن عائشة.

#### 42 - ومن أخبار عبد الرحمان بن عبيد الله

ابن محمد بن عائشة، كان شاعراً مجيداً وكان متصلاً بابن أبي دواد وكان يتسخط عليه ولا يرضى أفعاله، فمن هجائه له "من الكامل":

لاتحسنُ النعمى إلى أمثالي

أنت أمرؤ غثُ الصنيعة رثها

إلا لنجبر فاقة الأندال

فأسلم لغير صنيعة أسديتها

وكتب إليه أبوه يسأله عن حاله مع ابن أبي دواد، فكتب إليه "من الرمل":

كل يومٍ درهمين

أنا في الخان أودي

نازلٌ فيه على نفسي على سخنة عين

3فأراني عن قليلٍ=لابساً خُفِّي حُنِينٍ ثُمَّ مات عبد الرحمان سنة سبع ومائتين، فخرج أبوه إلى سرٍّ من رأى لأخذ ميراثه، فترل بقرب دار أبي دواد، فكان الناس يقصدون ابن أبي دواد ويجدون ابن عائشة قريباً فيدخلون إليه، فكثرت امتناعهم بذلك عليه، فقال عبيد الله "من الطويل":

سأكشفُ من تسليم أهل مودتي  
لهم مكشفاً لا يستقيذُ لهم حمدا  
يفرق ما بين المحبين أنني  
ممرٌ لإخواني وآتيهم قصدا

وأقام مديدة فلم يرض أيضاً بفعل ابن أبي دواد، فانصرف إلى البصرة.  
قال عبد الصمد بن المعدل: كنّا ببغداد في مجلس ابن عائشة، قال: وحضر المجلس صباح بن خاقان ومصعب بن عبد الله الزبيرى، فتحدث الشيخ فأحسن، ثم أنشد شعراً فيه لفظةٌ يجيزها بعض وبعضٌ لا يجيزها، فوثبا عليه يريدان نقضه، فقالا: هذا لحن! فاحتج عليهما الشيخ وأعانه ابنه عبد الرحمان، ثم انصرف. فلما صار عبد الرحمان إلى منزله ونحن معه فاح إبطاه، فأنشأ يقول "من الخفيف":

من يكن إبطه كإباطِ ذا الخلق  
لي إبطان يرميان جلييس  
فإبطاي في عداد الفقاح  
وكأني ما بين هذا وهذا  
بشبيه السلاح وقت السلاح  
جالسٌ بين مصعب وصباح

وله في أحمد بن إسرائيل في أيام الوثائق وهو يكتب لابن الزيات "من المتقارب":

يسبحُ لا من تُقى أحمدُ  
ومجرى مخرج أنفاسه  
يريدُ التطرفَ بالسبحه  
يفتقُ في اللفظ عن سلحه  
وله "من الرمل":

أنا مذ بنت أسيرٍ للكمد  
ذو منى فيك كذوب وعدها  
زائد الصبوة منقوص الجلد  
لاتر عني بفراقٍ بعد ذا  
تخدع النفس بيومٍ وبغد  
أنت كلُّ الناس عندي فإذا  
أنا راضٍ باجتماعٍ وبصد  
لبي عشق فاضلٌ فيك كما  
غبت عن عيني لم ألق أحد  
لك فضلُ الحسن في وجه وقد

وكتب إلى صديق له كتاباً في ظهره وكتب فيه يعتذر إليه "من السريع":

كتابنا ياصاح في الظهر  
فاعذر بنفسي أنت من سيدٍ  
يخبر أني ظاهرُ الفقرِ  
فالعذر أولى بالفتى الحرِّ

وأعلم وإن كنت الذي علمه

يفوق أهل البدو والحضر

أن الغنى يصلح دين الفتى

والفقر مشتق من الكفر

مات عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين ومائتين، وصلى عليه جعفر بن القاسم أمير البصرة وهو ابن خمس أو ست وثلاثين سنة.

### 43 - ومن أخبار أبي علي الحسن بن علي الحرمازي

قيل له الحرمازي لأنه كان يتزل في بني الحرماز، فنسب إليهم، وهو مولى لثبي هاشم ومن أصحاب أبي عبيدة، وقيل: مولى لآل سليمان بن علي، وقالوا: هو أعرابي راوية قدم البصرة وأقام بها. وقال المبرد: الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم ومازن بن مالك بن عمرو بن تميم أخوه، وليس في الأرض حرمازي نلقاه فنسأله عن نسبه إلا قال: من بني عمرو بن تميم! ولا يذكر الحرمازي لضعه فيهم. وبنوا تميم لما هجاهم جرير صار النميري إذا سئل عن نسبه قال: من بني عامر بن صعصعة! وقد هجا محمد بن منذر جماعة من ثقيف من أشرف أهل البصرة فقال "من الوافر":

وسوف يزيدهم ضعاً هجائي

كما وضع الهجاء بني نمير

قال ابن الأعرابي: الحرماز السيئ الخلق.

وكان الحرمازي في ناحية عمرو بن مسعدة، وكان عمرو يجري عليه، فلما خرج عمرو إلى الشام تخلف الحرمازي عنه لنقرس كان به، فأضر ذلك بحاله، فقال "من الطويل":

أقام بأرض الشام فاختل جانبي

ومطلبه بالشام غير قريب

ولاسيما في مفلس حلف نقرس

أما نقرس في مفلس بعجيب

كان المأمون أمر يحيى بن أكثم أن يفرض فرضاً، فصير يحيى أمر ذلك إلى زيد صاحبه وأمره أن لا يفرض إلا لأمرد بارع الجمال، فقال الحرمازي "من السريع":

يازيد ياكاتب فرض الفراش

أكل هذا طلباً للمعاش

مالي أرى فرضك حملانهم

تكتب في الدفتر قبل الكباش

وعد الحرمازي بعض الهاشميين فأخلف، فكتب إليه "من الوافر":

رأيت الناس قد صدقوا ومانوا

ووعده كلُّه خلف ومين

وفيت فما وفيت لنا بوعد

وموعد الكريم عليه دين

فإنّ بقاء وجه الحرّ زينُ

ألا ياليتني استبقيتُ وجهي

واعتل الحرمازي، فلم يُعده بعض أصدقائه، فكتب إليه "من الوافر":

إذا كان اللقاء على الطريقِ

متى تنفك واجبةُ الحقوقِ

فما يرجو الصديقُ من الصديقِ

إذا ما لم يكن الإسلامُ

وليس كذاك فعل أخ شفيقِ

مرضتُ فلم تعدني عُمر شهرٍ

وقال: كنتُ بباب مدينة بغداد فرأيت أعرابياً، فقلت: ممن الرجل؟ فقال: من بني تميم فقلت: أتعرف القائل "من الطويل":

ولو سلكتُ طرق المكارم ضلّتِ

تميمٌ بطرق اللؤم أهدى من القطا

يكرُّ على جنبي تميمٍ لزلّتِ

ولو أنّ برغوثاً على ظهر قملةٍ

ويتبعها دهرأ إذا هي ولّتِ

تميمٌ كجحش السوء يرضع أمّه

فقال: لا، ولكني أعرف غير هذا. قلتُ: فهاته! فقال "من الوافر":

ومن يروي ليتلبها هجاءَ

أعض الله من يهجو تميماً

وأدخل رأسه من حيث جاءَ

بيظر عجوزةٍ وبأسكتيها

قال: فغطيت رأسي مخافة أن يسمعه الناسُ، وانسلكت في غمار الناس.

#### 44 - ومن أخبار أبي العالية الشامي

اسمه الحسن بن مالك مولى العمين، نزل البصرة وأقام بها وقدم بغداد، فأدب العباس بن المأمون وجالس المأمون، وكان أديباً شاعراً راويةً، سمع من الأصمعي. قال أبو العالية لما مات أحمد بن المعدل "مضى السريع":

وحظهم طاح بها طائحُ

لو لم يكن جدهم عائراً

وعاش عبد الصمد الفاضحُ

ما مات منهم أحمد المرتضى

وقال في تقارب الخطو "من الطويل":

يكل وخطوي عن مدى الخطو يقصرُ

أرى بصري في كل يومٍ وليلةٍ

يغيرنه والدهر لا يتغيرُ

ومن صاحب الأيام سبعين حجةً

لما كنتُ أمشي مُطلقَ القيَدِ أكثرُ

لعمرى لئن أمسيتُ أمشي مُقيِّدًا

قال أيضاً "من الطويل":

وما كُلُّ من يعطي المُنَى بمُسَدِّدٍ

ولو أنني أعطيتُ من دهري المُنَى

إلينا! وأيامٍ أتتِنَ: ألا ابعدي

لقلت ل"ام مزين: ألا ارجعي

وقال "من الطويل":

رأى نفسه حلَّت محلَّ المقصرِ

وما أثرَ التقصيرِ إلا مُدَمَّمٌ

فأهلٌ لمعروفٍ وأهلٌ لمنكرِ

وكلُّ امرئٍ يوليك ما هو أهلهُ

#### 45 - ومن أخبار أبي محلم السعدي

وهو محمد بن هشام بن عوف التميمي أعرابيُّ. قال مؤرِّج: أبو محلم أحفظ الناس، أخذ مني كتاباً فحبسه ليلةً، ثمَّ جاء به وقد حفظه وأنشد لأبي الأسود الدؤلي "من الطويل":

رمى كلَّ حقٍّ أدَّعيه بباطلِ

إذا قلتُ: أنصفتني ولا تظلمني

وقد يرعوي ذو الشغب بعد التجادلِ

فباطلته حتى ارعوى لي كارها

رأى الواثق بالله في منامه كأنه يسأل الله الجنة وأن يتغمده برحمته ولا يهلكه فيما هو فيه، وأن قائلاً قال له: لا يهلكك الله إلا من قلبه مرَّت. فأصبح فسأل الجلساء عن ذلك، فلم يعرفوا حقيقته. فوجه إلى أبي محلم فأحضره الباب وسأله عن الرؤيا والمرت، فقال أبو محلم: المرتُ من الأرض القفْرُ التي لانبت فيها، فالمعنى على هذا: لا يهلكك على الله إلا من قلبه خالٍ عن الإيمان خُلُو المرت من النبات. فوجه الواثق إليه: أريدُ شاهداً من الشعر. فأفكر أبو محلم طويلاً، فأنشده بعض من حضر بيتاً لبعض بني أسد "من الطويل":

ويُصبحُ ذو علمٍ بها وهو جاهلُ

ومرتٍ مرورةٍ يحار بها القطا

فوجه بالبيت وضحك، ثمَّ قال للذي أنشده: ربما بعدُ الشيء عن الإنسان وهو أقرب إليه مما في كفه، والله لا تبرح حتى أنشدك! فأنشده للعرب مائة بيتٍ معروفٍ لشاعرٍ معروفٍ، في كل بيتٍ منها ذكرُ المرت. فبلغ ذلك الواثق، فأمر له بألف دينار. وأراده مجالسته، فأبى أبو محلم، وقيل للواثق: إنه حلفٌ جاف! فتركه.

وقال في العباس بن الأحنف "من المنسرح":

أطمعُ في ذلك آخر الأبدِ

إني وإن كنتُ لأراك ولا

لقانع بالسلام يبلغني

عنك فيشفي حرارة الكبد

وأمزج الهمَّ بالسرور اذا

أيقنتُ أنا جاران في بلدٍ

وكان يضع من العباس، فلما أنشد هذا قال: وأبيك لقد شكنا وقنع، وإن كان له شيءٌ مليحٌ فهـ 11. -وقال بعض شعراء البصرة فيه "من البسيط":

وخادعتك تميمٌ فانخدعت لها

أبا المحلم والمخدوع مخدوع

لو أن موتى تميمٍ كلها نشروا

وثبتوك لقال الناس: مصنوعٌ

إنّ الجديد إذا ما زيد في خلقٍ

تبيين الناس أن الثوب مرقوع

قال أبو محلم: لما قدمت مكة لزمتم مجلس ابن عيينة، فقال لي يوماً: لأراك تحظى بشيء مما تسمع. قلتُ: وكيف؟ قال: لأني لأراك تكتب. فقلت: أي أحفظ! فاستعاذ مني مجالس، فأعدتها على الوجه. فقال: حدثنا الزهري عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: يولد في كل سبعين سنة من يحفز كل شيباء. قال: وضرب بيده على جنبي وقال: أراك صاحب السبعين.

قيل لأبي محلم: مات الضعفاء، في هذا الغلاء، وسلم الأقوياء. فقال: أما سمعت "من البسيط":

رأيتُ جلتها في الجذب باقية

تنفي الحواشي عنها حين تزدحمُ

إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت

عيدان نجد ولم يعبأ بها السلمُ

وروي أن الشعبي قال: ربما حدثت عبد الملك بن مروان وقد هيأ اللقمة فيمسكها في يده مقبلاً عليّ، فأقول: أجزها فإن الحديث من ورائها! فيقول: الحديث أشهى إليّ منها! -أجزها أي أزدردها! وقال ابن الصباح: أنشدت أبا محلم لعمر بن أبي ربيعة "من الطويل":

ومانلتُ منها محرماً غير أننا

كلانا من الثوب المضرج لابسُ

فقال لي: ألا أنشدك في هذا النحو ما يسجد هذا له؟! فقلت: إن رأيت، وقيت السوء! فأنشدني لابن ميادة "من الطويل":

وما نلتُ منها محرماً غير أنني

أقبل بساماً من الثغر أفلجا

وألثمُّ فاها تارة بعد تارة

وأترك حاجات النفوس تخرجا

وإني على سوط الهوى ذو تجلد

أصابره ما لم أجد عنه مخرجا

ولا عيش إلا أن تبيت ملهوجاً

على نار من تهوى وتصبحُ منضجا

وأشده أبو محلم "من البسيط":

إلا أخو ثقةٍ فانظر بمن تتقُّ

وما يواسيك فيما ناب من حدثٍ

فأنشده أبو محلم للقطامي "من الكامل":

حدثٌ حداك إلى أخيك الأوثقِ

وإذا ينوبك والحوادثُ جمَّةٌ

توفي أبو محلم سنة خمسٍ - وقيل: ثمانٍ - وأربعين ومائتين.

#### 46 - ومن أخبار أبي قلابة الجرمي

اسمه حبيشُ بن عبد الرحمان، وقيل: ابن منقذ، أحد الرواة الفهمة، وكان شاعراً وبينه وبين الأصمعي عداوة.

قال الجرمي: تخلفت عن حلقة العتي أياماً، فكتب إلي: تركتنا ترك رجلٍ أوجده أو أغناه علمٌ، فإن كان من جرم فعن غير إرادةٍ بقلبٍ أو تعتمد بلسان، وإن كان من علم غنيت به فتصدق علينا "إنَّ الله يجزي المتصدقين".

وقال أبو قلابة "من الكامل":

خنسا السلام وسلِّمتُ عيناها

إفانٍ راحا مدنفينِ كلاهما

باللحظ إذ أعياهما لفظاهما

حذرَ الرقيبِ عليهما فتصافحا

كانت أبانت لفظةً شفتاهما

ووعى ضميرهما العتاب لغير ما

لهما ومشكلةً بفهم سواهما

رزقاً دقائقَ في اللحاظ مبينةً

إذ ترجمت لهواهما حسناهما

فطنُ أرقُّ من الهواء كأنها

فتلاقت الأوهامُ دون هواهما

رقا ورقاً على الهوى معناهما

#### 47 - ومن أخبار أبي عمر الجرمي

واسمه صالح بن لإسحاق البجلي، مولى بجيلة بن أثمار بن أراش بن الغوث، وإنما قيل له الجرمي لأنه كان يلقب الكلب وأبا عمر النباح.

قال أبو عمر: مابقي شيء عند الأصمعي من العربية والغريب إلا وقد أحكمته. فسمعه الأصمعي فقال: كيف تنشد "من الكامل":

فالآن حين بدأ للنظارِ

قد كنَّ يخبانَ الوجوه تستنثراً

أو بدين؟ فقال: بدأن. فقال: خطأ! فقال: بل، بدين! فقال: خطأ، إنما هو بدون لأنه من بدا يبدو إذا ظهر.

قال المبرد: كان التوزي والحرمازي والجرمي يأخذون عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي وهؤلاء الثلاثة أكبر أصحابهم، وكان من دون هؤلاء في السن الزيايدي والمازني والرياشي وأبو حاتم، وكان التوزي أطلع القوم في اللغة وأعلمهم بالنحو بعد الجرمي والمازني، وكان المازني أجدد من أبي عمر في النحو، وأبو عمر أغوص منه.

#### 48 - ومن أخبار أبي الحسن علي بن المغيرة الأثرم

قال: قرأت على مروان بن سليمان بن يحيى بن يزيد أبي حفصة قطعة من شعره. -ومن شعر الأثرم "من الطويل":

كبرت وجاء الشيب والضعف والبلى  
وكلُّ امرئ يبلى إذا عاش ما عشتُ  
أقولُ وقد جاوزت تسعين حجةً  
كأن لم أكن فيها وليداً وقد كنتُ  
وأنكرت لما أن مضى جُلُّ قوتِي  
ويزدادُ ضعفاً قوتِي كلما زدتُ  
كأنني إذا أسرعتُ في المشي واقفتُ  
لقربِ خطي ما مسها قصرٌ وقتُ  
وصرتُ أخاف الشيء كان يخافني  
أعدُّ من الموتى لضعفي وما متُ  
وأسهرُ في طيب الفراش ولينه  
وإن كنت بين القوم في مجلسٍ نمتُ

#### 49 - ومن أخبار أبي محمد عبد الله بن محمد التوزي

هو مولى لقريش، وكنا ندعوه أبا محمد القرشي بالبصرة، وإنما قيل له التوزي لتزوله في أصحاب التوزي بالبصرة. وكان أعلم من المازني والرياشي بالشعر خاصة، ومنه تعلم أبو ذكوان الشعر وكان التوزي زوج أمه. -قال: الكاتب عند العرب العالم، ومنه "أم عندهم الغيب فهم يكتبون".  
قال المبرد: كنا عند التوزي، فأذكره رجلٌ بحاجة له فقال: شد في يدك خيطاً! فأنشد التوزي "من الطويل":

إذا لم تكن حاجاتنا في صدورنا  
لإخواننا لم تُغن عنها الرقائمُ

وقال التوزي: من أجود الأبيات في قساوة لقلب قال الشاعر "من البسيط":

إِنَّا لَأَغْلَطُ أَكْبَادَنَا مِنَ الْإِبْلِ

يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا تَبْكِي عَلَى أَحَدٍ

ومن أجود الأبيات في الاحتفاظ بالمال بيت منجوف بن مرة السلمي "من الطويل":

لَجَمَّ وَإِنَّ الدَّهْرَ جَمَّ عَجَائِبِهِ

وَأَدْفَعُ عَنِ مَالِي الْحَقُوقَ وَإِنِّهِ

قال المبرد: كُنَّا عند التوزي، فجاءه عُمارة بن عقيل، فأجلسه إلى جانبه، ثم قال لي: اقرأ عليه من شعر أبيه! فقرأت قصائد منها "من الكامل":

بِهَوَى جُمَانَةٍ أَوْ بَحَبِّ الْعَاقِرِ

أَمَّا الْفُؤَادُ فَلَنْ يَزَالَ مَوْكَلًا

قال التوزي: ماجماعة والعاقر؟ قال: مايقول صاحبكم؟-يعني أبا عبيدة. فقال التوزي: قال: هما امرأتان. فضحك وقال: هما والله رملتان عند بيوتنا.

وقال التوزي: كل شيء من أسماء التمر فيه الباء فهو نبطي نحو برينا وبارسما، وما فيه ألف ونون فهو فارسي حركان وجيسوان وبندادجان. -وقال: يقال كتاب نزل الخط إذا كانت الكتابة كثيرة فيه، ورجل ذو نزل أي ذو خير كثير، وطعام له نزل أي ريع كثير، والعامرة تقول له نزل، وذلك خطأ. قال لبيد "من الطويل":

وَذَا نَزَلَ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ بَاذِلًا

وَلَنْ تَعْدَمُوا فِي الْحَرْبِ لَيْثًا مُجْرَبًا

أي ذا عطاء كثير. -قال: ولايقول الفصحاء إلا شهق يشهق.

## 50 - ومن أخبار أبي عدنان السلمي

هو عبد الرحمان بن عبد الأعلى البصري، مولى بني سليم. قال: كان جدُّ أبي من السغد، أصابه سبأ، سباه عبد الله بن خازم السلمي فمن عليه. -سمع من أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي وأبي مالك ونظرائهم، وكان أحد الرماة المجيدين وكان شاعراً راوية للحديث، وله كتب في الأدب حسان، منها "كتاب قسي العرب"، لم يسبقه أحد إلى تصنيف مثله، وكتاب في "غريب الحديث". وقال ابو عدنان عن أبي زيد إن امرأة أبي رجاء الكلبي أجابته حيث يقول لها "من الطويل":

وَلَنْ يَصْلِحَ الْعِطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ

تَدَسُّ إِلَى الْعِطَارِ مِيرَةَ أَهْلِهَا

وَيُتْرَكُ عَوْدٌ لَا ضِرَابٌ وَلَا ظَهْرُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَانَ يُجَلَّبُ عُلبَةً

فقال "من المتقارب":

وذلك من بعض أفعالية

عَدِمَتُ الشُّيُوخَ وَأَشْبَاهَهُمْ

وتمسي بصحبته بالية

تَرَى زَوْجَةَ الشَّيْخِ مُغْبَرَةً

قال: فوثبتُ عليه، فنادت: يال كلب! وناديتُ: يال كلب! فدخل علينا النساء دون الرجال، فضربتني وخنقتني وشققن مدرعتي.

وقال محمد بن الجراح: أبو عدنان الأعور السُّلَمِيُّ البصريُّ، اسمه ورد بن حكيم، راوية أبي البيداء، وهو شاعر ومن شعره "من الكامل":

أهملتَ نفسك في هواك ولمنتني      لو كنت تتصف لُمتَ نفسك دُوني

ما بال عينك لا ترى أقداءها      وترى الخفيَّ من الأذى بجفوني

وقال أحمد بن سليمان: سألت أبا عدنان عن قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب: "إن طلاق أم أيوب لَحُوبٌ" أهو الإثم؟ فقال: لو كان كذا لضاق على كل مُطلقٍ الطلاقُ، ولكن الحُوبُ الوَحْشُ. وأنشد "من الرجز":

إنَّ طريقَ منقَبِ لَحُوبٍ

أي لوحش، قال: ومنقَب طريق الكوفة إلى مكة، وطريق البصرة إلى مكة يدعى فلج، وأنشد "من الرجز":

إنَّ بني العنبرِ أحموا فلجا      ماء رواءً وطريقاً نهجا

ويدعى طريق اليمامة إلى مكة المنكدر، وأنشد "من الرجز":

لاتأخذ العلمُ طريقَ المنكدرِ      ولا تكارى من فقيمي عسِرُ

تسيرُ يومين ويوماً تنتظرُ      ولا يزال قد أتاك يعتذرُ

بالإفكِ والزورِ وإياك يغرُّ

## 51 - ومن أخبار الزياتي أبي إسحاق

هو إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمان بن زياد بن أبيه، قرأ على الأصمعي وروى عنه وعن غيره. من شعره "من الرمل":

دَفَعَ الرحمانُ لي عنك فذاك الدَفْعُ عَنِّي

وَأراني فيك من يعدلني قارعَ سِنِي

إن تكن برزت في الحُسْنِ فقد برزَ حُرْنِي

## 52 - ومن أخبار أبي عمرو قعنب بن المحرز الباهلي البصري

وكان أبو هفان يكتب عنه ويسمع منه، وكان أبو عليّ البصير ينقم ذلك على أبي هفان، ويرى أن موضعه من العلم والأدب يرتفع عنه، وقال فيه "من الطويل":

رأيتُ أبا هفان يسأل قعنباً

فقلتُ له قولاً أمضاً من الشتم

تعلمت حتى من كلاب عواءها

لعمري لقد أسرفت في طلب العلم

فبلغ ذلك الشعر قعنباً، فقال: يا قوم ومع أبي هفان من العلم والأدب ما يرتفع به عن السماع مني! فاتصل ذلك بأبي هفان. فقال "من المتقارب":

أباهل ينبحني كلبكم

وأسدكم ككلاب العرب

ولو قيل للكلب: ياباهلي

عوى الكلب من لؤم هذا النسب

## 53 - ومن أخبار أبي عثمان المازني

قال المبرد: اسمه بكر بن محمد بن عدي بن حبيب من بني مازن ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل. وكان إمامياً، يرى رأي ابن ميثم، وكان يقول بالإرجاء. -قال المبرد: لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان. قال المازني: خرقت سبع عشرة نسخة لكتاب سيبويه من كثرة دراستي له. وكان يسمى الصندوق. وكان الرياشي قرأ سيبويه على المازني: -قال الجَمَّاز يمدحه "من الرمل":

أعلم الناس بنحوٍ وبشعرٍ وغريبٍ

وبأيام جميع الناس بكر بن حبيب

قال المازني: كان سبب طلب الوثائق لي أن محارقاً غنّني في مجلسه "من الكامل":

أظلمتُ إن مصابكم رجلاص

أهدى السلام إليكم ظلم

فتابعه بعضٌ وخالفه آخرون، فسأل الوثائق عن من هو من رؤساء النحو، فذكرت له، فأمر بحملي وإزاحة علي. فلما وصلت إليه وسلمت عليه قال لي: ممن الرجل؟ قلت: من بني مازن. قال: أمن مازن تميم أم من مازن قيس أم من مازن ربيعة أم من مازن اليمن؟ قلت: من مازن ربيعة. قال لي: باسمك؟ -يريد: ما اسمك؟ وهي لغة في قومنا. فقلت على القياس: مكر! -أي بكر. فقال: اجلس واطمئن! فجلست فسألني عن البيت فأنشدته "من الكامل":

أظلمتُ إن مصابكم رجلا

فقال لي: أين خير إن؟ قلت: "ظلم" الحرف الذي في آخر البيت. ثم قلت: أما ترى، يا أمير المؤمنين، أن البيت كله مُعلّقٌ لامعني له حتى يتم بهذا الحرف؟! إذا قال:

أظلم إن مصابكم رجلاً  
أهدى السلام إليكم...

فكأنه ما قال شيئاً حتى يقول؟ ظلم؟ فقال: صدقت! ألك ولد؟ قلت: بنية لاغير. قال: فما قالت حين ودعتها؟ قلت: "من المتقارب":

تقول ابنتي حين جدّ الرحيلُ  
أرانا سواءً ومن قد يتمُّ

أبانا فلا رمت من عندنا  
فإننا بخيرٍ إذا لم ترمِ

أرانا إذا أضمرتكَ البلا  
د نجفى وتقطع منا الرّحم

قال: فما قلت لها؟ قلتُ لها ما قال جرير "من الوافر":

ثقي بالله ليس له شريكٌ  
ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال: ثق بالنجاح إن شاء الله! إن ههنا قومًا يختلفون إلا أولادنا، فامتحتنتهم! فمن كان منهم عالماً ينتفع به ألزمتهم إياه، ومن كان بغير هذه الصفة قطعناه عنهم. ثم أمر فجمعوا إليّ فامتحتنتهم، فما وجدت طائلاً، وحذروا ناحيتي، فقلت: لا بأس على أحد! فلماً رجعت إليه قال: كيف رأيتهم؟ قلت: يفضل بعضهم بعضاً في علوم يفضل الباقون في غيرها، وكلُّ محتاجٍ إليه. قال لي الواصل: إني خاطبت منهم واحداً، فكان في نهاية الجهل في خطابه ونظره. فقلت: يا أمير المؤمنين، أكثر من تقدم منهم بهذه الصفة، ولقد أنشدت فيهم "من الكامل":

إنّ المعلم لا يزالُ مضعفاً  
ولو ابنتي فوق السماء بناء

من علم الصبيان صبّوا عقله  
حتى بنى الخلفاء والأمراء

فقال: لله درك يابكر! كيف لي بك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، الغنم والفوز في قريك والنظر إليك، ولكني ألقت الوحدة وأنست بالانفراد، ولي أهل يوحشني البعد عنهم ويضر بهم ذلك، ومطالبة العادة أشدُّ من مطالبة الطباع. فأمر لي بألف دينار وكسوة وطيب، وانصرفت. -قال الصولي: البيت الأول للحارث بن خالد المخزومي.

قال عبد الصمد بن المعدّل يهجو ج "من المديد":

وفتى من مازنٍ سادَ أهل البصره  
أمه معرفةٌ وأبوه نكره

ومن شعر المازني في الفضل بن إسحاق أمير البصرة "من السريع":

أخطأتُ في مدحك أخطأتُ  
وكُلُّ ما قلتُ عُصِيَّهَاتُ  
رمى لسانِي طمَعُ كاذبٌ  
إليكِ والساداتُ أمواتُ  
والدهرُ ذو صرفٍ وفي صرفه  
أوبدُ تأتي وآفاتُ  
أولها أنتِ على مصرنا  
مصيبةٌ فيها مصيباتُ  
وقال يرثي رجلاً "من الوافر":

جسورٌ لا يروِّعُ عند همٍ  
ولا يثني عزيمته اللقاءُ  
حليمٌ في شراسته إذا ما  
جنى الحلماءُ أطلقها المراءُ  
حميدٌ في عشيرته فقيدٌ  
يطيبُ عليه في الملاء الثناءُ  
فإن تكن المنية أقصدته  
وحمٌّ عليه بالتلف القضاءُ  
فقد أودى به كرمٌ وخيرٌ  
وعودٌ بالفضائل وابتداءُ

سمع المازني من بطن رجلٍ قرقرة فقال: هذه ضرطة مضمرة. - وقال: جاري أبو حفص بن سلمة الغفاري يخفضني منذ أربعين سنة، كلُّ غداة يمرُّ عليَّ فيها يقول لي: يا أيُّ عثمان، كيف أصبحت؟ توفي المازني في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في أيام المتوكل على الله.

#### 54 - ومن أخبار دماذ غلام أبي عبيدة

هو أبو غسان ربيع بن سلمة دماذ، وسلمة هو ابن مسلم بن ربيع العبدي. قال ابن دريد: دماذ بالفارسية الفسيلة.

قال دماذ: قلتُ لأبي العتاهية: أنشدني أحسن ما قلت في غزلك! فأنشدني "من الطويل":

يقولُ أناسٌ: لو نعت لنا الهوى  
ووالله ما أدري لهم كيف أنعتُ  
سقامٌ على حسمي كبيرٌ موسعٌ  
ونومٌ على عيني قليلٌ مقوتُ  
إذا اشتدَّ مابي كان أفضلَ حيلتي  
لها وضعٌ كفي فوقَ خدي وأصمتُ  
وأنضجُ وجه الأرض طوراً بعبرتي  
وأقرعها طوراً بظفري وأنكتُ  
أما رحمتي يوم ولت وأسرت  
وقد تركتني قائماً أتلفتُ  
أُقلبُ طرفي أن أراها فلا أرى  
وأحلبُ عيني ماءها وأصوتُ  
ولعمر بن أبي ربيعة في معناه "من المنسرح":

لم أنس يومَ الرحيل وقفتها

وقولها والركابُ سائرةٌ

وقال دماذ "من المتقارب":

ودمعها في جفونها غرقُ

تتركنا هكذا وتتطلقُ

تفكرت في النحو حتى مللت

وأتعبتُ بكرةً وأصحابه

وكننتُ عليماً بإضماره

وكننتُ بظاهره عالماً

سوى أن باباً عليه العفا

وللواو بابٌ إلى جنبه

إذا قلتُ: هاتوا لماذا يقال

أبيتوا لما قيل هذا كذا

وما إن علمتُ لها موضعاً

فقد كددت يا بكر من طول ما

وأتعبتُ روحي به والبدنُ

بطول المسائلِ في كلِّ فنٍّ

وكننتُ عليماً بما قد علنُ

وكننتُ بباطنه ذا فطنُ

ء للفاء يا ليته لم يكنُ

من البغض أحسبه قد لعنُ

ل: لستُ بآتيك أو تأتيني

على النصب قالوا: لإضمار أن

يبينُ وأعرفُ إلا بظنُ

أفكرُ في بعضِ ذا أن أجنُ

قال محمد: وإنما جرى هذا لأن أهل البصرة يزعمون أنه لا ينتصب فعلٌ إلا بإضمار أن. فإذا قال القائل "من الكامل":

لانتنه عن خلقٍ وتأتي مثلهُ

عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

فتأويله: لا يجتمع فيك هذان الأمران أن تنهى عن خلقٍ وأن تأتي مثله، وإذا قال: لستُ بآتيك أو تأتيني، فتأويله: لستُ بآتيك إلا أن تأتيني. وأما الفاء فقول الله تعالى: "يَالْيَتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً" فتأويله: ياليتني يجمع لي أن أكون معهم فأن أفوز فوزاً عظيماً. وقال دماذُ في عبَّاد بن المزق "من البسيط":

عبَّادُ تمدحُ أيرى ثم تهجوني

أليس أيريلحاك اللهم جسدي

فكفَّ عني فما أصبحتُ من أربي

وهل يذاك امرؤٌ والشيبُ شاملُهُ

وليس يفعلُ هذا غير مجنون

فكيف بالمدح تحبوه وتهجوني

نيك الشيوخ ولا رأبي ولا ديني

قد لاح في عارضٍ منه وعشونُ

إني لأخسرُ خلقَ اللهِ كلهم

إن قمتُ أنكحُ شيخاً وابنِ ستين

وقال "من المنسرح":

أبائي وجهك المفدى

والوجناتُ الورداتُ

وعارضاك اللذان طابا

حين بدا فيهما النباتُ

### 55 - ومن أخبار أبي عمران موسى بن سلمة النحوي

كان من أجل رواية الأصمعي وأملي كتب الأصمعي ببغداد. وكان صديقاً لأبي نواس، وكان أبو نواس يعاتبه ويقول له: ويحك لم تذهب إلى الأصمعي وأنت أعلم منه؟!

### 56 - ومن أخبار أبي حاتم السجستاني

واسمه سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم. وكان يؤمُّ الناس في المسجد الجامع بالبصرة، ويقرأ الكتب على المنبر، وكان حسن الصوت جهيره حافظاً للقرآن عالماً بالقراءات والتفسير، وكان أحسن الناس علماً بالعروض واستخراج المعنى، وكان يعدُّ من الشعراء المتوسطين، وكان راوية عن أبي زيد والأصمعي وعمرو بن كركرة النميري وأبي عبيدة. -وقدم بغداد وما قام له أحدٌ لتصرفه في العلوم، وكان دون المازني في النحو، وكان فيه دعابةٌ شديدة.

قال إبراهيم بن أحمد الغفاري القاضي عن أبيه: لأهل البصرة أربعة كتبٍ يفتخرون بها على أهل الأرض العين للخليل والنحو لسيبويه والحيوان للجاحظ والقراءات لأبي حاتم. -وكان الأصمعي يجله من أجل القرآن، ويقوم له ويعانقه.

قال أبو حاتم: ولي البصرة وأعمالها رجلٌ من بني هاشم سنةٍ ستٍ وسبعين ومائتين، وكان رجلاً له جلالةٌ وسنٌّ. قال: فدخلت عليه، فقال: من علماؤكم بالبصرة؟ قلت: المازني من أعلم الناس بالنحو، والرياشي من أرواهم لعلم الأصمعي، والزيادي من أعلمهم بأخبار أبي زيد، وهلال الرأي من أعلمهم بالرأي، وابن الكلبي من أكتبهم للشروط، والشاذ كوني من أرواهم للحديث، وأنا فأنسب إلى علم القرآن. قال: فأقبل على حاجبه وقال: إذا كان غداً فاجمعهم عندي! فلما كان الغد جمعهم في مجلسٍ واحدٍ. فقال: أيكم أبو عثمان المازني؟ قال: هاأنا ذا. قال: فما تقول في الظهار، أيجوز فيها عتقُ عبدٍ أعور؟ قال: وما علمي بهذا علم هذا عند هلال الرأي. فأقبل على هلال فقال: ماتقول في قول الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم" لم نسب؟ قال: وما علمي بهذا علمه عند أبي عثمان المازني. ثم أقبل على الزيادي فقال: مالعنجد

في كلام العرب؟ قال: وما علمي بهذا علمه عند الرياشي. فأقبل على الرياشي فقال: كيف تكتب وثيقة بين رجل وامرأة إذا اختلفت من زوجها بترك صداقها؟ قال: وما علمي بهذا علمه عند ابن الكلبي. فأقبل على ابن الكلبي وقال: كم رجلاً روى عن ابن عون الحديث؟ قال: وما علمي بهذا علمه عند ابن الشاذكوني. فأقبل على ابن الشاذكوني وقال: "ألا إنهم يشنون صدورهم". فقال: وما علمي بهذا علمه عند أبي حاتم. فأقبل عليّ فقال: اكتب لي كتاباً إلى أمير المؤمنين تصف فيه خصاصة أهل البصرة، وما نالهم من الآفات في نخلهم! قلت: أعزك الله، مالي بلاغة ولا أحسن إنشاء الكتب إلى السلطان. قال: إنما مثلكم مثل الحمار، يبقى أحدكم في المعنى الواحد خمسين سنة ثم يقول: أنا عالم، لكن عالماً بالكوفة، لو سئل عن هذا أجمع لأجاب فيه! -يعني نفسه. قال أبو حاتم: قضى لولايته بذلك وشرفه وموضعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو حاتم: كنت في المسجد الجامع بالبصرة وأنا إذ ذاك غلامٌ، فدخل أبو نواس فجلس إليّ وجعل يعبث بي وينشدني، قلت: اللهم خلصني منه! فدخل غلامٌ يقفني من أجمل الناس، فلما بصُر به هَشَّ وتخلخل عن مكانه وأجلسه بيني وبينه وجعل يحادثه وينشده إلى أن أقيمت الصلاة، فالتفت إليّ وقال "من السريع":

**أُتِيحَ لِي يَاسَهْلُ مُسْتَظَرَفٌ**      **تَسَحَّرُ عَيْنِي عَيْنُهُ السَّاحِرُ**

وهي أبيات. ثم التفت إلى الغلام وقد قام، فنظر إلى كفله فإذا هو أرسح، فقال "من السريع":

**مَاشَتْ مِنْ دُنْيَاوَلِكِنَّةٌ**      **مُنَافِقٌ لَيْسَتْ لَهُ آخِرَةٌ**

قال أبو مالك عون بن محمد: كان هذا قبل التسعين ومائة، وأبو حاتم إذ ذاك غلامٌ يجمع العلم، وما مات حتى قارب التسعين. -وقال: كانت المعاني مدفونة حتى أثارها أبو نواس، وأنشد له "من الوافر":

**وَلَوْ أَنِّي اسْتَزِدْتُكَ فَوْقَ مَابِي**      **مَنْ الْبَلْوَى لِأَعْوَزَكَ الْمَزِيدُ**

**وَلَوْ عَرَضْتُ عَلَى الْمَوْتَى حَيَاتِي**      **بَعِيشٌ مِثْلَ عَيْشِي لَمْ يَرِيدُوا**

قال: وكان أبو حاتم يميل إلى الأحداث ميلاً كثيراً ويفرط في مباحاتهم، وربما يضع يده يلمسهم، فعاتبه بعض البصريين وقال: إنك تفعل هذا وتقوم إلى الصلاة. فقال: متي قوي وما أمذي! قال: وكان يحلف أنه لا يتجاوز المدح.

قال محمد بن زكرياء الغلابي: كنا عند أبي حاتم بين العشاء والعتمة، فخالط عينيه الغمص، فأفلتت منه ضرطة، فقال فيه ابن الضيوان "من السريع":

من أست سهلان أبي حاتم

وأيقظت من كان من نائم

واعتلق المظلوم بالظالم

إننا سمعنا ضرطاً افلنت

فأفزعت من كان مستبهاً

وظل أهل الأرض في رجة

فذكر لأبي حاتم، فقال: ويحك هذه لم تكن ضرطاً، هذه كانت نفخة الصور! قال: مرّ رجلٌ براهبٍ فقال له: عطني! قال: أعظكم وفيكم الفرقان ومحمد منكم؟! قال: نعم. قال: فاتعظ بيبت شعرٍ قاله رجلٌ منكم "من الطويل":

خرجت إلى الدنيا وأنت مجردٌ

تجردٌ من الدنيا فإنك إنما

مات أبو حاتم رحمه الله سنة خمس وخمسين ومائتين.

### 57 - ومن أخبار أبي الفضل الرياشي

واسمه العباس بن الفرج، ورياشٌ مولى عباسة زوجة محمد بن سليمان الهاشمي، وفرج أبوه مولاه. -قال أبو شراعة: رأيت فرجاً أبا عباس الرياشي سندياً أحرم نجاراً، يجيء إلى المسجد فيصيح بابنه: يا أبأس! فيقوم إليه، فيعطيه الخبر وغير ذلك. -وكان عباسٌ صدوق اللهجة جامعاً للعلوم، وقرأ كتاب سيبويه على المازني.

قال ابن دريد: سألت الرياشي عن الفرق بين الوامق والعاشق، فقال: أخبرنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: نزل عُقْفان بن قيس مكة فترل على أروى بنت كُرَيْز أم عثمان بن عفان، فأكرمت مثواه، فرحل عنها وأنشأ يقول "من الطويل":

جزاء الثوي أن يعفَّ ويحمدا

جزى الله خيراً ما أعفَّ وأمجدا

خَلَفَ على أروى السلام فإنما

سأرحلُ عنها وامقاً غير عاشقٍ

قال ابن دريد: ولم يزد على هذا الجواب، فسألت أبا حاتم، فقال: ألمة محبة الوالد لولده وألخ لأخيه والصاحب لصاحبه، والعشق عشقُ الرجل للمرأة ومحبة النكاح.

قال الرياشي: قال لي الأمير إسحاق بن إبراهيم: أقم عندي وأجري عليك في الشهر ألفين وأوليك القضاء. فأبيت وقلت حين أنصرفت من عنده "من الطويل":

يكن لك مرأى في الحياة ومسمعُ

علائقُ مجموعٍ لها الحبُّ أجمعُ

يقولون لي: قائضُ بنيك بمنفسٍ

فكيف وقد نيّطت بقلبي منهمُ

قال عليّ بن المظفر الكاتب: رأيت الرياشيَّ عند أبي ومعه ابنٌ له، فقال له: كُلْ واذكر سُوءَ المُتَقَلِّبِ. -قال الرياشيَّ: يقال المرءُ المؤمنُ ولا يقال المرءُ الكافر، ويقرا: "يَوْمَ يَنْظُرُ المرءُ ما قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الكافرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا". -ومن شعره "من المديد":

فمَتَى أَفْضِي إِلَى أَمْلِي

أَمَلٌ مِنْ دُونِهِ أَجْلِي

باعتقَابِ الحَزْنِ والعَلَلِ

كَلَّ يَوْمَ يَنْقُضِي عُمْرِي

قُتِلَ الرياشي بالبصرة، قتله الزنج في سنة سبع وخمسين ومائتين، وقتلوه قصداً لأن ملك الزنج كان يتصل به أنه يدعوه عليه.

## 58 - ومن أخبار الجاحظ

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى لأبي القَلَمَسِ عمرو بن قلع الكِنَانِي ثم الفَقَمِي وهو أحد النساء. قال: وجدَّ الجاحظ أسود، يقال له فزارة، كان جَمَّالاً لعمرو بن قلع. وهو خال أمِّ يموت. -قال المازني: أخبرني من رأى الجاحظ: يبيع الخبز والسمك بسيحان. صار الجاحظ إلى منزل بعض إخوانه، فأستأذن عليه، فقال ربُّ الدار لغلامه: انظر من الباب! قال: يقول: عمرو بن بحر الحدقي. قال ربُّ الدار: لستُ أعرفه، انظر من هو! فقال الغلام: يقول: أنا عمرو بن بحر الحلقي. فسمع الجاحظ فقال: أنا الجاحظ. فقال الغلام: يقول: عمرو بن بحر الجاحد. فصاح ثانياً: الأوَّ الأوَّ أحبُّ إليَّ! قال الجاحظ: لأعرف من كلام الشعراء كلاماً هو أرفع ولا أحسن من قول أبي نواس "من السريع":

وَأَيُّ جَدِّ بَلَغَ المَازِحُ

أَيَّةُ نارٍ قَدَحَ القَادِحُ

وَناصِحٍ لَوْ قَبِلَ النَّاصِحُ

للهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ واعِظٍ

وَمَنهْجِ الحَقِّ لَهُ واضِحُ

يَأبَى الفَتَى إِلا اتِّباعَ الهوى

إِلا امرءٌ مِيزانُهُ راجِحُ

لا يَجْتَلِي العِذراءُ فِي خَدِرها

مَهْمورُهُنَّ العَمَلُ الصَّالِحُ

فاسمُ بَعينِيكَ إِلى نِساءِ

سِيقِ إِليه المَتَجِرُ الرابِحُ

مَنْ اتَّقَى فِذاك الَّذِي

وَرُحٌ لَمَّا أَنْتَ لَهُ رائِحُ

فاغْدُ فِما فِي الدِّينِ أَغْلوطَةٌ

مات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين وقد ناطح المائة.

## 59 - ومن أخبار عمر بن شبة

هو أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة بن ربيعة، وشبة اسمه زيد وكنيته أبو معاذ وسُمي شبة لأن أمه كانت ترقصه وتقول: يا بأبي وشبا، وعاش حتى دُبا، شيخاً كبيراً حَباً.  
وقال عمر بن شبة في موسى بن يحيى بن خالد من قصيدة "من الوافر":

أَتَيْتَكَ زَائِراً لِقَضَاءِ حَقِّ  
فَحَالِ السِّتْرِ دُونَكَ وَالْحِجَابِ  
وَعِنْدَكَ عَصَبَةٌ فِيهِمْ أَحُّ لِي  
كَأَنَّ إِخَاءَهُ الْآلُ السَّرَابِ  
وَلَسْتُ بِوَأَقِعٍ فِي قَدْرِ قَوْمِ  
إِذَا كَرِهُوا كَمَا وَقَعَ الذَّبَابِ

وقال أبو جعفر محمد بن القاسم بن مهرويه قال: خرجت أنا وأبو طاهر ابن عمر بن شبة في يوم عيدٍ ونحن ننظر في دفتر الناس يمرون بنا، فقال أبو طاهر "من المتقارب":

نَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ فِي الْعَسْكَرِ  
كَشْؤِمِي وَشِؤْمِ أَبِي جَعْفَرِ  
غَدَا النَّاسُ لِلْعِيدِ فِي زِينَةٍ  
مِنَ النُّورِ فِي مَنْظَرِ أَزْهَرِ  
فَفَقَعْتُ لِلشُّؤْمِ فِي عِزْلَةٍ  
مِنَ النَّاسِ نَنْظَرُ فِي دَفْتَرِ

مات عمر بن شبة سنة ثلاث وستين ومائتين وقد بلغ تسعين.

آخر أخبار البصريين وماتتخب منها، يليها ابتداء أمر الكوفة وأخبار أهلها إن شاء الله تعالى

## في ابتداء أمر الكوفة ونزول المسلمين فيها

لما نزل سعد بن أبي وقاص المدائن حين أخرج كسرى عنها استوبأها، فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر: إن المسلمين لا يصلحون إلا ببلد فيه الإبل. فدعا سعدٌ دهقان الحيرة فسأله، فدلّه على الكوفة، واتخذوا فيها الأبنية بالقصب، فشكوا إليه الحرّ واستأذنه في اللبن، فأذن على كرهه. -وقيل: إن سعداً بعث سلمان الفارسي مع العبادي ليرتادا موضعاً، فأتى به أخصاصاً في موضع الكوفة، فأعجب به سلمان، فصلى فيه ركعتين وقال: اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أظللن، أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المتزلين. ثم أنصرف إلى سعد فأعلمه، فرحل بالمسلمين فزلوا على أربع غلوات من الفرات. -كان السائب بن الأقرع وأبو المهاجر الأسدي هما اختطوا دار الإمارة بالكوفة والمسجد الجامع، ورميا بأربعة سهام في زواياه، وأمر المسلمين فأختطوا من وراء السهام. -ونزلوها سنة ثمان عشرة لست سنين خلت من خلافة عمر رضي الله عنه. -وسئل الشعبي عن مساحة مسجد الكوفة فقال: تسعة أجرة وستة أفضرة فيما أظن.

قال سفيان: إنما سميت الكوفة بها لأن العرب تُسمي كل أرضٍ سهلةٍ فيها حصباء كوفية. وقال محمد بن القاسم الأنباري: إنما سُميت كوفة لاستدارتها، أخذت من قول العرب: رأيت كوفاناً بضم الكاف وفتحها للرملة المستديرة، ولاجتماع الناس بها من قولهم: تكوَّف الرجل إذا ركب بعضه بعضاً. وقيل إنها أخذت من الكوفان، يقال: هم في كوفانٍ أي بلاءٍ شرٍّ "من الوافر":

### وما أضحى وما أمسيتُ إلا وإني منكم في كوفانٍ

ويقال: كوَّفه قطعةً من البلاد، ويقال: أعطيته كيفيةً أي قطعة، وكفتُ أكيفاً إذا قطعتُ، وكُوِّفه فُعلةً منه.

قال الشعبي: كأن ظهر الكوفة خدُّ العذراء، يُنبئ الخزامي والشيخ والأقحوان وشقائق النعمان كثير العُشب. -ومرَّ النعمان بالشقائق، فأعجبته، فقال: من نزع منها فانزعوا كَفَّه! فسميت شقائق النعمان. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الكوفةُ جمجمةُ الإسلام وكثر الإيمان وسيف الله ورُحمه يضعه حيث يشاء، وأيم الله لئنصرنَّ الله بأهلها في مشارق الأرض ومغاربها كما أنتصر بالحجاز. -وسئل البصريُّ عن أهل الكوفة وأهل البصرة: إذا كان الأمر كان أهل الكوفة، بما بيوتات العرب كلَّها وليست بالبصرة. وكتب عمر رضي الله عنه: يا أهل الكوفة، أنتم رأس العرب وجمجمتها، وأنتم سهمي الذي أرمي به إذا خشيتُ من ههنا وههنا، وقد بعثُ إليكم عبد الله بن مسعود معلماً -خيراً على نفسي وقد أترتكم به على نفسي وهو من أطولنا فوقاً كُنَيْفٌ ملىءٌ علماً -ومعلماً ووزيراً، وعمَّار بن ياسر أميراً، فاقتدوا بهما واسمعا من قولهما! وقال عليُّ عليه السلام: مسجد الكوفة رابعُ أربعة مساجد، ركعتان فيه أحبُّ إليَّ من عشرين فيما سواه، ولقد غرقت سفينة نوح عليه السلام في وسطه، وفار الثُّور في زاويته اليمنى والبركة فيه من أنثى عشر ميلاً، وعند الأستوانة الخامسة صلى إبراهيم عليه السلام، ووسطه على روض من رياض الجنة، وفيه صلى ألف نبي وألف وصي.

قال قطرب... نازعني قتادة في الكوفة والبصرة، فقلت: دخل الكوفة سبعون بدرياً وإنما دخل البصرة بدريةً واحد. قال قتادة: دخل الكوفة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفٌ وخمسون أظنه. قال: منهم ثلاثون بدرياً. -وقال ثابتُ البُناني: يقال: فقه كوفي وعبادةٌ بصري. -ويقال: لا تمار أهل المدينة في المغازي ولا أهل الكوفة في الرأي ولا أهل مكة في المناسك.

قال مسروق: شامتُ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتُ علمهم انتهى إلى ستة نفر: عمر وعليُّ وعبد الله وأبيُّ وأبي الدرداء -وفي رواية: أبي موسى -وزيد بن ثابت، شامتُ هؤلاء فوجدت علمهم

انتهى إلى ثلاثة: عليّ وعبد الله وأبي موسى، وكان لأهل الكوفة عليّ وعبد الله وأبو موسى.  
وقال الأحنف بن قيس: نزل أهل الكوفة في زمان كسرى بن هرمز بين الجنان الملتفة والمياه العذبة والأنهار  
المطرودة، تأتيهم ثمارهم غضة لم تحضد. ونزلنا أرضاً هشاشة طرف في الغلاة وطرف في ملح أجاج في  
سبخة نشاشة، لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها. اللهم إن كان أجلي قد حضرنى فاقبضني في هذه البلدة-  
يعني الكوفة- فإن ثرتها كالكافور!-فمات بما ودفن بما رحمه الله تعالى.

### أسماء من تضمنهم هذا الكتاب من رواة الكوفة وعلمائها وقرائها

"60" قبيصة بن جابر الأسدي، "61" عامر بن شراحيل الشعيبي، عبد الملك بن عمير اللخمي، عاصم بن  
أبي النجود، أبان بن تغلب، "62" سليمان بن مهران الأعمش، "63" محمد بن السائب الكلبي، "64"  
عوانة بن الحكم، "معاذ الهراء"، "76" أبو عمرو الشيباني، "77" بزرج العروضي، "78" أبو جعفر  
الرؤاسي، "79" القاسم بن معن، "80" أبو بكر بن عياش، "81" علي بن حمزة الكسائي، "82" لقيط  
بن بكير المحاربي، خالد بن كلثوم، "83" هشام بن محمد الكلبي، "84" الهيثم بن عدي، "85" محمد بن  
كناسة الأسدي، "86" أبو الحسن الأحمر، "87" يحيى بن زياد الفراء، "88" هشام النحوي، "89"  
محمد بن زياد الأعرابي، الحكم بن موسى السلولي، ستة وثلاثون نفرًا.

### 60 - من أخبار قبيصة بن جابر الأسدي

هو أبو العلاء قبيصة بن جابر بن حبيب بن نجيم بن الحارث بن جابر بن مالك بن عوف بن سعد بن  
كعب بن عمرو بن أسامة بن نصر بن قعين. وقال الواقدي: هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن  
عميرة بن حذار بن مرة بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه. روى عن عمر بن  
الخطاب وعن عبد الرحمان بن عوف، كان ثقة، له أحاديث. -وأمة ظاعرت أبا سفيان بن حرب  
فأرضعت معاوية.

قال قتادة: فضحاء العرب أربعة اثنان من أهل الكوفة: عبد الله ابن همام السلولي وقبيصة بن جابر  
الأسدي، واثنان من أهل البصرة: الحسن ابن أبي الحسن وعبد الله بن الأهم.  
قال قبيصة: أبت معاوية النقابة، فأسرعت إليه، فقلنا له: الناس قد أكثروا وأرجفوا، فلو جلست لهم مرة  
واحدة؟ فقال: أوسعوا رأسي دهنًا واحشوا عيني إثمًا، وليسلموا عليّ قيامًا ولا يجلس إليّ أحد! قال:  
فأذن للناس، فسلموا قيامًا، فلما ولّوا أتبعهم بصره، ثم قال "من الكامل":

أني لربيب الدهر لا أنضعع  
أفيت كل تميمة لا تنفع

وتجلدي للشامتين أريهم  
وإذا المنية أنشبت أظفارها

فما أصبح حتى مات.

وقال قبيصة لمعاوية: يا أمير المؤمنين، أسألك عن قريش؟ فقال: على الخير سقطت! أمّا أكرم قريش نفساً وأباً وأمّاً وجدّاً وجمدةً وعمّاً وعمّةً فالحسين بن علي، وأمّا سيد قريش غير مدافع فسعيد بن العاص، وأمّا رجل قريش على حدة فيه نزق القارئ لكتاب الله القائم بحدود الله والعالم بسنة رسول الله والفقيه في دين الله فمروان بن الحكم، وأمّا رجل قريش محبةً وناثلاً فعبد الله بن عامر بن كريز، وأمّا الذي يُرذُّ الشريعة مع دواعي السباع ويروغ روغان الثعلب فعبد الله بن الزبير.

وتوفي قبيصة بن جابر كاتب سعيد بن العاص بالكوفة سنة تسع وستين، وتوفي قبيصة بن ذؤيب كاتب عبد الملك بن مروان سنة ست وثمانين.

### 61 - ومن أخبار الشعبي

هو أبو عامر بن شراحيل الشعبيّ من حمير، وعداده في همدان وأمه من سبي جلولاء. قال الشعبي: ولدت عام جلولاء. قال قتادة: كان عام جلولاء في تسع عشرة سنة في سبع سنين من خلافة عمر. قال عبد الله بن محمد بن مرة الشعبي: حدثنا أشياخ من الشعبان أنّ مطراً أصاب اليمن، فجحف السيلُ موضعاً فكشف عن أزجٍ عليه باب من حجارة، فكسر الغلق ودخل فإذا بهوٌ عظيم فيه سريرٌ من ذهب وإذا عليع رجل، فشبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبراً، وإذا عليه جباب من وشيٍ منسوجة من ذهب، وإلى جنبه محجنٌ من ذهب، على رأسه ياقونة حمراء، مرَّجلُ الرأس واللحية، عليه ضفران، وإلى جنبه لوحٌ مكتوب فيه: "باسمك اللهم ربّ حمير، أنا حسّان بن عمرو القيل، إذ لاقيل إلا أنا، عشتُ بأملٍ ومثُ بأجل أيامٍ وخزهد، هلك فيه اثنا عشر ألف قيل، فكنتُ آخرهم قِيلاً، فأتيتُ جبل ذي شعبين ليحيرني من الموت فأخفرتني"، وإلى جنبه سيفٌ مكتوبٌ فيه بالحميرية: "أنا قُبَارُ بي يُدركُ الثار".

قال عبد الله بن محمد بن مرة: هو حسّان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن غوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن الحمير، وحسّان هو ذو الشعبين. وهو جبل باليمن نزله هو وولده ودفن به ونسب إليه هو وولده، ومن كان منهم بالكوفة قيل شعبيون، منهم عامر الشعبي، ومن كان منهم بالشام قيل لهم شعبانيون، ومن كان منهم باليمن قيل لهم آل ذي شعبين. فبنوا

عليّ بن حسان بن عمرو رهط عامر ابن شراحيل بن عبد الشعي، ودخلوا في أحمر همدان، فعدادهم فيهم، والأحمر خارف والصائديون وآل ذي بارق والسبيح وآل ذي حدان وآل ذي رضوان وآل ذي لوعة وآل ذي مران. وأعراب همدان غرر وياثم ونهم وشاكر وأرحب. وفي همدان من حمير قبائل كثيرة، منهم آل ذي حوال، وكان على مقدمة تبع، منهم يعفر بن الصباح المتغلب على مخاليف صنعاء اليوم. كان الشعي مليحاً فصيحاً يصبغ بالحناء، وكان دميماً، سئل فقال: زوحت في الرحم! وذاك أنه ولد توءماً.

كان الشعي يتحدث فيقول: إن للحديث سكتات وإشارات وموافقات وتعريجات، فمواضع يتوقف فيها ومواضع يطوى فيها طياً، وليس كل أحد أعطي ذلك ويحسن ذلك. - وكان يقول له ابن شبرمة: يأمفوت الحاجات! لما كان يشغل جلساءه بحسن حديثه عن حوائجهم.

سأله رجل يوم عيد وعليه مطرف خز: ناترى في لبس الخبز؟ فقال: أحقق يرى عليّ مطرف خز ويسألني عن لبسها. وكان أكثر ما يلبس الخبز الأحمر والرداء الكتان المورّد ولم يرخ عمامته. ورئي جالساً على جلد أسد. قال مجالد: رأيت عليه قباء سُمور. وكان يتختم في يمينه ونقش خاتمه: "الحمد لله الحق المبين"، وقيل: "حسي الله ونعم الوكيل". قال: وهي أول كلمة قالها الخليل عليه السلام حين ألقى في النار. وكان لا يقوم من مجلسه حتى يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأشهد أن الدين كما أمر، وأشهد أن الإسلام كما وصف، وأشهد أن الكتاب كما بلغ، وأشهد أن القول كما حدث، وأشهد أن الله هو الحق المبين! فإذا ذهب ينهض قال: ذكر الله محمداً منا بالسلام.

ولما ولي عمر بن عبد العزيز استعمل على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمان ابن زيد بن الخطاب، فاستقضى عبد الحميد الشعي بأمر عمر، فقضى سنة ثم استعفاه فأعفاه. وكان موسراً يشتري اللحم في كل جمعة بدرهم واحد، وكان يقول: لدرهم أعطيه في النوائب أحب إليّ من خمسة أتصدق بها. - مرّ على قوم وهم ينالون منه ولا يرون، فلما سمع كلامهم قال "من الطويل":

هنيئاً مريباً غير داء مخامر  
لعزّة من أراضنا ما أستحلت

وسمع رجلاً يشتمه فقال: إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك! ثم تمثّل "من الرمل":

ليست الأحلام في حال الرضى  
إنما الأحلام في حال الغضب

وهجاه رجل قضى عليه لزوجته فقال "من الرمل":

رفع الطرفَ إليها

ثم هزّت منكبيها

وبخطّي حاجبيها

وبحسن معصمها

رفعت مأمّتها

نحرها أو ساعديها

ساجداً بين يديها

فُتِنَ الشعبيُّ لَمَّا

ففتنته حين ولّت

فتنته بقوامٍ

وبنان كالمداري

من فتاة حين قامت

كيف لو أبصر منها

لصبا حتى تراه

قال للجلواز: قدمها وأحضر شاهديها

فقضى جوراً على الخصم ولم يقض عليها

ظَلَمَ الخصمَ لديها

فِ الذي كان عليها

بنتِ عيسى بن جرادٍ

ما على الشعبي لم يؤ

فلما سمع الشعبي الأبيات ضحك وقال: لا والله ما كان شيء من هذا.

قال الشعبي: ما أروي شيئاً أقلّ من الشعر، ولو شئت أن أنشد شهراً ولا أعيد شيئاً لفعلت. - وقال أبو بكر

الهدلي للشعبي: أتحبّ الشعر؟ قال: نعم! قال: أما إنه يحبه الرجال ويكرهه مؤنثوهم!

قال أبو بكر الهدلي لابن سيرين: إذا أتيت الكوفة فالزم الشعبي واستكثر من حديث! فلقد رأيته يستفتي

وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لأحياناً. - وسئل عن شيء فقال: لا أعلم لي بهذا! فقال: ألا يستحي

مثلك يقول هذا؟! فقال: إن الملائكة لم تستحي من قولهم: "لا أعلم لنا"، أستحي أنا؟! قال ابن شيرمة:

كنت أمضي مع الشعبي في بعض الطريق، فقال لي: احملني وأحملك! قلت: كيف ذاك؟! قال: حدثني

وأحدثك! - قال الشعبي: تغديت عند قتيبة بن مسلم بخراسان، فقال: أي الشراب أحبُّ إليك حتى تؤتي

به؟ أعزُّ مفقودٍ وأهونٌ موجود! قال: يا غلام، اسقيه ماءً! وقال: ما من بني عبد المطلب رجلٌ ولا امرأةٌ إلا

قال الشعر غير النبي صلى الله عليه وسلم. قال: وأغزلُ بيتٍ وأرقه قولهم "من الطويل":

فلو جنّ إنسانٌ من الحسنِ جنّت

فدقتُ وجلّتُ واسكرتُ وأكملتُ

ودخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: أنشدني أحكم ما قالته العرب وأوجزه! فقال قول امرئ

القيس "من البسيط":

إن الشقاء على الأشقين مكتوبٌ

صبّت عليه وما تنصّب عن أمم

قال زهير "من الطويل":

يفرهُ ومن لا يتقِ الشتم يُشتم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه

قال النابغة "من الطويل":

على شعثِ أيِّ الرجال المُهذَّبُ

ولست بمستبقٍ أخاً لاتلمهُ

وقال عدي بن زيد "من الطويل":

فإن القرين بالمقارن مقتدي

عنى المرء لاتسأل وأبصر قرينه

وقال طرفة بن العبد "من الطويل":

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلاً

قال عبيد بن الأبرص "من البسيط":

قضى عملاً والمرء ماعاش عاملُ

إذا المرءُ أسرى ليلةً ظنَّ أنه

وقال الأعشى "من الطويل":

مصارعُ مظلومٍ مجراً ومسحباً

ومن يغترب عن قومه لايزل يرى

وقال الحطيئة "من البسيط":

لايذهبُ العزفُ بين الله والناسِ

من يفعلِ الخيرَ لايعدمُ جوازيه

وقال الحارث بن عمرو "من الطويل":

ومن يغوٍ لايعدمُ على الغيِّ لائماً

فمن يلقَ خيراً يحمدُ الناسُ أمره

وقال الشماخ "من الطويل":

لوصل خليلٍ صارمٌ أو معارزُ

وكلُّ خليلٍ غيرُ هاضمٍ نفسه

فقال عبد الملك: حججتك، يا شعبي، بقول طفيل الغنوي "من البسيط":

ولا ابن عمي غالتي إذا غولُ

ولا أخالسُ جاري في حليلته

أين ابن عوفٍ أبو قرآنٍ مجعولُ

حتى يقال وقد دليتُ في جدثٍ

وقال ابن شبرمة: سألت الشعبي عن معنى هذا البيت "من الرمل":

برداً أبيض مصقول الأشرُ

بدلته الشمسُ من منبته

فلم يكن عنده جوابٌ. وقيل: إنه كان الصبيُّ في الجاهلية إذا أُنْعِرَ استقبل بسنه عين الشمس، فحذفها وقال: أبدليني خيراً منها.

قال: وأغزل بيت قيل في العرب قول الأعشى "من البسيط":

غراءُ فرعاء مصقولُ عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحلُ

قال: وأحببت بيت قائلته العربُ قوله "من البسيط":

قالت هُريرةُ لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يارجلُ

وأشجع الناسُ من قال "من البسيط":

قالوا: الطراد! فقلنا: تلك عاداتنا أو تنزلون فإننا معشرٌ نزلُ

سئل الشعبي عن رجل لطم عين رجل فأحمرت فشرقت فاغرورقت، فقال: يقضى فيها بيت الراعي "من الطويل":

لها أمرها حتى إذا ما تبوأَتْ بأخفافها مأوى تبوأ مضجعا

ومعنى هذا البيت أن الراعي إذا أتى بيابله عشياً تركها حتى ترتاد بأخفافها موضعاً تبرك فيه، فإذا ارتادت موضعاً وبركت نزل قبالتها. فالمعنى إن الحكم في هذه العين أن تترك حتى يستقر أمرها على شيء ما، ثم يقضى فيها.

وسئل عن رجل أوصى لأرامل بني فلان، فقال: الرجال والنساء سواء، أما سمعتم قول الشاعر "من البسيط":

تلك الأرامل قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الأرملة الذكر

وقال الشعبي: لا يكون الرجل سيداً حتى يكون للبيتين مستعملاً، وهما "من الطويل":

وإني للباس على المقْتِ والقلَى بني العم منهم كاشحٌ وحسودُ

أذنبُ وأرمي بالحصى من ورائهم وأبدأ بالحسنى لهم وأعود

ومن فتاويه: سئل عن رفع الصوت بالدعاء، فقال: أما سلوا رجلاً لم تكن على كل واحد منهم كفارته؟! فظفر عليه الشعبي. -وقال: إيما ثلاثة ركبوا دابةً فأحدهم ملعون! وقال الشعبي: كان شريح يشرب الطلاء على النصف، فشربنا عنده في الفطر والأضحى ما لأحصيه، ويقول: طبخه غلامي ميسرة. -وقال عمر ابن أبي خليفة عن أبيه قال: كان الشعبي عندنا، فسمعنا صوت غناء فقلنا: أترى بهذا بأساً؟ قال: لا! -

وقال: إذا صلى الرجل المكتوبة تقدم أمامه خطوة خطوة أو خطوتين ثم تطوَّعَ. وقال: ليس في الصلاة على الميت قراءة، ولا شيء موقتٌ إلا دعاءً واستغفار للميت.

وقال: جمع القرآن ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلهم من الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد وسعد بن عبيد ومجمع بن جارية جمعه إلا سورة أو سورتين. -وقال: القضاة أربعة عمر وعليّ وابن مسعود وزيد بن ثابت. والدهاة أربعة معاوية وعمرو بن العاص ومغيرة بن شعبة وزيد؛ فأما معاوية فلأناة والحلم، وأما عمرو فللمعضلات، وأما المغيرة فللمبادهة لم يأخذ عقدة إلا حلها، وأما زيد فللصغير والكبير. -وقال: أول من وضع العشور عمر بن الخطاب. وقال: وكان عليّ أشجع الناس، تقرُّ له بذلك العرب.

قدم الشعيّ أيام عبد الله بن الزبير البصرة، فجلس إلى أناس في مسجدها فيهم الأحنف بن قيس، فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة، ولم يزل بهم الحديث حتى قال قائلٌ من أهل البصرة: وما أهل الكوفة، هل هم إلا حولنا؟ استتقذناهم من عبيدهم! قال الشعيّ: فعرض في قلبي قولُ أعشى همدان فقلتُ "من الرمل":

أفخرتم أن قتلتم أعبداً	وهزتم مرةً آلَ عَزَلٍ
نحن سقناهم إليكم عنوةً	وجمعنا أمركم بعد الفشلِ
فإذا فاخرتمونا فاذكروا	ما فعلنا بكم يومَ الجملِ
بين شيخٍ خاضبٍ عشونه	وفتىً أبيضَ وضاحٍ رفلِ
جاءنا يهدرُ في سابغةٍ	فذبحناهُ ضحىً ذبحَ الحملِ
وعفونا فنسيتم عفونا	وكفرتم نعمةَ الله الأجلِ

فضحك الأحنف ثم قال: يا أهل البصرة، فخر عليكم الالشعيّ، فأحسنوا مجالسته! ثم قال: يا جارية، هاتي الصحيفة الصفراء! فرمى بها إلى الشعيّ، فإذا فيها من المختار: "من أبي عبيد إلى الأحنف بن قيس مورد قومه سقر، حيث لا يستطيع لهم الصدر، وإني لأملك لهم ما خُطَّ في القدر، وقد بلغني أنكم تكذبوني وتكذبون رُسلي، ولعمري لقد كذبت الأنبياء قبلي وأوذوا، وإن كنتُ لستُ بخيرٍ من نبي منهم، والسلامُ على من اتبع الهدى." ثم أقبل عليّ فقال: هذا منّا أو منكم؟! فغلبنى وهو ساكت.

وقال الشعيّ: رأيتُ عجباً، كُنّا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان، فقال القومُ: ليقم كلُّ رجلٍ منكم فليأخذ بالركن اليماني وليسأل الله حاجته فإنه يُعطى، قم، يا عبد الله بن الزبير! فإنك أولُ مولود ولد في الهجرة. فقام فأخذ بالركن اليماني فقال: اللهم

إنك عظيمٌ تُرجى لكلِّ عظيم، أسألك بجرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك صلى الله عليه وسلم  
 ألا تميتني حتى توليني الحجاز ويُسلم عليَّ بالخلافة! وجاء فجلس، وقالوا: قم، يامصعب! فقام حتى إذا  
 أخذ بالركن اليماني فقال: اللهم إنك ربُّ كلِّ شيء، وإليك يصير كلُّ شيء، أسألك بقدرتك على كلِّ  
 شيء ألا تميتني حتى توليني العراقيين وتزوجني سكينه بنت الحسين! وجاء فجلس، وقالوا: قم، ياعبد الملك!  
 فقام فأخذ الركن وقال: اللهم ربَّ السماوات السبع وربَّ العرش العظيم ربَّ الأرض ذات النبت بعد  
 القفر، أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك، وأسألك بجرمة وجهك، وأسألك بحقك على جميع  
 خلقك، وأسألك بحق الطائفين حول بيتك ألا تميتني حتى توليني شرق الأرض وغربها، ولا ينازعي أحدٌ ألا  
 أُتيتُ برأسه! ثمَّ جاء فجلس، ثمَّ قالوا: قم، ياعبد الله بن عمر! فقام حتى أخذ بالركن ثمَّ قال: اللهم إنك  
 رحمان رحيم، أسألك برحمتك التي سبقت غضبك، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك إلا تميتني حتى  
 تُوجب لي الجنة! -قال الشعبي: فما ذهبت عيناى من الدنيا حتى رأيتُ كلَّ رجلٍ منهم قد أعطي ماسأل.  
 وبُشر عبد الله بن عمر بالجنة.

وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: إنه ليس شيءٌ من لذة الدنيا إلا وقد أُصبتُ به ولم يبق لي من  
 لذة الدنيا إلا مناقلة الإخوان للحديث، وقبلك عامرُ الشعبي، فابعث به إليَّ ليحدثني! فجهزه الحجاج  
 وبعث به إليه. قال: فدخلتُ فإذا عبدُ الملك جالسٌ على كرسي وبيد يديه رجلٌ أبيضُ الرأس واللحية  
 على كرسي، فسلمتُ فردَّ السلام، ثمَّ أومى إليَّ بقضيبه فقعدت على يساره، ثمَّ أقبل على الذي بيد يديه  
 فقال: من أشعر الناس؟ قال: أنا! قال الشعبي: فأظلم عليَّ ما بيني وبين عبد الملك، ولم أصبر أن قلتُ: ومن  
 هذا، يا أمير المؤمنين، الذي يزعم أنه أشعر الناس؟ قال: فعجب عبد الملك من عجلتي، ثمَّ قال: هذا  
 الأخطل! قلتُ: يا أخطل، أشعر منك الذي يقول "من السريع":

مُقْتَبَلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامِ	هَذَا غُلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ
أَصْغَرُ وَالْحَارِثُ خَيْرُ الْأَنْامِ	لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثِ ال
أَسْرَعُ فِي الْخَيْرَاتِ مِنْهُ إِمَامٌ	ثُمَّ لَهْنَدٍ وَلَهْنَدٍ وَقَدْ
هُمُ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ صُوبَ الْغَمَامِ	سِنَّةُ أَمْلَاكٍ هُمْ مَا هُمْ

فقال عبد الملك: رُدَّهَا عَلَيَّ! فرددتها عليه حتى حفظها، فقال الأخطل: من هذا، يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا  
 الشعبي! قال: والجلوز، ما أستعدت بالله من شر هذا! صدق والله، النابغة أشعر مني! قال الشعبي: ثمَّ أقبل  
 عليَّ عبد الملك فقال: كيف أنت؟ قلتُ: بخير، يا أمير المؤمنين! فلا زلتَ به! ثمَّ ذهبت لأضع معاذير لي لما  
 من خلافي على الحجاج مع عبد الرحمان ابن محمد بن الأشعث، فقال: مه، فإننا لانتحاج إلى هذا المنطق،

ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا. ثم أقبل عليّ فقال: ماتقول في النابغة؟ قلت: يأمرير المؤمنين، قد فضله عمرُ بن الخطاب في غير موطن على جميع الشعراء! خرج عمرُ وبيابه وفد غطفان، فقال: يامعشر غطفان، أي شعرائكم الذي يقول "من الطويل":

حلفتُ فلم أترك لنفسيك ريبَةً  
وليس وراء الله للمرء مذهبُ  
لئن كنتُ قد بلغتَ عني رسالةً  
لمبلغك الواشي أغشُّ وأكذبُ  
ولستُ بمستبِقِ أخا لاتلمهُ  
على شعثِ أيِّ الرجال المُهذَّبِ

قالوا: النابغة، يأمرير المؤمنين! قال: فأيكم الذي يقول "من الوافر":

لي ابن مُحرقٍ أعملتُ نفسي  
وراحلتي وقد هدت العيونُ  
أتيتك عارياً خلقاً ثيابي  
على خوفٍ تُظنُّ بي الظنونُ  
وألفيتُ الأمانةَ لم تخنها  
كذلك كان نوحٌ لا يخونُ

قالوا: النابغة، يأمرير المؤمنين! قال: فأيكم الذي يقول "من الطويل":

فإنك كالليل الذي هو مدركي  
وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسعُ  
خطاطيفُ حُجْنٍ في حبالٍ متينةٍ  
تمدُّ بها أيدٍ إليك نوازعُ

قالوا: النابغة، يأمرير المؤمنين! قال: هذا أشعرُ شعرائكم. فأقبل على الأخطل فقال: أتحبُّ أنك قتته؟ قال: لا، والله إلا أني وددتُ أني كنتُ قلتُ أبياتا قالها رجلٌ منا، كان والله -ماعلمتُ- مغدِف القناع قليل السماع قصير الذراع. قال: وماقال؟ فأنشده قصيدته "من البسيط":

إنَّا مُحَيِّوك فاسلم أيها الطللُ  
وإن بليت وإن طالن بك الطيلُ  
ليس الجديدُ به تبقى بشاشته  
إلا قليلاً ولا ذو خلة يصلُ  
والعيشُ لا عيشُ إلا ماتقرُّ به  
عينٌ ولا حالٌ إلا سوف تنتقلُ  
إن ترجعي من أبي عثمان منجحةً  
فقد يهون على المستنجح العملُ  
والناسُ من تلقٍ خيراً قائلون له  
ما يشتهي ولأم المخطئ الهبلُ  
قد يُدرك المتأنى بعض حاجته  
وقد يكون مع المستعجل الزللُ

قال الشعبي: قلت: والقطامي قال أفضل من هذا! قال: وماقال؟ قلتُ "من الكامل":

طرقتُ جنوب رحالنا من مطرقٍ  
ماكنتُ أحسبها قريبَ المعنقِ

حتى أتيت على آخرها، فقال عبد الملك: ثكلت القطامي أمه! هذا والله أشعر. قال: فالتفت إليّ الأخطل فقال: يا شعبي، إن لك فنوناً في الأحاديث، وإن لنا فنناً واحداً، لأعرض لك في شيء من الشعر أبداً، فأقطني هذه المرة! قال: من يكفل بك؟ قلت: أمير المؤمنين! فقال عبد الملك: هو عليّ أن لا يعرض لك أبداً! ثم قال: يا شعبي، أيُّ شعراء نساء الجاهلية كانت أشعر؟ قلت: خنساء! قال: ولم فضلتها؟ قلت: لقولها "من الطويل":

وقائلة والنعشُ قد فات خطوها      لتدركه: يالهف نفسي على صخر  
ألا ثكلت أم الذين غدوا به      إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر

فقال عبد الملك: أشعرُ منها والله ليلي الأخيالية حيث تقول "من البسيط":

مهفهف الكشح والسربال منخرقٌ      عنه القميصُ لسير الليل محتقرٌ  
لا يأمّن الناس ممساه ومصباحه      في كل فجٍ وإن لم يغزُ ينتظرُ

ثم قال: يا شعبي، لعله شقّ عليك ما سمعت؟! قلت: إي والله، يا أمير المؤمنين، أشدّ المشقة! إني إنما أعلمتك هذا لأنه بلغني أن أهل العراق يتطاولون على أهل الشام، يقولون: إن كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية، وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق. -ومكثت عنده سنتين، بعثني إلى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر وكتب إليه: يا أخي، إني قد بعثت إليك بالشعبي، فانظر هل رأيت مثله؟! وقيل: لما دخل الشعبي على عبد الملك خطأه في مجلس ثلاث مرات، سمع الشعبي منه حديثاً، فقال: اكتبنيه! فقال: نحن معاشر الخلفاء، ما نكتب أحداً! وذكر رجلاً فكناه، فقال: من هذا، يا أمير المؤمنين؟ فقال: الخلفاء لا تسأل عن جلسائها وهم يسألون! وقال قتادة: كتب عبد الملك إلى الحجاج أن ابعث إليّ بأجمع رجلٍ عندك! فبعث إليه بالشعبي. فلما قدم عليه قال له عبد الملك: علم بني ستّ خصال، ثم شأنك بعد تأديبهم! علمهم صدق الحديث كما تعلمهم القرآن، وعلمهم الشعر ينجدوا ويمجدوا -يعني أنهم يكونوا أسخياء وفرساناً -وجزّ شعورهم تشدّ رقايمهم، وأطعمهم اللحم تصح قلوبهم، وجنبهم الحشم فإنه مفسدة لهم، وجالس بهم عليه الرجال يناقضونهم الكلام فإنه خيار الناس! وقال عبد الملك للشعبي: لله در ابن قميّة حيث يقول "من الطويل":

كأنّي وقد خلفتُ تسعين حجةً      خلعتُ بها عذار لجامي  
رمتني بنات الدهر من حيث لأرى      فكيف بمن يرمى وليس برامي  
فلو أنها نبلٌ إذا لاتقيتها      ولكنني أرمى بغير سهام

فقال الشعبي: لقد أحسن لبيدٌ أيضاً حيث يقول:

أربعة آلاف حديث وما زاد. فقال: والله والله لأحدثك بحديثين يُسيانك كل حديث رويته في فضائل علي عليه السلام. قلن: حدثني، يا امير المؤمنين! قال: كنت هارباً من بني أمية أدور في البلاد وأتقربُ إلى الناس بفضائل علي، فيعطوني ويكسوني حتى وردت بلاد الشام، فدخلتُ مسجداً وأنا أريد أن أكلم الناس في عشاء. فلما سلم الإمام دخل غلامان من باب المسجد، فالتفت إليهما الإمام فقال: ادخلا، مرحباً بكما وعن اسميه من أسمائكما! وكان إلى جنبي شابٌ فقلتُ: يا هذا، من هذا الشيخ من هذين الغلامين؟ فقال: جدُّهما وليس في هذه المدينة احدٌ يُحبُّ علياً غيره. فقمتُ إليه فرحاً وقلت: يا شيخ، هل لك في حديث أقرُّ به عينك؟! قال: إن أقررت عيني أقررت عينك! قلت: حدثني أبي عن أبيه عن جده قال: كنتُ ذات يوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوساً، إذ أقبلت فاطمة عليها السلام زهي تبكي. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك؟ قالت: يا أباي، خرج الحسن والحسين ولم يرجعا البارحة. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: لا تبكين! فإن الذي خلقهما ألطفُ بهما مني ومنك، وهبط جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، الله يُقرئك السلام ويقول: لا تغتمَّ لهما ولا تحزن! فإنهما نائمان في حظيرة بني النجَّار ولقد وكلَّ الله بهما ملكاً يحفظهما. قال: فقام النبي صلى الله عليه وسلم فرحاً في نفرٍ من أصحابه، وإذا الغلامان نائمان والحسن معانقُ الحسين عليهما السلام، وإذا ذلك الملك الموكل بهما قد أدخل أحد جناحيه تحتهما والآخر قد جللتهما به. قال: فانكبَّ النبي صلى الله عليه وسلم يقبلهما حتى أنتبها، فحمل جبريل عليه السلام الحسن، وحمل النبي صلى الله عليه وسلم الحسين وخرج من باب الحظيرة وهو يقول: لأشرفتكما اليوم كما شرفكما الله عز وجل. فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، أعطني أحد الغلامين أحمله وأخفف عنك! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم الحاملان ونعم الراكبان وأبوهما خيرٌ منهما! فقال عمر: أعطني، يا رسول الله، أحد الغلامين أحمله وأخفف عنك! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم الحاملان ونعم الراكبان وأبوهما خيرٌ منهما! ثم التفت إلى بلال فقال: يا بلال، هلُمَّ عليَّ الناس فناد الصلاة جامعة! فنادى بلالٌ في المدينة الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إلى المسجد، فصعد فخطب الناس خطبةً بليغةً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس، ألا أدلكم على خيرٍ الناس جدًّا وجدة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: عليكم بالحسن والحسين فإن جدَّهما محمدٌ وجدَّتهما خديجة بنت خويلد سيِّدة نساء أهل الجنة. أيها الناس، ألا أدلكم على خيرٍ الناس أباً وأماً. قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: عليكم بالحسن والحسين فإن أباهما يحب الله ورسوله ويحبُّ الله ورسوله، وأمهما فاطمة

بنت محمد. ثم قال: يا أيها الناس، ألا أدلكم على خير الناس عمًّا وعمّة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: عليكم بالحسن والحسيت فإن عمهما جعفر الطيار وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب. ثم قال: يا أيها الناس، ألا أدلكم على خير الناس خالاً وخالة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: عليكم بالحسن والحسين فإن خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله. ثم رفع يديه حتى رأينا بياض إبطيه، ثم قال: اللهم إنك، يا الله، تعلم أن الحين والحسين في الجنة وجدّهما في الجنة وجدّتهما في الجنة وأباهما في الجنة وأمهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة، اللهم إنك تعلم أن من أحبهما في الجنة ومن أبغضهما في النار.

قال: فلما قلت ذلك للشيخ قال: من أنت؟ يافتي! قلت: من أهل الكوفة. قال: أعربي أم مولى؟ قلت: عربي. قال: وأنت تحدث بهذا الحديث وأنت في هذا الكساء؟! فكساني حُلَّةً وحملني على بغلة بعثتها في ذلك الزمان بمائة دينار، وقال: قد أقررت عيني وأنا أدلك على شاب يُقرُّ عينك. قلت: وأين؟ قال: إذا كان غداً فأت مسجد بني فلان! فإنَّ ثمَّ أخوين، أما أحدهما فلم يزل يجب علياً منذ خرج من بطن أمه، والآخر لم يزل مبغضاً لعلِّي منذ خرج من بطن أمه، فقد غير الله مامر، فهو اليوم يجب علياً.

فظالت عليّ تلك الليلة حتى أصبحت، فأتيت المسجد الذي وصف لي، فإذا شابٌ جميلٌ. فلما رأني قال: يافتي، ماكساك فلان حُلَّتته ولا حملك على بغلته إلا وأنت تحب الله ورسوله، حدثني في عليّ رضي الله عنه! قلت: حدثني أبي عن جدي عن أبيه قال: كُنَّا ذات يوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ أقبلت فاطمة وهي تبكي. فقال لها: يافاطمة، ما يبكيك؟ قالت: غيرتني نساء قريش وقلن: إن زوجك مُعدم، لا مال له. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: يافاطمة، لا تبكين! فوالله ما زوجتك إياه حتى زوجك الله إياه من فوق العرش، وشهد ذلك أسرافيل وميكائيل وجبريل عليهم السلام، والله عزَّ وجلَّ أطع عليّ أهل الدنيا فاختر من الخلائق علياً، فزوجك إياه. فعليٌّ من أعلم الناس وأقدم الناس إسلاماً وأسمح الناس كفاً وأشجع قلباً، فإذا دعيتُ غداً في القيامة دُعي عليٌّ معي، فإذا حُييتُ حُييتُ عليٌّ معي، إذا كان يوم القيامة يكسى أبوك حُلَّتتين وعليٌّ حُلَّتتين، ولواءُ الحمد بيدي فأناوله علياً لكرامته على الله عزَّ وجلَّ. يافاطمة، عليٌّ يعينني على حمل مفاتيح أبواب الجنة يوم القيامة.

فلما قلت ذلك للفتي قال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: عربي أم مولى؟ قلت: بل، عربي. فوهب لي عشرة يلاف درهم وقال: يافتي، إذا كان غداً فأت مسجد بني فلان لعلك ترى أخي المبغض لعلِّي. فظالت عليّ تلك الليلة، فلما أصبحت أتيت المسجد، فقمْتُ في الصفِّ وإلى جنبي شابٌ معتمٌ، فذهب ليركع، فسقطت العمامة عن رأسه فإذا رأسه رأس خنزير ويده يد خنزير، فوالله ما علمت ما أقول في

صلاحي حتى سلم أمام، فالتفت إليه فقلت: ويحك مالك وما حالك؟ قال: لعلك صاحب أخي؟ قلت: نعم. فأخذ بيدي فأتى بي باب داره وقال: ترى هذا الباب؟ ثم أدخلني دهليزه فإذا فيه دكان، فقال لي: ترى هذا الدكان؟ قلت: نعم. قال: كنت مؤذناً في هذا المسجد منذ أربعين سنة، وكنت ألعن علياً فيما بين الأذان والإقامة ألفي مرة، حتى إذا كان يوم الجمعة لعنته أربعة آلاف مرة. فخرجت من المسجد فاتكأت على هذا الدكان، فذهب بي النوم فرأيت كأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أقبل وعلي عن يمينه والحسن عن يساره وأصحابه خلفه والحسين بين يديه معه كأس وإبريق، فإذا النبي عليه السلام يقول: يا حسين، اسقني! فسقاه، ثم قال: يا حسين، اسق علياً! فسقاه، ثم قال: اسق الجماعة! فسقاهم، ثم قال: اسق المتكئ على الدكان! فقال له الحسين: يا جداه! أتأمري أن أسقيه وهو يلعن والدي منذ أربعين سنة فيما بين الأذان والإقامة ألفي مرة وقد لعن اليوم أربعة آلاف؟! قال: فرأيت النبي عليه السلام عقد بيده ثلاثاً وهو يقول: أتلعن علياً وعلي مني؟! عليك لعنة الله! ورأيت قائماً فركلني برجله وتفل في وجهي وقال: قم، غير الله مابك من نعمة! -فانتبهت من منامي ورأسي ويدي كما ترى.

قال: وقال أبو جعفر: هذا الحديثان، ياسليمان، كانا عندك؟ قلت: لا، يأمرير المؤمنين. قال: ثم قلت: يأمرير المؤمنين، الأمان! قال: لك الأمان! قلت: ماتقول فيمن قتل اولادهم؟ قال: في النار، ويملك ياسليمان، الملك عقيم، اخرج فحدث الناس بما شئت! فخرجت من عنده. مات الأعمش سنة ثمان وأربعين ومائة وعمره سبع وثمانون سنة، وافقه هشام بن عروة في السنة ولادة ووفته، ووافقه عمر بن عبد العزيز في سنة الولادة وهي سنة احدى وستين، ووافق الأولين في سنة الوفاة وفاة جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى. آخر الجزء الثالث من نور القبس في أخبار النحاة والحمد لله رب العالمين

### 63 - ومن أخبار ابن السائب الكلبي

قال هشام بن محمد: كان أبي أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن كلب. وكان جده بشر بن عمرو وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمان شهدوا الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقتل السائب بن بشر مع مصعب بن الزبير.

وقال محمد بن السائب عن أبيه قال: إنما وضعت الشعوب والقبائل والعمائر والبطون والإحاذ والفصائل والعشائر على خلق الإنسان، تُسمى شعوباً وهو الشعب لأن الجسد تشعب منه، ثم القبائل وهو رأسه من

قبائل الرأس وهي الأطباق، ثم العمائر وهو الصدر فيه القلب، ثم البطون وهو البطن فيه استبطن الكبد والرئة والطحال والأمعاء فصار مسكنهن، ثم الأفخاذ فالفخذ أسفل من البطن، ثم الفصائل الركبة لأنها انفصلت من الفخذ، ثم العشائر الساقان والقدمان لأنها حملت ما فوقها بالحُبِّ وحسن المعاشرة ولم يثقل عليها حملة. قال: وإنما سُميت العرب شعوباً لأنهم قيل لهم ذلك حين تفرقوا من ولد إسماعيل عليه السلام ومن ولد قحطان، وذلك حين تشعبوا قال الشاعر "من الوافر":

**فبادروا بعد أمتهم وكانوا**      **شُعوباً أشعبت من بعد عادٍ**

الأمة النعمة والملك. ثم القبائل حين تقابلوا ونظر بعضهم إلى بعض في حلة واحدة وكانوا كقبائل الرأس، قال الله تعالى: "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم". وقال صبح بن معبد ابن عدي بن أفلت الطائي للأحبيين "من الوافر":

**قبائل من شعوب ليس منهم**      **كريمٍ قد يُعدُّ ولا نجيبٌ**  
وقال آخر "من البسيط":

**قبيلة من شعوب ضلَّ سعيهم**      **لاخير فيهم سوى كثر من العدد**  
ثم العمائر حين سكنوا الأرض وعمروها، قال رجلٌ من بني عمرو بن عامر بن صعصعة يقال له فزارة "من الطويل":

**عمائر من دون القبيل أتوهم**      **نماهم إلينا عامرٌ ومساجمٌ**

**ضممناهم ضمَّ الهبل بناته**      **فنحن لهم سلمٌ وإن لم يُسالموا**  
الهبلُ الشيخ. ثم البطون حين استنبطوا الأودية ونزلوها وبنوا البيوت الشعر ودعموها، فقالت العرب: بيتُ فلان وبقي من آل فلان بيتان، قال الأزدي "من الرجز":

**بطون صدق من ذرى العمائر**      **ملُّ أزد فانضمت إلى بحائر**

بحائر مُراد. ثم الأفخاذ والفخذ أصغر من البطن، قال الأرحبيُّ "من البسيط":

**مقرى بني أرحب للضيف مترعة**      **وكلُّ مقرى لكم يانهمت أفخاذ**

النهم قبيلة. ثم الفصائل وهي الفصيلة وهم الأحياء حين انفصلوا من الأفخاذ، قال الله عز وجل: "وفصيلته التي تؤويه"، وقال الكناني "من الرجز":

**فصيلة بانن من الأفخاذ**      **فحالفوا جهلاً بني مُعاذٍ**

ثمّ العشائر حين انضمّ كلُّ بني أبي إلى أبيهم دون عمهم، فحسن تعاشرهم، قال نهيك بن قعب الطائي لبني ثعلبة بن لأم "من الوافر":

بلا صدفٍ ولا قولٌ جميلٌ

وكننتُ لكم عشيراً من أبيكم

بني المقناب ما جناح الأصيل

فصرتُ لكم عدواً ما بقيتم

القنب الغلاف الذي فيه جردان البعير، وليس بعد العشيرة شيء ينسب إليه. فالشعب مثل ربيعة ومضر وإياد وحمير وأنمار وقضاة والأزد وهمدان وبجيلة وختعم وكندة ولخم وجذام وعاملة وحضرموت. ثمّ القبائل دون الشعوب مثل قيس عيلان وطابخة ومدركة. ثمّ العمائر دون القبائل مثل كنانة وأسد وهذيل وتميم وضبة والرباب ومزينة. ثمّ البطون مثل فهر بن مالك قريش، ومثل بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وبني الحارث بن عبد مناة وبني عامر بن عبد مناة وبني مدلج بن مرة بن عبد مناة كلّهم من كنانة. ثمّ الأفخاذ مثل لؤي بن غالب وتيم الأذرم بن غالب ومحارب والحارص بن فهر. ثمّ الفصائل مثل قُصي بن كلاب وزهرة بن كلاب وبني مخزوم وبني تميم وجمح وسهم وعدي بن كعب. ثمّ العشائر مثل عبد مناف وعلى عبد مناف اقتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال: إن العرب العاربة عاد وعييل ابنا عوص بن إرم بن سام بن نوح، وثمود وجديس ابنا جاثر بن إرم، وطسم وعمليق وجاسم وأميم بنو بلعم بن عابر بن اسليحا بن لوذ بن سام بن نوح، وحضرموت والسلف والموذ بنو يقطن بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وجرهم بن سبأ بن يقطن بن عابر. والعرب كلهم بنو إسماعيل بن الخليل عليهما السلام إلا أربع قبائل: السلف والأوزاع وحضرموت وثقيف. -وقال: الحمس قريش يدخلون بيت مدرٍ ولا وبرٍ ولا يلبسون إلا ثوباً حرمياً أيام الحج. -قال: وكان كلام إسماعيل وإسحاق مثل كلام أبيهما عبرانية. وأول من تكلم بالعربية بعد إبراهيم يعرب بن الهميسع بن بنت إسماعيل.

ومرّ به رجل من همدان فقال: كيف تقرأ هذه الآية: "عظماً ناخرة" أو "نخرة"؟ قال: من جعلها ناخرة جعل الريح تنخر فيها وفيها بقية، ومن قرأها نخرة فهي البالية. قال: أخبرني عن قوله تعالى "إنا لمرّدودون في الحافرة"! قال: الخلق الأول، والعرب تقول: رجع فلان على حافرتة، يعني على طريقته الأولى. وقال هشام: قال أبي: كنتُ بالحيرة فوثب إليّ رجلٌ فقال: أنت الكليلي المفسر؟ قلت: نعم! قال: أخبرني عن قول الله تعالى: "وإذا قرأت القرآن جعَلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مسوراً"، ماذلك القرآن الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا قرأه حُجب عن عدوه من الجن والإنس؟! قال:

قلتُ: لأدري. قال: فتُفسر القرآن ولا تعلمه؟! قلت: فأخبرني! قال آيةً في الكهف: "ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه"، وآيةً في النحل: "أولئك الذين طبع الله على قلوبهم"، وآيةً في الجاثية: "أفرايت من اتخذ إلهه هواً". قال: فالتفت فلم أره، فكأن الأرض ابتلعتة.

وقال: إن أسماء كنانن نوح إذا كتبتن في زوايا برج حمام تمت الفراخ وسلمت من الآفات. قال هشام: وقد جربته فصيح، اسم امرأة سام بن نوح مجلت محو، واسم امرأة حام بن نوح ادنو نشا، اسم امرأة يافث بن نوح زوقت نيب. -وقال: كل نبي ذكر في القرآن فهو من ولد إبراهيم غير إدريس ونوح ولوط وهود وصالح. ولم يكن في العرب من الأنبياء إلا هودٌ وصالح وإسماعيل بن ذي مهرم ومحمد صلى الله عليهم اجمعين.

وقال ابن عباس: لما هرب إبراهيم من كوثي وخرج من النار عبر الفرات ولسانه يومئذ سُرياني، فلما عبر الفرات من حران غيّر لسانه، فقبل عبراني حين عبر الفرات، ثم بعث نمرود في أثره فقال: لاتدعوا أحداً يتكلم بالسريانية إلا جئتموني به! فلقوا إبراهيم فتكلمم بالعبرانية فتركوه ولم يعرفوا لغته.

وقال: كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة. فلما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد فقال: ايت بطن نخلة! فإنك تجد ثلاث سمرات، فاعضد الأولى! فأتاها فعضدها، فلما جاء إليه قال: هل رأيت شيئاً؟ قال: لا! قال: فاعضد الثانية! فأتاها فعضدها، فلما جاء إليه قال: هل رأيت شيئاً؟ قال: لا! قال: فاعضد الثالثة! فأتاها فإذا هو بحبشية نافشة شعرها واضعة يديها على عاتقها تصرفُ بأنياها، وخلفها دُبِيَّةُ السلمي وكان سادها، فلما نظر إلى خالد قال "من الطويل":

على خالد ألقى الحمار وشمري

تبوءي بذل عاجلاً وتتصري

عزِيَّةُ شدي شدة لا تكذبي

فإنك إلا تقتلي اليومَ خالدا

فقال خالد "من الرجز":

إني رأيت الله قد أهانك

ياعزَّ كفرانك لاسبحانك

ثم ضربها ففلق راسها، فإذا هي حممة، ثم عضد الشجرة وقتل دُبِيَّةَ السادن. ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب، أما إنها لن تعبد اليوم! -فقال ابو خراش الهذلي في دُبِيَّةَ يرثيه "من البسيط":

وسط الشروب ولم يُللم ولم يطف

من الدواريق من شيزى بني الهطف

حين الشتاء كحوض المنهل اللقف

ما لدبِيَّةَ منذ اليوم لم أره

لو كان حياً لغاداهم بمترعة

ضخم الرماد عظيم القدر جفنته

المهطف بطن من بني عمرو بن أسد، واللقف الحوض المنكسر الذي يضرب أصله الماء فيثلم، يقال: قد لقف الحوض.

وقال ابن عباس: إذا خفت غرقاً فاكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، ما شاء الله، لاقوة إلا بالله، وآية الكرسي، "وإن ربكم الله" في سورة الأعراف، "وقلنا يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم" اكتب: اسكن! سكنت بالذي سكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء، بسم الله لأيعاز الله شيء، الله أعز من كل شيء.

وقال ابن عباس: كان مجتمع الناس حين خرجوا من السفينة ببابل، فترلوا سوق ثمانين بالجزيرة، فابتنى كل رجل منهم بيتاً، وكانوا ثمانين رجلاً فسمي سوق ثمانين. ثم ضاقت بهم حتى خرجوا، فترلوا موضع بابل اثني عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً، وكان سورها عند الفرات وبها عند موضع دوران، فمكثوا بها حتى كثروا، وملكهم يومئذ نمروذ بن كنعان بن حام ابن نوح. فلما كفروا بلبل الله ألسنتهم، فترلقوا على اثنين وسبعين لساناً، وفهم الله العربية عمليق وأميم وطسم بن لوذ بن سام وعاداً وعييل ابني عوص ابن إرم بن سام وثمود وجديس ابني جاثر بن إرم بن سام بن نوح وبني يقطن ابن عابر بن شالخ بن أفخشد بن سام. فخرجت عادٌ وعييل، فترلت عاد حولها ونزلت عييل يثرب، وأقبلت العماليق وأميم فترلت العماليق صنعاء وما حولها ونزلت أميم أبار - وهو أبار بن أميم - ومضى بعضهم مع عاد، ومضت طسم وجديس فترلت اليمامة، ونزلت ثمود الحجر وما ولاه. فهلكت عادٌ والعماليق بصنعاء، وتحوّلت العماليق فترلوا بمكة، ثم مضى بعضهم إلى يثرب - وهو يثرب بن نابتة بن مهلائيل بن رام بن عوص بن إرم وبه سُميت - فأقبلت العماليق فاجترت عييل من يثرب فأنزلوهم موضع الجحفة، فجاءهم سيلٌ فاجتحتفهم، فسُميت الجحفة. فذلك قول رجل منهم "من الخفيف":

عَيْنُ جودي على عييلٍ وهل يُر  
عمرّوا يثرباً وليس بها شُفراً  
جع ما فات فيضها بالسجام  
ولا صارخٌ ولا ذو سنام  
ثم حَقّوا النخيلَ بالأجام  
غرسوا لينها بمجرى معين

وعن ابن عباس قال: لما هاجر بنو جحش إلى المدينة عبد الله وعبيد الله وعبد - وهو أبو أحمد بن جحش - وثب أبو سفيان على دورهم فباعها وحلف بني جحش إلى حرب بن أمية، فشكا ذلك أبو أحمد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: قل شعراً يشيع في العرب غدره! فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنشده "من الكامل":

أبلغ أبا سفيان قو  
 دار ابن عمك بعثها  
 وحليفكم بالله  
 اذهب بها اذهب بها  
 لأ في عواقبه ندامه  
 تقضي بها عنك الغرامه  
 عند البيت مجتهدُ القسامه  
 طوّقتها طوق الحمامه

قال ابن الكلبي: هذه رُحصة من النبي صلى الله عليه وسلم في أنه أمر بقول الشعر في عتاب وهجاء.  
 مات محمد بن السائب الكلبي سنة ست - وقيل ثمان - وأربعين ومائة.

#### 64 - ومن أخبار أبي الحكم الكلبي

هو أبو الحكم عوانة بن الحكم بن عياض بن وزر بن عبد الحارث الكلبي، الضرير من علماء الكوفة  
 بالأخبار خاصة والفتوح مع علمٍ بالشعر.  
 مات أبو الحكم سنة سبع وأربعين ومائة - قال يحيى بن معين: مات هو وأبو جعفر المنصور في ساعة واحدة  
 طسنة ثمان وخمسين ومائة - وهو والأعمش في شهر واحد رحمهم الله تعالى.

#### 65 - ومن أخبار أبي جناب الكلبي

واسمه يحيى بن أبي حية. قال: أتيتُ كربلاء فقلتُ لرجلٍ من أشراف العرب بما: بلغنا أنكم تسمعون نوح  
 الجنّ على الحسين بن علي. قال: ما تلقى حُرّاً ولا عبداً إلا أخبرك أنه سمع ذلك. قلتُ: فأخبرني ما سمعت  
 أنت! قال: سمعتهم يقولون "من الكامل": مسح النبيُّ جبينه = فلهُ بريقٌ في الحدودِ

أبواه من عليا قريش  
 الجنُّ تتعي كهلهم  
 جده خير الجدود  
 لابن السعيدة والسعيد

وقال عمر بن الخطاب: ابنة عشر لذة للناظرين، ابنة عشرين لذة للعانقين، ابنة ثلاثين تَسمن وتلين، ابنة  
 أربعين أم بنات وبنين، ابنة خمسين عجوزٌ في الغابرين.  
 مات أبو جناب في السنة التي مات فيها الأعمش رحمهما الله تعالى.

#### 66 - ومن أخبار ابن عيَّاش المنتوف

هو أبو الجراح عبد الله بن عيَّاش الهمداني المنتوف، وهو من الرواة النسائيين، وكان عالماً بالمثلاب شاعراً

هجاء يُتقى لسانه. وقال المرزباني: هذا وهمٌ لأن ابن عيَّاش هذا لم يرو له بيتٌ واحدٌ فيما أعلم، وإنما الشاعر سلمة بن عيَّاش.

قال أبو جعفر المنصور للربيع: قُلْ لأبن عيَّاش: إن كفت عن نتف لحيتك وصلتك. فقال ابن عيَّاش للربيع: قل له: لو وجدت لذَّة ذلك لعلمت أنه ألد من الخلافة، فكيف أدعه من أجل صلتك؟! -قال: أراد محمد بن عليّ أن يتزوج ريطة بنت عبد الله الحارثية، فمنعه من ذلك الوليد ابن عبد الملك ثم سليمان بن عبد الملك لما كانوا يرونه من زوال الأمر عنهم على يد رجلٍ من بني العباس يقال له ابن الحارثية. فلمَّا ولي عمر بن عبد العزيز شكاً إليه ذلك واستأذنه، فقال له: تزوج بمن أحببت! فتزوجها فولدت أبا العباس السفاح.

ودخل معن بن زائدة -وكان دهرياً- على ابن عيَّاش يعوده، فلمَّا خرج من عنده رأى عجوزاً في ناحية الدار وبين يديها قدرٌ صغيرةٌ توقد تحتها، فقال معن متمثلاً طمن الطويل: "

**وقدرٌ ككفِ القردِ لامستعيرها يُعارُ ولا من ذاقها يتدسمُ**

فسمعها ابن عيَّاش فقال: يا أبا الوليد، إنهما من حلال وإن أهلها موحدون. وقال ابن عيَّاش: قال لنا المنصور: أخبروني عن خليفة جبارٍ أوّل اسمه عينٌ قتل ثلاثة جبابرة أول أسمائهم عينٌ! قال: فقلتُ له: عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمان بن محمد ابن الأشعث. قال: فخليفة أول اسمه عين فعل ذلك بثلاثة جبابرة أول أسمائهم عين! فقلت: أنت، يا أمير المؤمنين، عبد الله بن محمد، قتلت أبا مسلم واسمه عبد الرحمان وقتلت عبد الجبار وسقط على عمك عبد الله بن عليّ البيت! فضحك وقال: ويلك فما ذنبي إذا سقط البيت عليه؟! -وإنما أراد ابن عيَّاش أنك قتلت عمك، بنيت له بيتاً في أساس ملح فسقط عليه. فلم يُصرح ولكن عرض به لأن عمه كان خرج عليه.

وحضر بباب المنصور جماعة من أهل الكوفة فيهم ابن عيَّاش يطعنون على عاملهم ويتظلمون من أميرهم، فقال للربيع: أخرج وقُل لهم: إن أمير المؤمنين يقول لكم: إن اجتمع اثنان منكم في موضع لأحلقتن رؤسهما ولحاهما ولأضربن ظهورهما، فالزموا منازلكم وابتقوا على أنفسكم! فخرج إليهم الربيع بهذه الرسالة، فقال له ابن عيَّاش: يا شبیه عيسى بن مريم، أبلغ أمير المؤمنين عنّا كما أبلغتنا عنه وقل له: والله مالنا بالضرب طاقةً فأما حلق اللحي فإذا شئت! وكان ابن عيَّاش منتوفاً، فأبلغه، فضحك وقال: قاتله الله ما أدهاه! -وكان يطعن على الربيع الحاجب في نسبه فيخذه بقوله: فيك شبه من عيسى بن مريم! يعني ليس له أبٌ.

قال المنصور لابن عيَّاش: لو تركت لحيتك فطالت، أما ترى عبد الله بن الربيع ما أحسنه! فقال: أنا أحسنُ منه! وحلف على ذلك. فقال ابن الربيع: انظر، يا أمير المؤمنين، إلى هذا الشيخ ما أجرأه على الله! فقال ابن عيَّاش: احلق لحيته وأجلسه إلى جنبي وانظر أينا أحسن! وقال ابن عيَّاش: حدثت المنصور أنه كان بالكوفة رجلٌ يحدثُ عن بني إسرائيل وكان يتهم بالكذب، فقال له الحجَّاج بن خيثمة يوماً: ما اسم بقرة بني إسرائيل؟ فقال: خيثمة. فأسكته. وقال له رجلٌ من ولد أبي موسى الأشعري: في أي الكُتب وجدت هذا؟ فقال: في كتاب عمرو بن العاص الذي خدع به أبا موسى. فأسكته أيضاً.

خطب المنصور بمكة وقد أمل الناس عطاءه، فقال: يا أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده، وخازنه في فيئه أعمل فيه بمشيئته وأقسمه بإرادته، وقد جعلني الله قفلاً عليه، إذا شاء أن يفتحني فتحني، وإذا شاء أن يغلني أغلني، فارغبوا إلى الله، أيها الناس، في هذا اليوم الذي عرفكم من فضله ما أنزل به كتابه فقال جل اسمه "اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً"، وأسألم الله أن يوفقني للصواب ويسددي للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم ويفتحني لأعطياتكم وقسم أرزاقكم، إنه قريبٌ مجيب. -فقال ابن عيَّاش: أحال أمير المؤمنين على ربه عز وجل.

وقيل له: كان ألحنف بن قيس سيدياً، قال: لا ولكن كان شريفاً، وإنما السيد الباذل للمال. -قال رجلٌ لابن عيَّاش: لي إليك حاجةٌ صغيرة. فقال: اطلب لها صغيراً مثلها.

وقال: أول من بنى المقصورة بالبصرة زياداً، وأول من جعل الأذنين يوم الجمعة زياداً، وهو أول من جلس الناس بين يديه على الكراسي، وأول من أتخذ السقيف في حوانيت السوق، وأول من رفع الثياب، وأول من لبس الخفاف الساذجة، وأول من دعا النكري، وكانوا يدعون الجفلى.

ودخل ابن عيَّاش على سلم بن قتيبة وبين يديه سلة زعفران، فقال: أنشدني بيتاً لا يستطيع إنسان أن يقول: كذبت! وهي لك! فأنشده "من الطويل":

**وما حملتُ من ناقةٍ فوق رحلها      أبرَّ وأوفى ذمَّةً من محمدٍ**

فقال: خذها، لا بارك الله لك فيها! وقال: وقع الحريق ببعض سكك المدينة فيها دار أم أبان القوادة، فلم يُصب منزلها شيء، فغدا الحرفاء عليها بالتهنئة، فقالت: المحسنُ معان.

حضر مطيع بن إياس وشراعة بن الزندبوذ ويحيى بن زياد ووالبة بن الحباب وابن عيَّاش المنتوف وحمَّاد

عجرد، فتكأيدوا عند بعض الأمراء من أهل الكوفة، فغلبهم مطيع بظرفه ثم بددهم بهذين البيتين "من البسيط":

وخمسة قد أبانوا لي كيادهم  
وقد تلظى لهم مقلَى وطنجيرُ  
لو يقدرّون على لحمي لمزقه  
قردٌ وكلبٌ وجرواه وخنزيرُ

ومات ابن عيَّاش رحمه الله سنة ثمان وخمسين ومائة.

### 67 - ومن أخبار حمران بن أعين

هو أبو عبد الله حمران بن أعين بن سنيس مولى الطائيين، هو قارئ حسن الصوت نحويّ شاعرٌ شيعيٌّ من شيعة جعفر بن محمد عليهما السلام. وقرأ على حمران حمزة بن حبيب، وقرأ حمران على أبي الأسود، وقرأ أبو الأسود على عليّ وعثمان رضي الله عنهما.

### 68 - ومن أخبار زهير القرقي

هو زهير بن ميمون الهمداني القرقيّ مولى النخع أو غيرهم، كان من علماء الكوفة، وإنما سُمي القرقي لأنه كان يتجر إلى ناحية قرقوب فنسب إليها. أخذ النحو من أصحاب أبي الأسود. ومات سنة ست وخمسين ومائة.

### 69 - ومن أخبار حمزة بن حبيب الزيات

هو مولى بني عجلٍ وقيل مولى تيم الله، ولد سنة سبعين، وكان ثقة صاحب قراءة وفرائض صالحاً صدوقاً. قال حمزة: القرآن ثلاث مائة ألف حرف وثلاثة وسبعون ألف حرف ومائتان وخمسون حرفاً. وقال: خرجت في تجارتي إلى حلوان، فلما كان منصرفي أدركني الليل في موضعه خراب. قال: فسمعت قائلاً يقول: ما وجد هذا موضعاً يتزل فيه إلا ههنا؟ أما والله! وذكر كلمة، فقلت: "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم، إن الدين عند الله الإسلام". فسمعت قائلاً يقول: أبعدك الله! احرسه الآن حتى يصبح.

قال: وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذين البيتين "من الطويل":

نهارك يامغرور سهوٌ وغفلةٌ  
وليبك نومٌ الردى لك لازمٌ  
وتكدح فيما سوف تكره غبةٌ  
كذلك في الدنيا تعيش البهائمُ

وقال: دخل الحارث الأعور على علي رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، ألا ترى الناس قد أقبلوا على الحديث وتركوا كتاب الله؟! فقال علي: قد فعلوها؟ قال: نعم! قال: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ستكون فتنة. قلت: يا أمير المؤمنين، فكيف المخرج منها؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكمكم بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن أراد الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به العقول، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن رد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشيع منه علماءؤه، وهو الذي ستمتعه الجن حتى قالوا: "إنا سمعنا قرآناً، يهدي عجباً إلى الرشد"، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن تمسك به هُدي إلى صراط مستقيم، خذها يا أعور! مات حمزة بلحوان في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ست وخمسين ومائة رحمه الله تعالى.

## 70 - ومن أخبار حماد الراوية

هو حماد بن سابور بن عبيد الراوية، وقيل: سابور بن المبارك بن عبيد، وقيل: ابن هرمز، وقيل: حماد بن أبي ليلى، ويكنى أبا القاسم. وأبوه من سبي الديلم، سباه ابن لعروة بن زيد الطائي.

قيل: رواة الكوفة أربعة: حماد - ولقبه الخرجوني - وجناد وابن الجصاص والمفضل، ورواة بغداد أربعة: أبو عمرو الراوية والأثرم وابن الأعرابي والطوسي. تلاحوا في مجلس المنصور من أشعر الناس، فسئل حماد عن ذلك فقال: صناجة العرب! - يعني الأعشى، وسُمي به لقوله "من البسيط":

### ومستجيب تخال الصنج يسمعه إذا توجع فيه القينة الفضل

المستجيب الزمار ههنا، وقيل: العود. وسئل عن عمر بن أبي ربيعة، فقال: ذلك الفستق المقشر. وسئل عن شعر امرئ القيس، فقال: ما أقول؟ مبتدئ يا أحسان، والناس بعده له تبع لا يلحقونه. قيل: فالنابغة الذبياني؟ قال: ذاك كاتب الشعراء، أحسنهم نمطاً وأحضرهم احتجاجاً. قيل: فزهير؟ قال: ذاك حكيم العرب، أشدُّهم أسراً وكلاماً ومبالغة في مدح. قيل: فالأعشى؟ قال: ذاك أجمعهم للمعاني، وأكثرهم شعراً وفنوناً، وما أقيسُ به أحداً. قيل: فجرير؟ قال: جرو خراش ينطبق بملء فيه ويذهب في كل فن. قيل: فالفرزدق؟ قال: أكثر العرب شعراً وأبعدهم ذكراً وأوسعهم فكراً وأجودهم فخراً. قيل: فالأخطل؟ قال: ذاك شاعرٌ قد حُبب شعره إلَّ النصرانية. وقال حماد: لو مات الأخطل مسلماً لشهدتُ له بالجنة بقوله "من الكامل":

وذخراً يكون كصالح الأعمال

وإذا أفقرت إلى الذخائر لم تجد

وقال حماد: بينا أنا أسيرُ ليلاً إذ أنا برجلٍ على ظهر ظليم وهو يقول ويحيى ويذهب "من الرجز":

هيق كأن رأسه جُمَاح

هل يُبلِّغهم إلى الصباح

-الجُمَاح السَهْم الذي لانصل له يجعل على رأسه طينٌ يُلعب به لثلا يعقر- قال: فعلمتُ أنه ليس بإنسي، فقلت له: يا هذا من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول "من الطويل":

وعيك القِيظ إن جاء بقر

تطرُد القرَّ بحرٍ ساخن

قلت: ومن هذا؟ قال: ابن الثماني عشرة طرفة بن العبد. قلت: ثم من؟ قال: الذي يقول "من المتقارب":

س في الصيف رقرقت فيه العبير

وتبرد برد رداء العرو

نباحاً بها الكلب إلا هريرا

وتسخن ليلة لا يستطيع

قلت: من يقول هذا؟ قال: أعشى بن قيس بن ثعلبة. ثم ذهب به ظليمه.

وسئل حماد عن الدنقعي الشاعر وكان يزعم أنه من بني عجل، فقال حماد: أنا أضرب لكم مثله: رأى كركي مرةً عقاباً قد انحط على حمل فأخذه بمخاليبه فمرّ به، فقال الكركي: أنا أعظم من هذا وأطول عُناقاً ورجلين، فما يعني من الصيد؟! فعلا وانقضَّ على حمل فنشب في صوفه فلم يتحرَّك، وراه الراعي فأخذه وجعله في كسائه وانصرف. فقالوا له: مامعك؟ قال: معي أنا أقول أنه كركي وهو يقول إنه عقاب. ولكن أقول أن الدنقعي زنجي وهو يزعم أنه عجلي.

وقال عبد الله بن جعفر: كان حماد يتهم في دينه وكان يعاقر الخمر ويستخف بالصلاة، فهجاه بعض الشعراء فقال "من الكامل":

ويقيم وقت صلواته حماد

نعم الفتى لو كان يعرف ربه

مثل القدوم يسئها الحداد

طمست محاسنه الشمول فأنفه

فبياضه يوم الحساب سواد

وابيض من شرب المدامة وجهه

إن المجوس ترى لها أجساد

لا يعجبك جسمه ورواؤه

أجنى لها بالقريتين بلاد

حماد يا ضبعاً تجر جراءها

وقيل إنها من قصيدة لأبي العول النهشلي في حماد الزبرقان.

وقال: كانت العرب تقول: يعجبنا أربعة من أربعة: سرعة بكور الغراب، وسرعة إيابه قبل الليل، والكلب

تنفع المعرفة عنده، والخزير إذا احتفر لم يدعه حتى يأتي على أصله، والسَّنور يواظب على الشيء فلا يبرح حتى يأخذه، فمن طلب فليطلب طلب السَّنور.

### 71 - ومن أخبار جناد بن واصل

كنيته أبو محمد أسدي من القدماء في قياس حماد الراوية.

### 72 - ومن اخبار ابن الجصاص

هو أبو يعقوب إسحاق بن عمار الجصاص من موالي اليمن، مات في آخر أيام أبي جعفر المنصور.

### 73 - ومن أخبار المفضل الضبي

هو أبو العباس -وقيل: أبو عبد الرحمان- المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم بن أبي الريان من ثعلبة بن السيد بن ضبة.

وقال: قال لي الرشيد: كم أسم في "فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ؟" قلت: ثلاثة أسماء، يا أمير المؤمنين، أولها اسم الله عز وجل، والثاني اسم النبي صلى الله عليه وسلم، والثالث اسم الكفرة، فالياء والكاف والفاء والياء المتصلات بالسين لله عز وجل، والكاف المتصلة بالهاء للنبي صلى الله عليه وسلم، والهاء والميم للكفرة. قال: كذا قال الشيخ! وأشار بيده إلى الكسائي. وأنشد المفضل "من الطويل":

لها من عيون العين عين مريضة  
ومن خضرة الريحان خضرة شارب

كأن غلاماً حاذقاً خطه لها  
فجاء بنصف الصاد من خط كاتب

وقال: دخلت على المهدي، فقال: أنشدني أربعة أبيات، لاتزد عليهن قبل أن تجلس! وعنده عبد الله بن مالك الخزاعي، فأنشدته "من الطويل":

وأشع قد قدَّ السفار قميصه  
يجر شواءً بالعصا غير منضج

دعوت إلى مانابني فأجابني  
كريم من الفتيان غير مزج

فتى يملأ الشيزي ويروي سنانه  
ويضرب في رأس الكمي المدجج

فتى ليس الراضي بأدنى معيشة  
ولا في بيوت القوم بالمتولج

فقال المهدي: هذا! وأشار إلى عبد الله بن مالك. -حاشية في الأصل: ومدح بعض الأعراب الرشيد بشعر حسن، فقال له الرشيد: أسمعك مستحسناً وأنكرك متهماً، فإن كنت صاحب هذا الشعر فقل في هذين بيتين! وأشار إلى عبد الله ومحمد، فقال: حملتني على غير الجدد روعة الخلافة ونهد البديهة ونفور القول في الرواية لاتتألف لي، فقرأها إلا بفكر، فليمهلي أمير المؤمنين قليلاً. قال: أمهلك وأجعل لك حسن اعتذارك بدلاً في أمتحانك. قال: يا أمير المؤمنين، نفست الخناق وسهلت ميدان السباق. ثم قال "من الطويل":

بنيت لعبد الله بعد محمد      ذرى قبة الإسلام فاحضر عودها

هما طنباها بارك الله فيهما      وأنت أمير المؤمنين عمودها

قال: أحسنت! فلا تكن مسألتك دون إحسانك! فقال: الهنيذة، أمير المؤمنين! فأمر له بها.

وقال المفضل: قال لي المهدي: أسهرتني البارحة هذه الأبيات "من الطويل":

وقد تعذر الدنيا فيضحى غنيها      فقيراً ويغني بعد بؤس فقيرها

فلا تقرب الأمر الحرام فإنه      حلاوته تفنى ويبقى مريرها

وكم قد رأينا من تغير عيشة      وأخرى صفا بعد اكرار غديرها

فلا تلهك الدنيا عن الحق فاعتمل      لآخرة لا بد أن ستصيرها

وقال: سايرت الرشيد يوم منصرفه من مكة، فسنح لنا ذئب، فقال الرشيد: ما أحسن ما قيل في الذئب؟

فقلت "من الرجز":

أطلس يُخفي شخصه غباره      في فمه شفرته وناره

فقال: أحسن الشاعر ولكن أحفظ ماهو أحسن من هذا، فإن جئت به ولك خاتمي! فقلت: لعل أمير

المؤمنين يريد "من الطويل":

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي      المنايا بأخرى فهو يقظان هاجع

فقال: ما طرح هذا على لسانك إلا لذهاب خاتمي! ورمى به إليّ.

وقال المفضل: أحسن ما قيل في القسَم قول الأشر "من الكامل":

بقيت وفري وانحرفت عن العلا      ولقيت أضيفي بوجه عبوس

لأن لم أشن على ابن هند غارة      لم تخل يوماً من نهاب نفوس

خيلاً كأمثال السعالي شرباً      تعدو ببيض في الكريهة شوس

لمعانُ برقٍ أو شعاعُ شمسٍ

حمي الحديدُ عليهمُ فكأنهُ

وقال: كان في خنعم رجلٌ كان يقول "من الكامل":

مثل انحداري كنتُ سيّدَ خنعم

لو كنتُ أنهضُ في المكارم صاعداً

قال: فضرب الدهر من ضربه وتفانى القوم، فاحتاجوا إلى أن سوّدوه عليهم، فكان يقول "من الكامل":

ومن الشقاء تفرّدي بالسودد

خلت الديارُ فسدت غير مسودد

#### 74 - ومن أخبار الشرقي بن القطامي

هو أبو المثني الوليد بن الحصين بن جمال بن حبيب بن جابر بن مران - وهو مالك بن عمرو - النسابة، وكان أعور، كلبّي.

قال: أوّل قتيل قتل في الإسلام الحارث بن أبي هالة الأسيدي، وكانت أمه خديجة، وولدت الحارث وهندا ابني هالة. وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يصدع بما يؤمر قام في المسجد الحرام وقال: قولوا: لا إله إلا الله، تُفلحوا! فوثبت إليه قريش، فأتى الصريخ أهله، فكان أول من أتاه الحارث بن أبي هالة، فضرب في القوم فصرّفهم عنه، وعطفوا عليه فضربوه حتى قتلوه رحمه الله. وذكر عن ابن عباس أن قاييل لما قاتل هابيل رثاه أبوه آدم عليه السلام فقال "من الوافر":

فلون الأرض مُغبرُّ قبيحُ

تغيّرت البلادُ ومن عليها

وقلّ بشاشة الوجه المليحُ

تغيّر كلُّ ذي طعمٍ ولونٍ

وولت بهمه هملاً تسيحُ

على هابيل لما ان تولّى

فلم يلبث قاييل بعده يسيراً حتى هلك، فأنشأ إبليس يقول "من الوافر":

بهلك ليس بالبيع الربيح

دع الشكوى فقد هلكا جميعاً

إذا ما المرءُ غودر في الضريحُ

فما يغني البكاء ولا البواكي

فلست مخلداً بعد الذبيحُ

فبك النفس منك ودع سواها

قال: وكان الأصل: "وقلّ بشاشة الوجه"، فترك التنوين وأعمله، ومثله قولُ عبید الله بن قيس الرديّات "من الخفيف":

تشمل الشأم غارة شعواء

كيف نومي على الفراش ولمّا

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي

عن خدام العقيلة العذراء

أراد: "عن خدام العقيلة العذراء"، والخدام الخللخال؛ ومثله لأبي الأسود "من المتقارب":

فألفيته غير مستعتب

ولذا ذكر الله إلا قليلاً

## 75 - ومن أخبار معاذ الهراء

هو أبو عليّ - وقيل: أبو مسلم - معاذ بن مسلم من موالى محمد بن كعب القرظي، كان يبيع الهروي بالكوفة، وكان تاجراً نحوياً أستاذ الكسائي شيعياً، ولد في أيام عبد الملك. ومما هُجى به "من المنسرح":

إنَّ معاذ بن مسلم رجلٌ

قد ضجَّ من طول عمره الأبدُ

يانسر لقمان كم تعيش وكم

تأكلُ طولَ الحياة يا لبُدُ

فهذه دارُ آدم خربت

وأنت فيها كأنك الوتدُ

تسألُ غربانها إذا نعبتُ

كيف يكون الصدأُ والرمدُ

ومات معاذ في تلك السنين، وأدرك أولاد أولاده رجالاً وماتوا كلُّهم قبله، وفي ذلك يقول "من

المنسرح":

ما يرتجى بالعيش من قد طوى

من عمره الذاهبُ تسعينا

أفنى بنيه وبنيههم فقد

جرَّعه الدهرُ الأمرينَا

لابدُّ أن يشرب من حوضهم

وإن تراخى عمره حينَا

قال عثمان بن أبي شيبة: رأيت معاذ بن مسلم وقد شدَّ أسنانه بالذهب. -ومات سنة تسعين ومائة ببغداد رحمه الله تعالى.

## 76 - ومن أخبار أبي عمرو الشيباني

قال الجاحظ: كان أبو عمر إسحاق بن مرار الشيباني مولى وليس من بني شيبان ولكنه كان مؤدباً لأولاد بعضهم، فنسب إليهم كاليدي. هو راوية أهل بغداد، واسع العلم باللغة والشعر، ثقةٌ في الحديث، كثير السماع. له كتبٌ كثيرة في اللغة جيداً، منها "النوادر" ومنها "كتاب الحروف" الذي لقبه بالجيم، ومصنَّفات في خلق الإنسان والخيال والإبل وسائر فنون اللغة؛ وأخذت عنه دواوين أشعار القبائل كلها. وله بنون وبنو بنين يروون عنه كتبه، وكان ممن يلزم مجلسه ويكتب عنه الحديث أحمد بن محمد ابن حنبل. وقال: الضيون السنور، وأنشد "من الطويل":

يُمَالُ عَلَيْنَا مِنْ تَرِيدِ الْحَوَاقِنِ  
نَجُومُ الثَّرِيَا أَوْ عَيُونُ الضِّيَالُونَ

خَلِيلِي عَوْجًا مِنْ صَدُورِ الْكُوَادِنِ  
تَرِيدُ كَأَنَّ السَّمْنَ فِي حَجْرَاتِهِ

وقال ابن الأعرابي: هو دويبة تشبه السنور.

قال عكرمة: قلت لابن عباس: رأيت ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في أمية بن أبي الصلت آمن شعره وكفر قلبه؟! قال: هو حق، وما أنكرتم من ذلك؟ قلت: أنكرنا قوله "والشمس" من الكامل:

حمرَاءُ تُصْبِحُ لَوْنَهَا يَتَوَرَّدُ  
إِلَّا مَعْدَبَةً وَإِلَّا تُجَلَّدُ

وَالشَّمْسُ تُطَلَعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ  
لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ لَهُمْ فِي رَسَلِهَا

مابال الشمس تجلد؟ قال: والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك يقولون لها: اطلعي اطلعي! وتقول: لأطلع على قوم يعبدونني من دون الله عز وجل! فيأتيها ملك فيستقل لضياء بني آدم، فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن الطلوع، فتطلع بين قرنيه، فيحرقه الله تعالى تحتها. وما غربت قط إلا خرت ساجدة لله عز وجل، فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن السجود، فتغرب بين قرنيه، فيحرقه الله تعالى تحتها. وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ملطلعت الشمس إلا بين قرني شيطان ولا غربت إلا بين قرني شيطان.

مات أبو عمرو الشيباني وأبو العتاهية الشاعر وإبراهيم الموصلي المغني والد إسحاق ببغداد في يوم واحد سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمهم الله. قال ابن السكيت: مات أبو عمرو الشيباني وله مائة وثمان عشرة سنة، وكان يكتب بيده إلى أن مات.

## 77 - ومن أخبار بزرخ العروضي

هو أبو محمد بزرخ بن محمد مولى بجيلة، وقيل: مولى كندة، كثير الحفظ وليس بصدوق.

## 78 - ومن أخبار أبي جعفر الرؤاسي

هو أبو جعفر النيلي ابن أخي معاذ الهراء، وهم موالي محمد بن كعب القرظي، وسُمي الرؤاسي لكبر رأسه، ويتزل النيل، فقيل: نيلي، وكان أستاذ الكسائي والفراء، وكان رجلاً صالحاً. قال: بعث إلي الخليل فطلب كتابي، فبعث به إليه، ووضع كتاب العين. وإذا قال سيبويه في كتابه: قال الكوفي كذا، فإنما يعني به الرؤاسي. وهو أول من وضع النحو من الكوفيين، وعُمر إلى زمن الرشيد.

وسئل الكسائي وابن إدريس عن الصمد فقالا: الذي تصمد الأمور إليه. وأنشد الكسائي في ذلك " من الطويل":

**ألا بكرَّ الناعي بخيري بني أسدُ  
بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد**

وسئل الرؤاسي فقال مثل ذلك، فقيل له: كيف جمعه؟ قال: جلَّ من سألت عن اسمه، لا يثنى ولا يجمع. فقيل: إذا سُمِّيَ به مخلوق؟ فقال: أصمادٌ وصمدان. وسئل عن قوله تعالى "وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا"، فقال: حكاه الله عن قيل جهلة الجن.

### 79 - ومن أخبار القاسم بن معن

هو أبو عبد الله القاسم بن معن بن عبد الرحمان المسعودي الهذليُّ من فقهاء الكوفة، ولي القضاء عالماً بالشعر والأخبار والفقه والأنساب؛ وجدُّه عبد الرحمان هو ابن عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وله في اللغة "كتاب النوادر"، وأخذ عنه الليث بن المظفر صاحب الخليل النحو واللغة، وكان الفراء كثير الرواية عنه، وكان ثقة، وهو من أصحاب أبي حنيفة في الفقه، وكان عثمانياً. ومن شعره "من الكامل":

**الرفقُ يبلُغُ بالرفيق ولا  
ينفكُ يُتعبُ أهله الخُرقُ**  
**والكيسُ أبلُغُ في الأمور ولا  
يبرأ لو داويته الحمقُ**  
**ما صِحَّةٌ أبداً بنافعةٍ  
حتى يصحَّ اللين والخُلُقُ**

قيل لعمر بن الخطاب: إن نساء بني مخزوم قد اجتمعن وتخوَّف أن يؤذنينك بأصواتهن. قال: لاعليهن أن يهرقن من دمعهن على أبي سليمان، ما لم يكن نقعٌ أو لقلقةٌ! قال القاسم: هو أبو سليمان خالد بن الوليد المخزومي والنقع الشق والقلقة الصوت.

قال القاسم: كانت أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه عند هشام بن عبد الملك وطلقها، فتزوجها العباس بن الوليد بن عبد الملك ثم طلقها وندم، فتزوجها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، فدمسَّ العباس إليها أشعب بأبيات قالها وجعل له ألف دينار إن أنشدتها إياها، فأنشدتها، فقالت، له: دسَّك العباس وجعل لك ألف دينار، فلك مثلها على أن تخبره بما أقول! ثم استنشدته، فلما قال "من الوافر":

**أسعدهُ هل إليك لنا سبيلُ  
وهل حتى القيامة من تلاق**

قالت: لا، إن شاء الله! فلما أنشدتها "من الوافر":

بلى ولعلّ دارك أن تواتي

قالت: بفيك الحجر! فلماً أنشدها "من الوافر":

بموت من حليلك أو فراق

ويشعب صدعنا بعد انشقاق

فأرجع شاكتاً وتقرّ عيني

قالت: بل يشمت الله بك ويجمع شملنا! وقال ابن حبيبات الكوفي للقاسم بن معن القاضي "من المنسرح":

والقاسم بين أرامل الصدقة

يأيها العادل الموفق

أمسين يشكون قلة النفقة

ماذا ترى في عجائز رزح

يُعرف إلا قطيفة خلقة

ما إن لهنّ الغداة من نشب

يفصلن بين الشواء والمرقة

بنات تسعين قد خرقتن فما

نيرك قطعن بعد في السرقة

فهنّ لولا انتظارهنّ دنا

فقال القاسم: العجب أنه يوجب علينا الدنانير ولا يوجب الدراهم. وأعطاه ثلاثة دنانير.

عرض عبد الملك بن مروان الإسلام على الأخطل، فقال له الأخطل: إني امرؤ مشغوف بالخمر، أفرأيت إن سلمت ثم شربتها؟ أتقرني وذلك؟! فقال له عبد الملك: لأحلّ ما حرّمه الله! فقال الأخطل: لاحتاجة لي في دينك. فقال له عبد الملك: انعت لي مبلغ الطرب منك في الخمر ومبلغ لذتك في شهواتك! فقال "من الطويل":

ثلاث زجاجات لهنّ هدير

إذا مانديمي علني ثم علني

عليك أمير المؤمنين أمير

خرجت أجرّ الذيل مني كأنني

فقال عبد الملك: فإننا لانكرهك على دين الله. فقال الأخطل "من الوافر":

ولست بأكل لحم الأضاحي

ولست بصائم رمضان طوعاً

إلى الصلوات: حيّ على الفلاح

ولست بقائم كالعير أذعو

إلى بطحاء مكة للنجاح

ولست بزاجر عيساً بكوراً

وأسجد عند منبلج الصباح

ولكني سأشربها شمولاً

خرج القاسم بن معن مع بعض أسباب الرشيد إلى الرقة، فمات برأس عين سنة خمس وسبعين ومائة.

80 - ومن أخبار أبي بكر بن عياش

قيل: اسمه شُعبة، وقيل: عبد الله، وقيل: محمد، وقيل: مطرف، وقيل: سالم، وقيل: عنترة، وقيل: لا يعرف له اسم؛ وهو مولى واصل ابن حيّان الأحدر الأسدي، ولد في زمن سليمان بن عبد الملك سنة سبع وتسعين. وقال: أنا أكبر من الثوري بستتين. وكان ثقةً صدوقاً عالماً عارفاً بالحديث والعلم إلا أنه كان كثير الغلط، وهو من العبّاد أحد قراه أهل الكوفة المشهورين، وكان يقدم عثمان على عليّ، ولا يقول إلا خيراً.

قال حفص بن عبيد: كنت عند عبد الله بن المبارك حين ماتت امرأته، فسألته: مالرضا؟ قال: إلا يتمنى خلاف حاله. قال: فجاء أبو بكر بن عيَّاش فعزّى عبد الله، فقال لي عبد الله: سله عمّا كُنّا فيه! فسألته، فقال: من لم يتكلم بغير الرضا فهو راض.

وقال: كنتُ إذا حزنتُ أَمنع نفسي من البكاء حتى سمعتُ ذا الرمة ينشد بالكناسة "من الطويل":

خليليّ عوجاً من صدور الرواحلِ      بأكنافِ حزوى وابكيا في المنازلِ  
لعلّ انحدار الدمع يعقب راحة      من الوجد أو يشفي نجيّ البلابلِ

مثل هذا قول ابن كناسة وهي قصيدة طويلة يرثي بها إسحاق بن القاسم بن محمد بن الأشث، أولها "من الكامل":

هل للنفوس من الحوادث من واقٍ      أنى وليس على المنية باقٍ

منها:

إنّ السماحة والنزاهة والنهي      كفنّ في خرق عليك رفاقٍ  
وإذا برزت به برزت بمرتدٍ      منأزرٍ بمكارم الأخلاقِ

ومنها:

وإذا غشيتُ دياره خنقتني      حتى أحلّ بالبكاء خناقِي

قال أبو بكر: فأصابني بعد ذلك مصائب، فكنتُ أبكي فأستريح.

ومات قبل موت الرشيد بشهر سنة ثلاث وتسعين ومائة، وفيها مات غندر وعبد الله بم إدريس، فكان عمرُ ابن عيَّاش ستّاً وتسعين سنةً وقد كُفَّ بصره.

ولما حضرته الوفاة نظر إلى أخته تبكي، فقال لها: ممّ تبكين؟ قالت لفراقك! قال: انظري إلى تلك الزاوية! فإن أخاك ختم فيها القرآن ثمان عشرة ألف ختمة.

## 81 - ومن أخبار الكسائي

هو أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز مولى بني أسد. قيل له: لم سُميت الكسائيّ؟ قال: لأني أحرمت في كساء. وهو إمام أهل الكوفة في النحو والقراءة، أستاذ الفراء وعليّ بن المبارك الأحمري، ورد بغداد وأدب محمد بن الرشيد. قال الجاحظ: تعلّم الكسائي النحو بعد الكبر.

جاء أعرابيُّ إلى الكسائي فقال: ما "كوكبٌ دُرِّيُّ" ودريّ ودريُّ؟ قال: دُرِّيُّ يشبه الدرَّ ودُرِّيُّ يلتمع ودُرِّيُّ جاد. قال: أنت أعلم الناس! ومضى. -قيل لأبي عمر الدوري: لم صحبتم الكسائي؟ وفيه من الجانة والخلاعة والمجاهرة بشرب النبيذ ومداعبة الغلمان ومخالطتهم، مافيه؟! قال: لضبطه القراءة وعلمه بالعربية وصدقه الحديث.

قال الكسائي: أحضرتني الرشيدُ في سنة اثنتين وثمانين ومائة-وهي السنة الثالثة عشرة من خلافته، فأخرج إليّ محمدًا الأمين وعبد الله المأمون كأههما بدران، فقال: امتحنهما بشيء! فما سألتهما عن شيء إلا أحسنا الجواب فيه، فقال لي: كيف تراهما، يا عليّ؟ فقلتُ "من الطويل":

أرى قمرى أفقٌ وفلاعى بشامةٍ  
يزينها عرق كريمٌ ومحتدٌ  
يسدان آفاق السماء بهمة  
يؤيدها حزمٌ ورأيٌ مُسدّدٌ  
سليلى أمير المؤمنين وحائزي  
مواريث ما أبقى النبيّ محمدٌ  
حياةٌ وخصبٌ للوليّ ورحمةٌ  
وجدبٌ لأعداءٍ وعضبٌ مهندٌ

هذان، يا أمير المؤمنين، فرع رسا أصله، وطاب مغرسه، وتمكنت فروعه، وعذبت مشاربه، وأورق غصنه، وأينع ثمره، وزكا فرعه، أداهما ملك أغر نافذ الأمر واسع العلم عظيم الحلم، أعلاهما فعلوا، وسما بهما فسموا، فهما متطولان بطوله، ومستضيئان بنوره، وينطقان بلسانه، فأمتع الله أمير المؤمنين بهما وبلغه الأمل فيهما! فقال الرشيد: تعهدهما! قال الكسائي: فكنْتُ أختلفُ إليهما. وكتب الكسائي إلى الرشيد وهو يؤدب محمدًا "من الكامل":

قُلْ للخليفة ما تقولُ لمن  
أمسى إليك بحرمةٍ يُدلي  
مازلتُ مذ صار الأمين معي  
عبدى يدي ومطيتي رجلى  
وعلى فراشي من ينبهني  
من نومتي بقيامه قبلي  
أسعى برجلٍ منه ثالثةٌ  
نقصت زيادنها من الرجل  
فامنن عليّ بما يسكنه  
عني وأهد الغمد للنصل

فضحك الرشيد وأمر له ببردون بسرجه ولجامه وجارية حسناء بآلتها وخدام وعشرة آلاف درهم.  
 وقال الكسائي للرشيد: ليس أحدٌ يلحن في الدنيا ولا شيء من كلام الناس إلا وله وجه صحيحٌ، لا يعلمون ما يعنون. ثم إنه كان يوماً مع الرشيد في موكبه، فسمع الرشيد صاحب باقلي يقول: المقلي المقلي! فدعا الكسائي فقال له: زعمت أنه ليس أحدٌ يلحن، فما معنى هذا المقلي؟ وإنما يريد: مَقْلُوا! وقال: يا أمير المؤمنين، إنما يعني هذا أن الناس قد قلوه من القلى وهجره ولكنه لا يعلم.  
 دخل أبو يوسف الفقيه على الرشيد وعنده الكسائي يحدثه، فقال: يا أمير المؤمنين، قد سعد هذا الكوفي بك وشغلك. فقال الرشيد: النحو أستعين به على القرآن والشعر. فقال الكسائي: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن له بجوابي عن مسألة من الفقه؟ فضحك الرشيد وقال: أبلغت -يا كسائي- إلى هذا، قل! فقال الكسائي: ماتقول في رجلٍ قال لامرأته: أنت طالقٌ أن دخلت الدار؟ قال أبو يوسف: إذا دخلت طلقت. فقال الكسائي: أخطأت! إذا فتحت "ان" فقد وجب الأمر لأن "ان" بالفتح لما قد كان، وإذا كسرت فلم يقع بعد. فنظر أبو يوسف بعد ذلك في النحو.

وقال: اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي عند الرشيد، فجعل أبو يوسف يذم النحو ويقول: وما النحو؟ فأردت أن أعلمه فضل النحو فقلت: ما تقول في رجلٍ قال لرجل: أنا قاتلٌ غلامك! وقال آخر: أنا قاتلٌ غلامك! أيهما كنت تأخذ به؟ أخذهم جميعاً! فقال الرشيد: أخطأت -وكان له علمٌ بالعربية- فاستحيي وقال: كيف ذلك؟ فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتلٌ غلامك بالإضافة لأنه فعلٌ ماضٍ، وأما الذي قال: أنا قاتلٌ غلامك بالنصب فلا يؤخذ لأنه مستقبل لم يكن بعد، كما قال الله عز وجل: "لا تقولن لشيءٍ إني فاعلٌ ذلك غداً إلا أن يشاء الله"، ولولا أن المنون مستقبل ماجاز فيه غداً. فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدح النحو والعربية.

سأل الرشيد عن بيت الراعي وفي المجلس الأصمعي والكسائي "من الكامل":

قتلوا ابنَ عفانَ الخليفةَ محرماً      ودعا فلم أرَ مثله مخذولاً

مامعنى محرماً؟ فقال الكسائي: أحرم بالحج. وقال الأصمعي: ما كان أحرم بالحج ولا أراد الشاعر أنه أيضاً في شهر حرام، فيقال: أحرم الرجل إذا دخل فيه كما يقال: أشهر إذا دخل في الشهر وأعام إذا دخل في العام. فقال الكسائي: ماهو غيرُ هذا وماأراد ذلك؟! فقال الأصمعي: ماأراد عديُّ ابن زيد بقوله "من الرمل":

قتلوا كسرى بليلٍ محرماً      فتولّى لم يُمتّع بكفن

أحرام لكسرى؟! فقال الرشيد: فما المعنى؟ قال: كلُّ من لم يأت شيئاً يوجب عليه عقوبة فهو محرم، لا يحلُّ منه شيء. فقال الرشيد: ما تطاق في الشعر، يا أصمعي! وقال الكسائي: كنتُ داخلاً إلى الرشيد، فقام أهرايُّ فقال: أبا الحسن، أبلغ أمير المؤمنين ما أنشدك. قلت: هات! فأنشدني "من الطويل":

ونحنُ أناسٌ لادراهمَ عندنا  
وللناسِ أخبازٌ وليس لنا خبزُ

فجمع الخبز وهو جنس،

ونحنُ أثافي القدرِ والأكلِ ستنةٌ  
جراضمةٌ جوفٌ وأكلتنا اللبرُ

يريد أنهم في العدد ثلاثة، وأكله أكل ستة، والجراضمة الذين يأكلون جميع ما على المائدة، والجوف الذين لا يشبعون أبداً، والبز القفر من الأرض،

لنا أعزُّ لبِنٌ ثلاثٌ فبعضها  
لأولادنا تثننا وفي بيننا عنزُ

فحذف النون من تثننا وأراد تثنان، وخفض بيننا لأنه أدخل صفة على صفة، وقوله: "قلُّ كلُّ من عند الله" حجةٌ في إدخال صفة على صفة. قال الكسائي: فاستفدت في هذه الأبيات عدة مسائل.

لما دخل الكسائي البصرة جلس في حلقة يونس ينتظر خروجه، فسأله ابن أبي عيينة عن أولقٍ: هل ينصرف؟ فقال: أولقٍ أفعلٌ لا ينصرف. فقال له ابن أبي عيينة: خطأ، والله! وخرج يونس فسئل عنه فقال: هو فَوْعَلٌ وليس بأفعلٍ لأن الهمزة فاء الفعل، لأنك تقول: نس ألق الرجلُ فهو مألوق، فثبت الهمزة وكذلك أرنب ينصرف فَعَلَلٌ لأنك تقول: أرضٌ مُؤرَّبةٌ، فثبت الهمزة. وقال: المألوق المجنون.

قال الأمصعي: كان الكسائي يأخذ اللغة عن أعراب الحطمة كانوا يتزلون قَطْرُبُلٍ وغيرها من سواد قرى بغداد. قال: فلمَّا ناظر الكسائي سيبويه استشهد بكلامهم واحتج بهم وبلغتهم على سيبويه. فقال اليزيدي في ذلك "من السريع":

كنا نقيسُ النحو فيما مضى  
على لسان العرب الأولُ

فجاءما قوم يقيسونه  
على لغى أشياخ قَطْرُبُلٍ

فكلُّهم يعملُ في نقض ما  
به يصاب الحقُّ لا يأتلي

إنَّ الكسائي وأصحابه  
يرقون في النحو إلى أسفلِ

ولأبي نصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعي "من الرمل":

أفسد النحو الكسائي  
وثنى ابن غزاله

وأرى الأحمر تيساً  
فاعلفوا التيس النخاله

قال أبو زيد: قدم سيويوه على البرامكة، فجمع يحيى بينه وبين الكسائي، فلماً حضر أقبل على سيويوه فقال: تسألني أو أسألك؟ قال: لا بل سألني أنت! فقال له الكسائي: قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور، فإذا هو هي أو فإذا هو إياها؟ فقال سيويوه: فإذا هو هي! ولا يجوز النصب! فقال له الكسائي: لحت! ثم سأله مسائل من هذا النوع، قال: خرجت فإذا عبد الله القائم أو القائم؟ فقال سيويوه في ذلك كله بالرفع دون النصب. فقال الكسائي: ليس هذا كلام العرب. فقال لهما يحيى: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما، فمن ذا يحكم بينكما؟ فقال الكسائي: هذه العرب ببابك، قد جمعتهما من كل أوب، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء الناس، وقد قنع بهم أهل المصريين. فأمر بإحضارهم وفيهم أبو فقعس وأبو دثار وأبو الجراح وأبو ثروان، فستلوا عن المسائل، فتابعوا الكسائي وقالوا بقوله. ثم قال الكسائي ليحيى: أصلح الله الوزير وفد عليك من بلده مؤملاً، فإن رأيت أن لاترده خائباً؟ فأمر له بعشرة آلاف درهم. فخرج وصير وجهه إلى فارس ولم يعد إلى البصرة. -قال ثعلب: إنما أدخل سيويوه العماد في قوله: فإذا هو إياها لأن "إذا" مفاجأة، أي فوجدته ورأيت، ووجدت ورأيت ينصب لشيئين ويكون معه خبر، فلذلك نصبت العرب.

قال الكسائي: غطيت الشء وغطيته، وأنشد "من الخفيف":

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا      لُ وَجْهَلٍ غَطَى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

وقال الكسائي: الأظعمة التي يدعها إليها: الوليمة وهي في العرس، والمأدبة وهي في العرس وغيره، والإعذار وهي طعام الختان خاصة، والخرس الطعام على ودلاة المرأة خاصة يدعى إليها الرجال، والتوكير طعام يجعله المرء إذا فرغ من بناء داره أو بيته، قالوا: وكر لنا! والخرسة ما يصنع للمرأة عند ولادتها نصيبها من الحلبة، والحشيشة مخلوطة بتمر فتحساه المرأة في نفاسها، والنقيعة إذا قدم الرجل من سفر، قالوا: أنقع لنا! فينحر لهم، وهي تسمى نقيعة القدم من الأسفار قال فيها مهلهل "من الكامل":

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالسِّيُوفِ رُؤُوسَهُمْ      ضَرْبُ الْقَدَارِ نَقِيعَةُ الْقَدَامِ

وقال أبو الجراح يمدح الكسائي "من الطويل":

ضُحُوكُ إِذَا زُفَّ الْخَوَانُ وَزُرُوهُ      يُحْيِي بِأَهْلًا مَرْحَبًا ثُمَّ يَجْلِسُ

أَبَا حَسَنِ مَا جِئْتُمْ قَطُّ مَطْفَنًا      لَظَى الشُّوقِ إِلَّا وَالزَّجَاجَةَ تَقْلَسُ

قال يعقوب: يريد تمتلي حتى تفيض.

وحكي عنه أنه أقام غلاماً ممن عنده في الكتاب وقام إليه يفسق به، فجاء بعض الكتاب ليسلم عليه، فرآه

الكسائي ولم يره الغلام، فجلس الكسائي في مكانه وبقي الغلام قائماً، فقال الرجل: ما بال هذا الغلام قائماً؟ فقال الكسائي: وقع الفعل عليه فأنصب.

قال الكسائي: حكى لي أبو إسحاق الفزاري أن أسماء بن خارجة الفزاري دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: يا أسماء، إنه ليبلغني أشياء حسناً فأخبرني بمن! فقال: يا أمير المؤمنين، يخبرك بذلك غيري فهو أحسن! قال: أقسمت عليك لتجبرني! قال: ما قدمت رجلي بين يدي جليس قط مخافة الاستطالة عليه ولا دعوت أحداً إلى طعام فأجابني إلا رأيت له الفضل عليّ معاش وعشت، ومأتاني أحد في حاجة فرأيت شيئاً من عرض الدنيا له مكافأة ببذل وجهه إليّ. فقال عبد الملك: والله ما ألوم قومك حيث يسودونك. قال سليمان بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين، هل بلغك ما صنع؟! ال: وما صنع؟ فقال: اتاه الفرزدق في دية، فأعطاه إياها، ثم أقسم على بنيه أن يعطوه كما أعطاه، فخرج الفرزدق من عنده بخمس ديات، قال فهل قال فيه شيئاً. قال: نعم. قال: وما قال قال: قال:

إذا فقد ابن خارجة بن حصن  
فلامطرت على الار السماء  
ولا قدم البشير بغنم وفد  
ولا حملت على الطهر النساء  
فيوم منك خير من رجال  
كثير عندهم نعم وشاء  
فبورك في بنيك وفي ابيهم  
إذا ذكروا ونحن لك الفداء

قال الكسائي: رأيت أعرابياً يتوضأ للصلاة في غداة باردة، فلما أتموضوءه قلت له: إن هذا لا يجزيك! فقال لي: إن المطالب كريم! ثم صلى قاعداً وقال:

اليك اعتذاري من صلاتي قاعداً  
على غير طهر مؤمنا نحو قبلي  
فوجهي لا يقوى على الماء بكرة  
ورجلاني لا تقوى على ثني ركبتي  
ولكنني احصيه يا رب جاهداً  
واقضيكه إن عشت في وجه صيفتي

توفي الكسائي بالري بقرية منها، يقال لها: رنبويه، هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد، وصلى عليهما الرشيد وقال: دفنت اليوم الفقه والنحو بالري. وذلك في سنة تسع وثمانين ومائة. وراثهما البيهقي بقصيدته التي اولها:

أسيت على قاضي القضاة محمد  
فأذريت دمعي والفؤاد عميد

فقال له الرشيد: يا يزيدي، لئن كنت تسى بالكسائي في حياته لقد أحسنت بعد موته.

## ومن اخبار ابي هلال المحاربي

واسمه لقيط بن بكير من رواة الكوفة، له كتاب مصنف في الاحخبار مبوب في كل فن، وله اشعار في المهدي والرشيد.

وقال: قال خالد بن كلثوم: أحسن ما قيل في وصف مشي المرأة قول قيس بن الخطيم:

تمشي كمشي المبهور في دهس  
الرمل الى السهل دونه الجرف  
قلب: وسألت عن ذلك ابن سهل رواية الكميت، قال: بل قول الكميت:  
يمشين مشي قطا البطاح تأود اقب البطون  
رواجح الأكفا ليرمين بالحدق القلوب  
فما ترى إلا صريع هوى بغير قتال

### 83 - ومن اخبار ابي المنذر هشام بن محمد الكلبي

كان يحيى بن معين يحسن الثناء عليه، وكان أحمد بن حنبل يكرهه، طلب ابو نؤاس عن هشام أنساب مدحج وسعد العشيرة، فوعده فلواه وأبطأ عنه، فكتب اليه ابو نؤاس:

أبا منذر ما بال أنساب مدحج  
محجبة دوني وأنت صديق

فأن تأتني تريح ومدحتي  
وان تأب لا يسدد علي طريق

قال يعقوب بن السكيت: قال ابن الكلبي: بيوت العرب ستة: قبة من ادم ومظلة من شعر وخباء من صوف وبجاد من وبر وخيمة من شجر واقنة من حجر. وكان يقول: قنة، فقلت له في ذلك، فعاد إلى أفنة. وقال الجمال في الانف والملاحة في الفم.

وقال: لما ثقل الامر على معاوية بن ابي سفيان ويزيد غائب فأقبل وجدعثمان بن محمد بن ابي سفيان بالباب جالسا، فأخذ بيده، فدخلا على معاوية، فأذا هو يجود بنفسه، فكلمه فلم يكلمه، فبكى يزيد ثم قال:

لو مات شئ يرى لفات ابو  
حيان لا عاجز ولا وكل

الحول القلب الا ريب وهل  
يدفع ريب المنية الحيل

قال: فتصور معاوية وقال: أي شئ قلت بني؟ قال: لا شئ، كلمت عثمان بن محمد! قال: فأغمي عليه ثم افاق ثم تمثل بالبيتين كأنه قد سمعها، ثم قال لي: يا بني، إن اعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك، يا بني. اني خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة، فكان إذا قضى الحاجة وتوضأ أنا

الذي كنت اسن عليه الماء، فنظر الى قميصي وقد تحرق من عاتقه، فقال: الا اكسوك، يا معاوية؟؟ قلت: بلى يا رسول الله فكساني قميصاً، لم البسه ألا لبسة واحدة وهو عندي، واجتز ذات يوم ونقلم، فأخذت شعره واطافره وهما عندي، فأذا مت فضعه على عيني ومنخري وفمي، ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعاراً لي، ثم كفني إن نفع شيء، نفع هذا! قال: وكان يوجد بنفسه يقول:

إن تناقش يكن نقاشك يا رب  
عذاباً لا طوق لي بالعذاب  
او تجاوز فأنت رب رحيم  
عن مسيء ذنوبه كالتراب

#### 84 - ومن اخبار الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الطائي

كنيته ابو عبد الرحمن، كان من علماء الناس بالشعر رواية قال: حدثني ابو جعفر المنصور قال: حدثني ابو جعفر المنصور قال: حدثني ابي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس قال: حججنا زمن عبد الملك بن مروان ومعنا رجل من كلب ومعه بنت عم له جزلة عاقلة. قال: رأها عمر بن ابي ربيعة فجلس اليها في الطريق فقال: يا هذه غنه قد خامر قلبي منك شراً! فسكتت، فعاد فسكتت، فعاد فقالت: يا هذا إن الحر لا يصنع ما صنتع! أتحب ان ينال هذا من اختك او امراتك؟! فقال لمولى له: اما إذ تكلمت فقد ظفرت بها. فقالت لابن عمها: أحب ان اروح معك الى المسجد. قال ولم؟ قالت: اتوكأ عليك فقد شق علي المشي. قال: فخرج وخرجت معه متوكئة عليه. قال: وعمر جالس في الطريق، فلما رأها وثب وولى، فقالت: ايها الرجل على رسلك مكانك وانشدت:

تغدو الذئاب على من لا كلاب له  
وتتقي مريض المستأسد الحامي

قال الهيثم: قال لي يوماً المهدي: ويحك إن الناس يخبرون عن الاعراب بسخاء ولوم، وقد اختلفوا في ذلك، فما عندك؟ فقلت: على الخبير سقطت! أخبرني ابي قال: خرجت اريد ديار قرابة لي، ومعني بعير عليه زادي وناقة اركبها، فيينا انا اسير إذ ند البعير فذهب، فجعلت اتبه اثره حتى امسيت، فنظرت فأذا خيمة اعرابي، فأتيته، فقالت ربة الخباء، من انت؟ قلت: ضيف. قالت: وما يصنع الضيف عندنا؟ ان الصحراء لواسعة! قال: ثمقامت الى بر فطحنته، ثم اعتجنت وخبزت، ثم فعدت وأكلت، ولم البث ان جاء زوجها معه لبن فسلم، ثم قال: من الرجل؟ فقلت: ضيف.

قال: حياك الله! ثم قال: يا فلانة اطعمت ضيفك شيئاً؟ قالت: نعم. فدخل الخباء فملاً قعباً من لبن، ثم اتاني به وقال: اشرب! فشربت شرباً هنيئاً، فقال: ما اراك اكلت شيئاً وما اراها اطعمتك. فقلت لا والله.

فدخل اليها مغضباً فقال: ويلك أكلت وتركت ضيفك! فقالت: وما اصنعه، اطعمه طعامي؟! وجارها في الكلام حتى شجها، ثم اخذ شفوؤة وخرج الى ناقتي فحرها، فقلت: وما صنعت؟ عافاك الله! قال: والله لا يبيت ضيفي جائعاً. ثم جمع حطباً وأجج ناراً واقبل يكبب ويطعمني ويأكل ويلقي إليها ويقول: كلي لا اطعمك الله حتى اصبح. ذهب وتركني، فقعدت مغموماً، فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر إن ينظر اليه، فقال لي: هذا مكان ناقتك! ثم زودني من ذلك اللحم ومما حضره، وخرجت من عنده. فضمني الليل الى حباء، فسلمت، فردت صاحبة الحباء. وقالت: من الرجل: فقلت: ضيف. فقالت: مرحباً بك، حياك الله، انزل، عافاك الله! فترلت، فعمدت الى بر فطحنته ثم اعتجنت ثم خبزت خبزة روثها بالزبد واللبن، ثم وضعتها بين يدي وقالت: كل واعدرك! فلم البث ان اقبل اعراي كريبه الوجه فسلم، فرددت. فقال: من الرجل؟ فقلت: ضيف. فقال: ما يصنع الضيف عندنا؟ ثم دخل الى اهله فقال: اين طعامي؟! فقالت اطعمته الضيف. فقال: اطعمين طعامي الضيف؟! فتجاريا الكلام، فرفع عصاه فضرب بها رأسها فشجها. قال: فجعلت اضحك، فقال: ما يضحكك؟ فقلت: خير. فقال: شد لتخبرني! فأخبرته بقصة المرأة والرجل اللذين نزلت عليهما قبله، فأقبل علي وقال: إن التي عندي والله اخت ذلك الرجل، وتلك التي عنده اختي، فبت متعجباً، ثم انصرفت.

دخل مروان بن ابي حفصة على ابي يوسف القاضي وعنده الهيثم بن عدي وعاصم الغساني، فسأل حاجة، فلم يقضها له، فخرج وهو يقول: "من الرجز":

ثلاثة كلهم دعي

هذا لعمرى مجلس دنيء

فبلغ ذلك الهيثم فقال "من الرجز":

ولا بمرضي ولا زكي

مروان عالج ليس بالقوي

وقال أبو الهول الحميري فيه، وقيل: لبي نواس "من البسيط":

الهيثم بن عدي بحتتر عربي

الحمد لله هذا أعجب العجب

حتى تحوله نبعا عن الغرب

إن كان من طلب الأنساب من كتب

مما يقلقون طول الدهر في تعب

فهؤلاء الكيمائيون ما لهم

لم يخلقوا ذهباً إلا من الذهب

هيهات هيهات قد طال العناء بهم

في كل يوم له رجل على قتب

والهيثم بن عدي من تنقله

إلى الموالي وأحياناً إلى العرب

فما يزال أخا حل ومرتحل

منها:

إلا اجليت لها الأنساب من كتب

الله أنت فما قربي تهّم بها

وحضر أبو نواس مجلسه، فقصر في حقه لم يحتشمه، فقال "من الوافر":

أرجو العلوم وكنت أمحضه الصفاء

أتيت الهيثم بن عدي

كأني قد هجوت الأدعياء

فأعرض هيثم لمّا رآني

وقال الهيثم: لما ولي عبد الله بن شيرمة القضاء ركب لحاجة، فلما أراد التزول عن البغلة وثبت فرمت به، فدخلنا عليه نعوده، وجاء رجل يُكنى أبا المثني سليطي، فلما رآه ابن شيرمة قال: مرحباً ارتفع! فرفعه معه على السرير، فأنشأ أبو المثني يقول "من المتقارب":

فدس أحاديثه هيثمه

أقول غداة أتاني الخبرث

أبن لي وعد عن الجمجمه

لك الويل من مخبر ماتقول

ة منفكة رجليه مؤلمه

فقال: خرجت وقاضي القضا

إن الله عافى أبا شبرمة

فغزوان حرق وأم الوليد

وما عتق عبد له أو أمه

جزاء لمعرفه عندنا

قال الهيثم: فما زلت من غزوان وأم الوليد في عجب وهو جاري جار الحنب، فما أعرف له عبداً ولا أمة، فلما خرج أخذت بيده فقلت: يا أبا المثني، من غزوان وأم الوليد؟ فوالله ما عرفتها لك قبل ساعتي فقال: استر علي، هما ستوران في بيتي! قال الهيثم: قال لي: اشعب، يا أبا عبد الرحمان! لقد أحرزت في يدي اثني عشر ألف دينار. قلت: فأتق الله ولا تسأل الناس! فقال: ويحك إني قد أحكمت المسألة إحكاماً، أكره أن أضيعها فقد حذقتها.

وقال: أول من ضرب الدراهم المدورة عبد الله بن الزبير، وكتب على أحد الوجهين: "محمد رسول الله"، وعلى الوجه الآخر: "أمر الله بالعدل والوفاء". فلما قتله الحجاج أمر بدراهمه فقطعت، وكتب إلى الأمصار أن اضربوا هذه الدراهم التي عليها "هو هو الله أحد". وكان على بيت المال رجل من طيء يقال له سُمير، فأمره وأعطى الناس، فجعلوا يقولون: دراهم سُميرية! فلذلك سُميت. وقيل للهيثم: لم كره الناس البناء في شوال؟ فقال: مات فيه في الطاعون الجارف بضعة عشر ألف عروس، فتطير الناس منه.

توفي الهيثم بن عدي بقم الصلح غرة المحرم سنة سبع ومائتين.

هو أبو يحيى محمد بن عبد الأعلى بن كناسة الأسدي من بني نصر بن قعين، من شعراء الكوفة وعلمائهم الرواة للحديث والأخبار والشعر، وقيل: هو أبو يحيى محمد بن عبد الله بن كناسة بن عبد الأعلى بن عبد الله ابن خليفة بن زهير بن نضلة بن أنيف بن مازن بن كعب بن روية بن أسامة بن نصر بن قعين، كذا هو في هذا النسب والصحيح أن كناسة هو عبد الله أبو محمد كناسة. -ويقال إن أمه رأت وهي حامل به كأنها وجدت في كناسة سواراً، ويقال: كان آخر أولادها كأنه كناسة بطنها. مات له ولدٌ اسمه يحيى، فقال فيه "من الطويل":

تفاءلت لو يغني التناولُ باسمه  
فسميته يحيى ليحيى ولم يكن  
وما خلعت فألاً قبل ذاك يفيلُ  
إلى قدر الرحمان فيه سبيلُ

قال محمد بن سعد: ابنُ كناسة الأسدي من أنفسهم، وهو ابن أخت إبراهيم بن أدهم الزاهد. روى عن الأعمش وهشام بن عروة، وكان عالماً بالعربية وأيام الناس والشعر. -قال يحيى بن معين: هو ثقة. -وقال ابن المديني: هو ثقة صدوق.

مرَّ ابنُ كناسة ويده بطنُ شاةٍ يحمله، فقال له رجلٌ: يا أبا يحيى، إني أحمل عنك! فقال: لا "من الرجز":

ما نقصَ الكاملَ من كماله  
ما جرَّ من نفعٍ إلى عياله

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: كنتُ عند ابن كناسة يوماً في شهر رمضان، فاشتد الحرُّ والعطش، فشكوت إليه ذلك، فأنشد "من البسيط":

بين العشاء وبين العصر منزلةٌ  
يكادُ يذبحُ فيها الصائمَ العطشُ

قال يحيى بن معين: سمعتُ محمد بن كناسة ينشد لنفسه "من المنسرح":

في انقباضٍ وحشمةٍ فإذا  
أرسلت نفسي على سجيبتها  
جالستُ أهلَ الوفاء والكرم  
وقلت: ما شئت غير مُحْتشم

قال: قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة، فبعثني أُمِّي إليه بهديَّة، فقبلها ولما مات رثاه محمد فقال "من الطويل":

رأيتك لا يكفيك مادونه الغنى  
تخلَّى من الدنيا وكان بمنظرٍ  
وقد كان يكفي دون ذاك ابن أدهم  
ومسّمعٍ منها أنيقٍ وأنعما  
وكان يرى الدنيا صغيراً كبيرها  
وللحلم سلطانٌ على الجهل عنده  
فما يستطيع الجهلُ أن يترمرما

فإن قال بذي القاتلين وأحكما  
وليتاً إذا لاقى الكريهة ضيغما

جاوزت حتى انتهى بك القدرُ

نَجَّكَ ممَّا أصابكَ الحذرُ

لم يك في صفو وده كدرُ

العلمُ منه ويدرُسُ الأثرُ

وأكثر ما يُلقى على القوم صامتا

يُرى مستكيناً خاشعاً متواضعاً

وقال الموصليُّ: أنشد ابن كناسة "من المنسرح":

أبعطت من يومك الفرار فما

أبعطت بمعنى أبعدت، أراد: أسرفت في التباعد،

لو كان ينجي من الردى حذرُ

يرحمك الله من أخي ثقةٍ

فهكذا يفسدُ الزمانُ ويفنى

أخذ هذا المعنى من كلام عبد الله بن العباس وقد ذُلي زيد بن ثابت في قبره، قال: من سره أن يرى كيف  
ذهاب العلم فكذا ذهابه. وقيل: إنه في اسماعيل بن زيد بن حماد.

وقال: كانت العرب تُسمي ليالي الشهر عشرة أسماء، لكلِّ ثلاثٍ منها اسمٌ، فالثلاثُ الأولى العُورُ وذلك  
أن أول كلِّ شيءٍ عُورته، ثمَّ النفلُ ومعنى النفل أن العرب كانت تصوم الغرر كأنها وظيفة عليها والنفل شبه  
النافلة، ثمَّ الدرع ومعنى الدرع أن الأرض قد لبسها القمرُ، ثمَّ العُشر لقولك عشرة إحدى عشرة اثني  
عشرة، ثمَّ البيض فإنها من أول الليل إلى آخره قمرٌ، ثمَّ الظلم، ثمَّ الحنْدس أشدُّ ظلمةً من الظلم، والدادي  
والمحاق، فادادى كأنه وقع في القمر الداء فهو يذهب، والمحاق آخر الشهر إذا وقع فيه المحاق،  
والعاشرة-أي تمام الثلاثين-الفلتة ومعناها أن ليس كلُّ شهر يتمُّ فإذا أتمَّ سمَّوه الفلتة.  
وقال محمد بن كناسة "من الطويل":

وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلُ

صغيرٌ إذا ألتقت عليه المحافلُ

ولا أنا عمًّا حيزَ دوني بسائلِ

ليستر أمرًا كنتُ كالمتغافلِ

جهلتُ الذي يأتي ولستُ بجاهلِ

وفي دونها قطعُ الحبيبِ الموصلِ

تعلمُ فليس المرءُ يُخلقُ عالمًا

وإنَّ كبيرَ القومِ لأعلمَ عنده

وقال رحمه الله تعالى "من الطويل":

وما أنا فيما أخرجتُ داخلُ

إذا المرءُ يوماً أغلق البابَ مُرتجاً

وأعرضُ حتى يحسبَ المرءُ أنني

وإني لأغضي عن أمورٍ كثيرةٍ

حفاظاً وضناً بالإخاء وعقدةً

إذا ضيَع الإخوان عقد الحبائل

وقال "من الكامل":

أسدٌ على أعدائه

ما إن يلينُ ولا يهونُ

فإذا تمكنَ منهمُ

فهناكَ أحلمُ ما يكونُ

وقال: العسبار ولدُ الضبع من الذئب والسمع ولدُ الذئب من الضبع. -ومن بارع شعره "من الطويل":

على حين أن شابت لداتي ولم أشبُ

فمنها لحيٌ مبيضةٌ وقرونُ

وناصيتُ رأس الأربعين فأقبلت

قساوةً جنيَّ الشبابِ تلينُ

إذا ما أراد الله أمراً فإنما

يقول له: كُنْ! قولةٌ فيكونُ

ويعني الفتى بالأمر ما لم يكن

من الله في الدنيا عليه مُعينُ

وقال "من الرمل":

حسدوا النعمةَ لما ظهرتُ

فرموها بأباطيلِ الكَلَمِ

وإذا ما الله أسدى نعمةً

لم يضرها قولُ حُسَّادِ النعمِ

وقال "من الوافر":

ومن قرأ الكتاب فأدبته

من الفرقانِ آي محكماتُ

وجالس عليه العلماء حتى

وعى ماثور قولهم فماتوا

وطالب سائر الآداب حتى

تقصر عن مبالغة الصفاتِ

روى فوعى وقال فساعدته

ينابيعُ الكلامِ المعجباتُ

فإن يك بعدُ متقياً تكاملُ

له المتخيرات الصالحاتِ

وإلا فهو مأفونٌ شقيُّ

بما سعدت به قبل النجاةُ

وقال ابن عباس في قوله: "وإذ ابتلى إبراهيمَ ربهُ بكلماتٍ فأتمهنَّ"، قال: خمسٌ في الرأس وخمس في الجسد، فأما اللواتي في الرأس فالمضمضة والاستنشاق وقصُّ الشارب والفرق والسواك، وأما اللواتي في الجسد فالختان والاستنجاء والاستحداد وتنف الإبط وقص الاظافر. توفي ابن كناسة رحمه الله في شوال من سنة سبع ومائتين وهو ابن أربع وثمانين سنة.

86 - ومن أخبار الأحمر غلام الكسائي

هو أبو الحسن عليّ بن المبارك، كان مؤدب محمد بن زبيدة بعد الكسائي لأن الكسائي كان قد أصابه وضخ، فقالت له أمّ جعفر: أجلس بعض أصحابك مع ابني للعلّة التي كانت به لئلا يُعديه! فأجلس معه الأحمر. -وقال: جمّع المقصور ممدوداً أبداً، مثل "والملكُ على أرجائها"، فالواحد منه رجاً، وهي الناحية. توفي الأحمر سنة أربع وتسعين ومائة.

### 87 - ومن أخبار أبي زكرياء الفراء

واسمه يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي مولى بني عبس، وكان يميل إلى الاعتزال. وقال الفراء: أموتُ وفي نفسي من "حتى" شيءٌ لأنها تخفض وترفع وتنصب.

وتوفي الفراء رحمه الله سنة سبع ومائتين وله سبع وستين سنة.

### 88 - ومن أخبار هشام النحوي

هو هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي، كان يؤدب ولد فرج الرخجي. مات رحمه الله سنة تسع ومائتين.

### 89 - ومن أخبار ابن الأعرابي

هو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، وكان زيادٌ أبوه عبداً سندياً مملوكاً لسليمان بن مجالد، وكان سليمان من أهل بلخ، وقيل: مولى العباس بن محمد. وكان أحول أعرج، وكان مؤدباً ناسباً عالماً بالشعر واللغة نحوياً كثير السماع من المفضل راوية لشعر القبائل. وكان المفضل الضبيّ زوج أمّ ابن الأعرابي. قال ابن الأعرابي: ولدت ليلة توفي أبو حنيفة لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة خمسين ومائة. ومات لأربع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وكان عمره إحدى وثمانين سنةً وثلاثة أشهر وثلاثة أيام. وغني الأخطل في مجلس الواثق "من البسيط":

لا بالحصور ولا فيها بسوار

وشاربٍ مريحٍ بالكأسِ نادمني

فقيل: سأر. فوجه إلى الأعرابي، فقالك بسوار! يريد: بوثاب يثب على ندمائه، وسأر أي لايفضل في القدر سؤراً، وقد روي جميعاً. فأمر له بعشرة آلاف درهم.

وقال: أمّا أشعار هؤلاء المحدثين - مثل أبي نواس وغيره - بمترلة الریحان يُشم يوماً ويذوي فيرى على المزبلة،

وأشعار القدماء مثلُ المسك والعبير كلما حركته ازداد طيباً.س وقال: بيتُ عبدةَ بن الطيب ما له ثانٍ في جاهلية ولا إسلام، قائمٌ بنفسه، وهو "من الطويل":

ولكنه بنيان قومٍ تهدمًا

فما كان قيسٌ هلكه هلك واحد

وقال: أحسنُ ما قيل في صفة المشي قولُ ابن مُقبل "من الطويل":

أعاليها مرُّ الرياحِ النواسيم

مشينَ كما اهتزتْ غصونٌ تسفَهتْ

قال: وأحسن ما وصفت به الرماح "من الكامل":

فيه سنانٌ مثلُ ضوءِ الفرقدِ

وبكلِّ عرّاصِ المهزّةِ مارنِ

زرقُ الطباتِ يقينُ سَمِّ الأسودِ

سُمُرُ مورانٍ من رماحِ درينةِ

قال: وأهجأ بيت قالته العرب "من الطويل":

تُخبرهم عن جيشهم كلُّ مربع

وقد علمتُ عرساك أنك آتبٌ

أخبر أنّ من عاداته أن ينهزم فيتحدّث بخبر جيشه. - وقال: أشعرُ ما قيل في شدة الحر قولُ القطامي "من البسيط":

والريحُ ساكنةٌ والظلُّ معتدلُ

فهنَّ مُعترضاتٌ والحصى رمضٌ

كاد الملاء من الكتان يشتعلُ

حتى وَرَدنَ ركيّاً الغويرِ وقد

وبيتُ جرير بن الخطفي "من الطويل":

وذابَ لُعبُ الشمسِ فوق الجماجمِ

أنخنَ لتغوويرِ وقدَ الحصى

وقال أبو عمرو بن العلاء: أحسن الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها لا يقبح، مثلُ قولِ بن حجر "من الطويل":

إلى حكم يُعدي فضلٌ ضلالها

إذا ناقةٌ شدّتُ برجلٍ وتمرقِ

صفا صخرةٌ صمّاء صلدٍ بلالها

كأنّي حلوت الشعر حين مدحته

قال ابن أعرابي: يعجبني من الهجاء قولُ جرير "من الكامل":

يومَ التفاضلِ لم تزنْ متقالا

ولو أنّ تغلبَ جمعتُ أحسابها

عرض رجلٌ على ابن أعرابي قولِ جرير "من الكامل":

وشلا بعينك ما يزالُ معينا

إنّ الذين غدوا بلبلك غادروا

ماذا لقيت من الهوى ولقينا

غيضن من عبراتهنّ وقلنّ لي

ولقد تسقطني الوشاة فصادفوا

حصراً بسرك يا أمّاً ضنيناً

فقال ابن الأعرابي: هذا نسيبٌ يستحقُّ أن تشقَّ له الجيوبُ. -قال: وهذا من طُرز الشعر، وأنشد "من الطويل":

أُحِبُّكُمْ، ياميَّ، حُبِّينَ منهُما

قديمٌ وحُبُّ حينٍ شَبَّتْ شَبائِبُهُ

إذا اجتمعا قال القديمُ: غلبته

وقال الذي من بعده: أنا غالبه

فإن أُسْتطِعَ أَغْلِبُ وإن يَغْلِبِ الهوى

فمثلُ الذي لا قِيتُ يُغْلِبُ صاحبه

قال: وكان يتعجب من قول بَشَّار في الليل "من الطويل":

خَلِيلِيَّ ما بالُ الدُّجى لا تَرَحُّزُ

وما بالُ ضوئِ الصُّبْحِ لا يَتوضَّحُ

أضلَّ الصِّباحُ المُستتيرُ طريقَهُ

أم الدَّهْرُ ليلٌ كُلُّه ليس يبرحُ

أظنُّ الدُّجى طالَت وما طالَت الدُّجى

ولكن أطالَ الليلَ هَمُّ مُبرحُ

وكان ابن الأعرابي يستملح هذين البيتين وقال: هذا وإن لم يكن من جيد الشعر ولا في طريقته فقد ذهب به صاحبه مذهباً مليحاً! وهو في خلال روايته يستملحه "من السريع":

تحرَّكَ الهجرُ فقال الهوى

ما هذه الضوضاء في عسكري

فجيءَ بالهجر يُجرونه

فلم يزل يصفعُ حتى خري

قال: وأحسن ما قيل في الخمر قولُ أبي نواس "من المنسرح":

لا يَنزِلُ الليلُ حيثُ حَلَّتْ

فدهرُ شرابها نهارُ

فهي إذا استودعتُ سراراً

لم يخف في ضوئها السرار

وقوله "من الطويل":

إذا ما حساها شاربُ القومِ خلته

يُقبَلُ في داجٍ من الليلِ كوكباً

وقال: أنشدوني بيتاً لأبي نواس أوله أكثم بن صيفي في أصالة الرأي وآخره ابن ماسويه في الطب! قالوا: مانعرفه. قال: قوله "من البسيط":

دَعُ عنك لومي فإن اللوم إغراء

ودواني بالتي كانت هي الداء

ولكن هذا معنى قول الأعشى "من المتقارب":

وكأسٍ شربتُ على لذةٍ

وأخرى تداويتُ منها بها

قيل: إن السبب في طعن ابن الأعرابيّ على الأصمعيّ وقدحه ونسبته إلى الكذب أن الأصمعيّ دخل على سعيد بن سلم وابن الأعرابيّ يؤدّب ولده، فقال لبعضهم: أنشد أبا سعيد! فأنشد لرجلٍ من بني كلاب شعراً رواه إياه ابن الأعرابي وهو "من الطويل":

رأت نضو أسفارٍ أميمةً قاعداس  
على نضو أسفارٍ فجئنَ جُنونها  
فقلت: من أي الناس أنت ومن تكن  
فإنك راعي صرمة لاتزينها  
فقلت لها: ليس الشحوب على الفتى  
بعارٍ ولا خيرُ الرجال سمينها  
عليك براعي ثلّةٍ مسلحةٍ  
يروح عليه محضها وحقينها  
سمينُ الضواحي لم تُورقه ليلّةٌ  
وأنعمَ أبقارُ الهمومِ وعونها

ورفع "ليلة" فقال له الأصمعي: من رَوّك هذا؟ قال: مؤدي. وأحضره واستشده البيت، فأنشده ورفع "ليلة"، فأخذ ذلك عليه وفسر البيت فقال: إنما أراد: "لم تُورقه ليلةً أبقارُ الهمومِ وعونها" - جمع عوان، "وأنعم" أي زاد على هذه الصفة، "سمين الضواحي" يريد: مظهر منها وبدا سمين، "ليلة" ينصب على الظرف، "وأنعم" أي بولغ له في ذلك كما جاء في الحديث: زانَ أبا بكرٍ وعمرُ منهم وأنعم! أي زادا وبولغ في ذلك لهما، من قولهم: دقتُ الشيء دقاً نعماً ودقاً ناعماً. ثم قال الأصمعي لابن سلم: من لم يحسن هذا المقدار فليس موضعاً لتأديب ولدك، فنحه! وقدم عليه قادمٌ من سرٍّ من رأى، فأخبره بنكبة سليمان بن وهب وأحمد ابن الخصيب في أيام الواثق فأنشده "من الرمل":

رُبَّ قومٍ رفعوا في نعمةٍ  
زمناً والعيشُ رِيانُ غدقٍ  
سكتَ الدهرُ زماناً عنهمُ  
ثمَّ أبكاهم دماً حين نطقٍ

وقال لابن الربعة الكلبي دليل آل المهلب حيث هربوا من الحجّاج إلى الشام إلى سليمان بن عبد الملك "من الطويل":

وقمّ همُ كانوا الملوك هديتهم  
بظلماء لايسري بها ضوءُ كوكبٍ  
ولا قمرٌ إلا صغيراً كأنه  
سوارٌ حناه صانعُ السورِ مذهبٍ  
نفرُ فرارِ الشمسِ ممّن وراعنا  
وننجو بجلبابِ من الليلِ غيبِ  
فإلا تُصبحُ بعد خمسِ ركائبنا  
سليمان من بعد الملا تتأوبِ

قوله "نفر فرار الشمس" يقول: نذهب إلى المغرب حيث تغيب الشمس. آخر أخبار الكوفيين، الحمد لله وحده وصواته على محمد وآله وصحبه

## في ابتداء أمر مدينة السلام واختطاط أبي جعفر المنصور إياها ونزولها وابتنائها

قال البغويون الذي كانوا مع أبي مسلم: مكثنا مع أبي جعفر المنصور هنة نغدو من قطربل إلى الموضع الذي فيه المدينة نرتاد موضعاً، فبينما نحن إذ وقف على قائم- في باب الشام- وفيه راهبٌ، فأشرف عليه، فقال: أراك منذ شهور تدور وتكثر الترداد. فقال: أريد أن أبني في هذا الموضع مدينة. فقال له الراهب: لست صاحبها، إننا نجد أن صاحبها يقال له مقلاص! فقال أبو جعفر المنصور: أنا والله صاحبها، كنتُ أدعى وأنا صبيٌّ في الكتاب بمقلاص! فأمر حينئذ أن تُصور له المدينة. ووضع المنصور أول لبنة بيده وقال: بسم الله والحمد لله "يورثها مَنْ يشاء من عباده والعاقبة للمتقين"، ابنوا على بركة الله!- ووليَّ أبا حنيفة الفقيه القيام ببناء المدينة وبضرب اللبن وعدده حتى فرغ من استتمام بناء المدينة مما يلي الخندق، وذلك في سنة تسع وأربعين ومائة. وخرج الأمر بأن يعمل على المدينة ثمانية أبوابٍ حديدٍ ممَّا يلي كلُّ ربع- باين باباً على الخندق وباباً على السور. قال: فمن الثمانية خمسةٌ مما كان على مدينة الزندورد، وهي مدينة كانت في ظهر واسد من عمل الشياطين لسليمان ان داود، فنقلها الحجَّاج إلى واسط حين بناها، وهي الأربعة الأبواب الداخلة من كل باب، والخامس بابُ البصرة الخارج؛ وأمَّا الباب السادس الخارج من باب خراسان من عمل الشام فهو من عمل الفراعنة، وباب الخارج من باب الكوفة جيء به من الكوفة عمله خالد بن عبد الله القسري، وباب الشام الخارج عمله المنصور وهو أضعفها. ولما تمَّ بناء المدينة وأراد المنصور النقلة إلى قصره بباب الذهب وقف على باب القصر يتأمله، فإذا على الحائط مكتوب: ادخل القصر من الخفيف":

### ادخل القصر لاتخاف زوالاً بعد ستين من سنينك رحيل

فوقف ملياً، فتغرغرت عينه، ثمَّ قال: بقية لعاقل وفسحة لجاهل! كأنه حسب ما بقي من السنين. -ومات أبو جعفر المنصور بيتر ميمون لست من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وهو ابن أربع وستين سنة، فعاش بعد بناء المدينة اثنتي عشرة سنة، وفد عليه بطريق من بطارقة الروم، فأمر الربيع أن يطوف به في المدينة وما حولها. فلماً انصرف قال: كيف رأيتها؟ قال: حسناً إلا أن أعداءك معك. قال: ومن هم؟ قال: السوقى. قال: فلماً خرج البطريق أمر بإخراجهم من المدينة، ثمَّ أمر ببناء القصر الجديد الذي يُسمَّى الخلد، وكان ينهي عن تسميته بهذا الاسم.

## ومن أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل بغداد ومن طرأ عليها من الامصار

منهم ابن يسار القرشي المدني هو

## 90 - محمد بن إسحاق بن يسار

أبو عبد الله، ويقال: أبو بكر، ويسار مولى عبد الله بن قيس بن مخزوم وهو أول سبي دخل المدينة من العراق. سمع من ابن شهاب والأعمش، وهو أول من جمع مغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتوفي ببغداد سنة أربع وخمسين ومائة. وقال عنه سفيان: هو أمير المؤمنين في الحديث لحفظه، وكان يتشيع يقدم علياً على عثمان.

## 91 - ومن أخبار ابن دأب

كان أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب من رواة الأخبار والأشعار وحُفَظَظهم، وكان من الحجاز، وجدّه دأب بن كرز بن عبد الله بن أحمر. وعد المهدي ابن دأب جارية، ثم وهبها له، فأنشده عبد الله بن مصعب الزبيري قول مُضَرَّسِ الأَسَدِيِّ "من الطويل":

فلا تياسن من صالح أن تناله  
وإن كان قدماً بين أيدي تبادره  
فضحك المهدي وقال: ادفعوا إلى عبد الله فلانة لجارية أخرى! فقال عبد الله "من الرجز":  
أنجز خير الناس قبل وعده  
أراح من مطل وطول كده  
فقال ابن دأب: ما قلت شيئاً؟ هلاً قلت "من الرجز":  
حلاوة الفضل بوعد يُنجز  
لا خير في العرف كنهب يُنهز  
وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي: أمني عليّ محمد بن منذر "من الوافر":

ومن يبع الوصاة فإن عندي  
وصاة للكهُول وللشباب  
خذوا عن مالك وعن ابن عون  
ولا ترزوا أحاديث ابن دأب  
تري الغاوين يتبعون منها  
ملاهي من أحاديث الكذاب  
إذا طُلبت منافعها اضمحلت  
كما يرفض رقرق السراب

وقال ابن دأب: سألت بطون بني عامر بطناً بطناً عن مجنون بني عامر فما وجدتُ أحداً يعرفه.

## 92 - ومن أخبار الواقدي

هو أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي مولى بني سهيم من الأسلميين، تحوّل من المدينة فترل بغداد وولي القضاء للمأمون بعسكر المهديّ أربع سنين، وكان عالماً بالمغازي والسير والفتوح وباختلاف الناس في الحديث. ولد سنة ثلاثين ومائة، ويختلف في ثقته.

ورفع الواقديّ رقعة إلى المأمون يشكو فيها غلبة الدين عليه، فوقع عليها بخطه: فيك خلطان: السخاء والحياء، فأما السخاء فهو الذي أطلق يدك بما ملكت، وأما الحياء فهو الذي حملك على أن ذكرت لنا بعض دينك، وقد أمرنا لك بضعف ما ذكرت، فإن كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فجنائتك على نفسك، وإن كنا بلغنا بغيتك فزد في بسط يدك! فإن خزائن الله مفتوحة وبه بكل مسبوطة. وسئل الواقديّ عن النار التي توقد بالمزدلفة على قُرح، فقالك كانت الجاهلية توقدها، فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام.

مات الواقديّ ومحمد بن كنانة الأسدي ويحيى بن زياد الفراء وطاهر بن الحسين وجعفر بن عون ووهب بن جرير وعبد الصمد بن عبد الوارث في سنة سبع ومائتين، ومات بعدهم بمديدة أبو عبادة روح بن عبادة القيسيّ.

### 93 - ومن أخبار أبي البخترى القاضي

واسمه وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ابن عبد العزى بن قصي القرشيّ، وأمه عبدة بنت عليّ بن يزيد بن رُكّانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة علي بن أبي طالب.

ولاه الرشيد القضاء بعسكر المهدي، ثمّ ولاه قضاء المدينة وإمارتها بعد أبي يوسف القاضي. قال أحمد بن كامل: أبو البخترى مُتَّهماً بوضع الأحاديث لا يحتج به. -وقال فيه بعض الشعراء "من المتقارب":

هلاً فعلتهداك الإله

فينا كفعل أبي البخترى

تذكر إخوانه في البلاد

فأغنى المقلّ عن المكثر

قال المرزباني: أبو البخترى يضع الأحاديث الباطلة وينحرف عن آل الرسول، وكان هو السبب في قتل عبد الله بن حسن بن حسن رضي الله عنه.

قال يحيى بن معين: أبو البخترى كذابٌ خبيث. وقال عبد الباقي بن قانع: مات أبو البخترى في سنة مائتين، وهو مدنيٌّ متروك الحديث.

### 94 - ومن أخبار أبي المنذر العروضي

واسمه يعلى بن عقيل بن زياد بن سليمان بن هند بن عبد الله بن ربيعة بن إلياس بن ربيعة بن يعلى بن محمد بن زيد بن مُعلّى بن عبد الله العتريّ من العلماء الرواة للعلم.

### 95 - ومن أخبار أبي مسحل الأعرابي

واسمُه الحجاج بن زين من بني ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر، حضر بغداد مع أبيه بعد مالا بنيت وجاز المائة.

قال أبو مسحل: سألتني الحسن بن سهل الشري: هل في مدة حيلة؟ قلت: نعم، يُمدّ ويقصر. فسأل الأصمعيّ، فقال: مقصور لا يمدّ. فجمع بيننا، فقال الأصمعيّ: يا أنوك! أتى وجدت الشرى يُمدّ؟ فقلت: أشهر مثل للعرب: لا تحمدنّ أمةً عام شرائها ولا عروساً عام هدائها. قال: فسكت. - وأنشد أبو مسحل "من الرجز":

وكلّمًا أنفقتَه فالمالُ لكُ

المالُ ما أمسكته فليس لكُ

### 96 - ومن أخبار ابن قادم

كان يؤدّب أولاد سعيد بن سلم بن قتيبة، وكان الأصمعيّ يغشاهم، وكان ابن قادم يسأله عن معاني الشعر واللغة، فقيل له إنّ هذا رجلٌ متقدم لا تراحمه فإنه يغلبك! فلم يزل حتى سأله الأصمعيّ يوماً عن "قول الشاعر" من السريع

فكيف لو قمت على أربع

واحدةً أعضلكم شأنها

وأشار الأصمعيّ إلى القيام على أربع بيديه ورجليه، فأجابه بجوابٍ خطأ، فاحججه الأصمعيّ وأضحك منه من حضر، فقيل لابن قادم: قد نصحناك فلم تقبل.

### 97 - ومن أخبار أبي عبيد القاسم بن سلام

كان يخضب بالحناء. قال إبراهيم الحربيّ: كان أبو عبيد كأنه جبلٌ نُفخ فيه الروح لم يُعيه إلا إتقان الحديث. كان يؤدّب ولد ثابت ابن نصر بن مالك الخزاعي، فولي ثابت طرسوس ثماني عشرة سنة، فولي أبو عبيد القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة. وكتب في حدائته عن هشيم وغيره.

وانصرف أبو عبيد يوماً من الصلاة فمرّ بدار إسحاق بن إبراهيم الموصلّي، فقالوا له: يا أبا عبيد، صاحبُ هذه الدار يقول: إنّ في كتابك "غريب المصنّف" ألف حرفٍ خطأً. فقال أبو عبيد: كتابٌ فيه أكثر من

مائة ألف حرف يقع فيه ألف حرف خطأ ليس بكثير، فلعلَّ إسحاق عنده رواية وعندنا رواية ولم يعلم فخطأنا والروايتان صواب، ولعله أخطأ حروفاً وأخطأنا في حروف فيبقى الخطأ شيئاً يسيراً! -وقال أبو عمرو: فيه خمسة وأربعون حديثاً لأصل لها، أتى فيها أبو عبيد عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، منها: إنَّ أهل قاه أتوا النبي صلى الله عليه وسلم، وكتب لهم كتاباً. وما علمتُ في الدنيا أهل قاه ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب لهم. وعنه: إذا شعبتن بطرتن، وإذا جُعتن دفعتن. قال: والذي عندي أن أبا عبيد أتى من قبل أبي عبيدة.

قال أحمد بن كامل: كان أبو عبيد فاضلاً في علمه ودينه ربانياً مفتياً في أصناف علوم الإسلام صحيح النقل، لأعلم أحداً طعن عليه في شيء من أمره ودينه. -وكان مؤدباً لأولاد الهراثة، وصار في ناحية عبد الله بن طاهر.

روى عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي واليزيدي وغيرهم من البصريين، وروى عن ابن الأعرابي وأبي زياد الكلابي والأموي وأبي عمرو الشيباني والكسائي والأحمر والفراء. وروى الناس من كتبه المصنفة بضعةً وعشرين كتاباً في الفقه والقرآن وغريب الحديث والغريب المصنّف والأمثال ومعاني الشعر، وله كتب لم تُرو.

قال أبو عبيد: ربانيو العلم أربعة: فأعلمهم بالحلال والحرام أحمد بن حنبل، وأحسنهم سياقةً للحديث وأداءً له علي بن المديني، وأحسنهم وضعاً لكتاب ابن أبي شيبة، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين.

حجَّ أبو عبيد، فتوفي بمكة ثلاث وعشرين ومائتين. ورثاه عبد الله ابن طاهر "من البسيط":

ياطالب العلم قد أودى ابن سلام	قد كان فارسَ علمٍ غير محجام
أودى الذي كان فينا رُبْعَ أربعةٍ	لم يُلَفْ مثلهمُ إستارُ أحكامِ
خير البرية عبد الله عالمها	وعامرٌ ولنعم المرءُ يا عامِ
هما أنافا بعلمٍ في زمانها	والقاسمان: ابن معنٍ وابنُ سلامٍ

## 98 - ومن أخبار النضر بن حديد

كنيته أبو صالح، وكان صديقاً للمعتصم أيام الحسن بن سهل وهو إذ ذاك كأحد بني هاشم. فلما علا أمره في أيام المأمون جفاه وحجبه، فقال النضر "من الطويل":

تصغرُ أبا إسحاق في الإذن إنني	رأيتك تجفوني وأنت كبيرُ
-------------------------------	-------------------------

فتركك لي خطبٌ عليّ يسيرُ  
ضحوكاً ولا من بالسلام يُشيرُ

قد اغنى إله الناسُ طراً بفضلِهِ  
إذا ما أتيتُ البابَ لم أرَ آذناً

فبلغت أبياته المعتصم، فدعاه ووصله واعتذر إليه وأمر ألا تحجب عنه.

### 99 - ومن أخبار أبي محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلِي

كان أحد العلماء باللغة والغريب وأخبار الشعر وأيام الناس، وكان شاعراً مجيداً، وقد روى من العلم والأخبار قطعة حسنة. روى عنه مصعب بن عبد الله الزبيري والزيبر بن بكار وغيرهما. وله مع أبي عبيدة والأصمعي وغيرهما من أهل العلم أخبار قد بينت في "كتاب المستنير". قال إسحاق: نحن فرسٌ من أهل أَرَجَان وموالينا قوم من الحنظليين. - وكان سبب قولهم الموصلِي أنه سافر إلى الموصل في طلب الغناء، فلما رجع بعد سنة قال إخوانه من الفتيان: مرحباً بالفتي الموصلِي! فلجئت عليه.

وهو من أهل بيت شرف وفخر وقد في العجم، ثم إنه نبت به الدار، فخرج ماهان بأم إبراهيم وهي حاملٌ به حتى نزل الكوفة في بني دارم، ولهج إبراهيم بالغناء، فطلبه عربيةٌ وعجميةٌ عند كل من لقي من أهله من الرجال والنساء، وشخص فيه إلى البلدان حتى خرج إلى الري، وكان أول ما شهر من غنائه ما غني بالري، وصادق الأشراف، فأحبوه، وكان كثير الإخوان. ولد في آخر أيام المنصور. - قال ثعلب: رأيتُ لإسحاق ألف جزء من لغات العرب سماعه، وما رأيت اللغة في منزلٍ أحدٍ قطُّ أكثر منها في منزلٍ إسحاقٍ ثم في منزل ابن الأعرابي. - وكان إسحاق ثقةً صدوقاً عالماً.

قال أحمد بن أبي خيثمة: كان أبي ويحيى بن معين وغيرهما يجلسون بالعشيات إلى مصعب الزبيري وكنتُ أحضرُ، فمر بنا رجلٌ على حمارٍ فارهِ فسلم ووقف، فقالوا: إلى أين، يا أبا الحسن؟ فقال: إلى من يملأ أسماعنا علماً وأكماناً دنانير. فقال له يحيى: من هو؟ قال: إسحاق الموصلِي. قال يحيى: والله ذاك أصح الناس سماعاً وأصدقهم لهجة. فسألت عن الرجل، فإذا هو المدائني. قال إسحاق: أنشدت الرشيد شعراً لي، فلما بلغتُ قولي "من الطويل":

فذلك شيءٌ ما إليه سبيلُ  
ورأي أمير المؤمنين جميلُ

وأمره بالبخل قلتُ لها: اقصري  
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى

فقال: لله درُّ أبيات تأتيها، ما أحسن فصولها وأحكم أصولها! فقلت: كلامُ أمير المؤمنين أحسن من شعري! فقال: أحسنت والله، أعطه مائة ألف درهم! -ومنها "من الطويل":

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى  
بخيلاً له في العالمين خليلُ  
ومن خير حالات الفتى  
إذا نال خيراً أن يكون ينيلُ  
وإني رأيتُ البخل يُرزي بأهله  
ويُحقر يوماً أن يقال بخيلُ

ويروى:

رأيت قليل البخل يُزري بأهله  
وأكرمت نفسي أن يقال بخيل  
عطائي عطاء المكثرين تكرماً  
ومالي كما قد تعلمين قليلُ

وفضائل إسحاق ومحاسنه ومناقبه كثيرة جداً، وجالس الرشيد والأمين والمأمون والمعتمد والوائق، وبقي إلى صدر أيام المتوكل ومدحه. -توفي أسحاق سنة ست وثلاثين ومائتين.

#### 100 - ومن أخبار مصعب الزبيري

وهو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أمه أمة الجبار بنت إبراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير.

قال: أدخلني أبي إلى الرشيد وأنا صبيٌّ، فدعوت له، فاستملح كلامي، فقال له أبي: إنه قد مدح أمير المؤمنين بشعر ولكنه يستحي أن ينشده لهيبة أمير المؤمنين. فقال: هات ما قلت! فأنشده شعراً، منه "من الوافر":

كأنك جنّت محتكماً عليهم  
تخيرُ في الأبوة من تشاء  
لك الفضل المبرُّ على قریش  
كما فضل الظلام لنا الضياء

فقال: زعمتُ أن هذا يستحي؟! هذا أوقح الناس! ووهب لي ألفي دينار. -وقال: وجّه صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي إلى سعيد بن سلم بجودابة إوزة وليست الإوزة معها، فكتب إليه سعيد "من المتقارب":

بعثت إلينا بجودابة  
فأين التي كان جودابها

فقال صالح لابنه موسى: أجه عني! فقال "من المتقارب":

بعثنا إليك بجودابة  
وحاز الإوزة أربابها  
وذلك حظ الفتى الباهلي  
فلا يعنينك تطلابها

## 101 - ومن أخبار أبي جعفر الجرجاني محمد بن عمر

أحد رواة الكوفة، أنشد "من البسيط":

إني لأعرضُ عن أشياء تؤلمني  
أخشى جواب سفيه لحياء له  
حتى يُظنَّ رجالٌ أنَّ بي حُمقا  
فسلِ يظنُّ رجالٌ أنه صدقا

## 102 - ومن أخبار ابن السكيت

قال عبد الله بن جعفر: من علماء بغداد أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، مؤدباً لولد المتوكل، وكان عالماً بنحو الكوفيّين وعلم القرآن واللغة والشعر رواية ثقة، وهو صحيح السماع، وله كتب في علم النحو واللغة جياداً وفي معاني الشعر، وفسر من دواوين الشعر شيئاً كثيراً.  
قال أبو العيّن: قال لي ابن السكيت يوماً بيد يدي المتوكل -وقد تجاوزا شيئاً من الأدب-: أتراك أحطت من هذا بما لم أحط به؟ فقلت: وما أنكرت؟! فوالله لقد قال الهدهد وهو أحسن طائر لسليمان: "أَحَطْتُ بما لَمْ تُحَطْ به".

وكان يعقوب يؤدب المؤيد، وكان بينه وبين رجل من اهل الادب مقارضة، فقال هذه الابيات وبعث بها الى المتوكل:

قل للإمام الذي ترجى فواضله  
معلم يختل الصبيان غفلتهم  
وإن خلا خلوة بالطبي ساوره  
وللمؤيد نفس غير خاضعة  
والمهر يمكن بعد الرمح رائضة  
إن المؤيد مقرون إلى ذيب  
ويجعل الضرب منه باب تأديب  
بمسغد طويل الشخص يعبوب  
فأطلب له بدلاً من قرب يعقوب  
حتى تلين له بعد تصعيب

فأقرن ولاة عهود المسلمين يمن  
ترضى خلائقه واطرد أخا الحوب

كان المتوكل أزم يعقوب ليردب المعتز بالله، فلما جلس عنده قال له: بأي شيء يجب الامير ان نبدأ من العلوم؟ قال له: بالانصراف! قال: فأقوم. أنا اخاف نموضاً منك! فقام المعتز واستعجل فعثر بسر اويله وسقط فالتفت إلى ابن السكيت كالخجل، فأنشد ابن السكيت:

يصاب الفتى من عثرة بلسانه  
وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

وعثرته في الرجل تبرأ في مهل

فعرثته في القول تذهب رأسه

توفي ابن السكيت سنة ست واربعين ومائتين، ويقال: إن المتوكل ناله بشئ حتى قتل.

### 103 - ومن أخبار أبي محمد سلمة بن عاصم النحوي

قال: قال ابن حبيب: إذا قلت للرجل: أيش صناعتك؟ فقال: معلم! فأصفع وانشد:

لو كان علم آدم الاسماء

إن المعلم لا يزال معلماً

حتى بني الخلفاء والامراء

من علم الصبيان صبوا عقله

### 104 - ومن اخبار الزبير بن بكار

قال: هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام. قال: عادت المتوكل على الله من الجوسق الى المحمدية، فلما سرنا قال: يا زبير، من افضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فخفت أن اقول علي، فيقول: قدمته على ابي بكر، مع ما اعرف من رأيه، وخشيت ان اقول ابو بكر، فيقول فضلت على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرهم. قال: فسكتت، فأقتضاني الجواب، فسكتت، فقال: ما لك لا تجيب؟ فقلت: سمعت الناس بالمدينة يقولون: ابو بكر خير الصحابة وعلي خير القرابة. قال: فأرضاه ذلك وكف.

وقال: أتيت الفتح بن خاقان أسأله أن يستأذن لي المتوكل في الحج، فوعدي، فأنشدته:

نجح الاكور بقوة الاسباب

ما انت بالسبب الضعيف وانما

يدعي الطبيب لساعة الاوصاب

فاليوم حاجتنا إليك وغنما

فأستأذن لي على المتوكل، فودعته ثم خرجت، وخرج الفتح بن خاقان فقال: جائزتك تلحقك وكتاب عهدك بلاقضاء على مكة لاحق بك! فلما صرت الى متزلي إذا خادم معه ثلاثون الف درهم، فخرجت، فلما وافيت مكة إذا رسوله ومعه عهدي، فدخلتها واليا عليها.

قال الزبير بن بكار: كان العباس بن الاحنف أطرف الناس في قوله:

النب إن كنت غضبانا

اقول اسرارا واعلانا

عن كان ما كان كما كانا

ما شامني غيري ولا عذر لي

ما كان أحلاك وأحلانا

يا أمس في سائر عسالة

مزاجها التقبيل أحيانا

إذ كاسنا معملة بيننا

وقال: العباس هو اشعر الناس في قوله:

**والشغل للشغل ليس الشغل للبدن**

**تعنت بالشغل عنا ما تكلمنا**

توفي بمكة سنة ست وخمسين ومائتين وهو ابن اربع وثمانين سنة.

### 105 - ومن اخبار حماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي

كنيته ابو الفضل، كان اديباً راوية، شارك اباه في كثير سماعه، وسمع عن ابي عبيدة والاصمعي، وألف كتباً واخذ اكثر علم ابيه.

### 106 - ومن اخبار ابي العيناء

هو ابو عبدالله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان، وابو العيناء لقب غلب عليه. ولد سنة إحدى وتسعين ومائة، وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين. قيل: كم تعد؟ قال: قبضة! يعني ثلاثاً وتسعين. وكان فصيحاً سريع الجواب. وقال له بعض الكتاب وقد رآه ضعيفاً من الكبر: كيف اصبحت؟ فقال: في الداء الذي يتمناه الناس. ولأبي علي البصير فيه:

**ن عليك إذ ذهب البصر**

**قد كنت خفت يد الوما**

**تغنى ويفتقر البشر**

**لم ادر أنك بالعمى**

قال له المتوكل يوماً: كم تمدح الناس وتذمهم؟ فقال: ما احسنوا وأساوا وهذا ادب الله، إذا رضي عن عبد قال: "نعم العبد انه اواب"، وإذا غضب على من خسر قال "هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد ائيم، عتل بعد ذلك زنيماً".

وقال خطب رجل الى قوم، فبينما هو في ذلك إذا انعط، فضرب ذكره بيده وقال: إليك يساق الحديث. قيل له: إن ابراهيم بن نوح النصراني عليك عاتب! فقال: "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصرارى حتى تتبع ملتهم".

وقال: قلت لرجل من ولد بشر بن داود: إن اباك كان سيف السلطان. قال: وظانا جعبته. قلت: فكان ينيك وانت تناك. قال: اقضي دينه. قال ابو هفان لابي العيناء: هذا اشد حراً من مكانك في لظى. فقال: بردهل بشعرك! وقال احمد بن ابي طاهر في ابي العيناء:

**فلعنه الله على سجعه**

**سجع ابي العيناء من رجعه**

يقذف صم الصخر سمعه

فالكفر مستول على طبعه

أساء أو احسن من صفعه

كأن من يسمع الفاظه

قد طبع الله على قلبه

لا تكثروا فيه فلا بد لي

وكتب ابو العيناء، ألى ابن مكرم: قد اصبت لك غلاما من بني ناعط، ثم: من بني ناشرة، ثم: من بني همد. فكت اليه ابن مكرم: "فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين". قال لابن مكرم: أأست عفيفاً؟ قال: بلى إنك عفيف الفرغ زاني الحرم. قال انما صار ذلك منذ تزوجت بأملك. وقال الجماز في ابي العيناء:

كذبوا ليس ابي العيناء في الكفر دعياً

ل من الله برياً

كان لا كان طبيياً

بالذي قلت ملياً

ظلموا البائس ما زأ

وبذا نعرفه مذ

فأخبروه تجدوه

### ومن اخبار المبرد

قال الصولي: هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن اسلم - وهو ثماله - بن احجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث. وكان سبب تلقيبه بالمبرد ان اب حاتم سهل بن محمد جعله في غلاف مزملة فارغ، حين طلبه صاحب الشرطة لمنادمة الامير. فدخل بيته وفتشه فلم يجده. فلما خرج جعل ابو حاتم يصفق وينادي: المبرد المبرد! وتسامع الناس فلهجوا بذلك ولقبوه به. ولد في سنة ست ومائتين. قال المبرد: النحو عبارة الاشياء. وحلي الالسن وجلاء الاسماع.

وقال: حضرت يوماً مجلس المتوكل، وبين يديه البحري وهو ينشد قصيدة يمدح لها المتوكل، وبالقرب من البحري ابو العنيس الصميري، فأنشد البحري قصيدته:

قد كان قوض فأنهدم

فاذا سلمت فقد سلم

بك والغنى بعد العدم

يا باني المجد الذي

اسلم لدين محمد

نلنا الهدى بعد العمى

فلما اتمها مشى القهقري للانصراف، فوثب أبو العنيس الصميري فقال: يا أمير المؤمنين، إن رأيت ان ترده؟ فرد! فقال له ابو العنيس: قد عارضتكفي قصيدتك وكنيتك بحضرة امير المؤمنين. ثم اندفع ينشد يوقول:

و"أي كف تلتقم

في أي سلح ترتطم

ابي عبادة في الرحم

أدخلت رأس البحثري

فضحك المتوكل وقال: ادفعوا إلى ابي العنيس عشرة الاف درهم! فقال الفتح:فالبحتري الذي هجي واسمع المركوه ينصرف خائباً؟ فقال: ويدفع اليه عشرة الاف درهم.  
قال ابن المعتز: جائي المبرد، فجرى ذكر أبي تمام الطائي، فلم يوفه حقه،فقال له رجل من الكتاب كان في المجلس ما رأيت احداً أحفظ لعر ابي تمام منه: يا ابا العباس، ايجسن احد ان يقول مثل ما قال ابو تمام لابي المغيث موسى بت ابراهيم الرافي يعتذر اليه:

ومحت كما محت وشائع من برد

لعمري لقد اقوت مغانيكم بعدي

فيا دمع انجدي على ساكني نجد

وانجذتكم من بعد إتهام داركم

ثم قال في الاعتذار:

للفت له رأسي حياء من المجد

اتاني مع الركبان ظن ظنته

اذا لهجاني عنه معروف عندي

اسربل هجر القول من لو هجرته

معي ومتى ما لمته وحدي

كريم متى امدحه امدحه والورى

فقال ابو العباس: ما سمعت احسن من هذا قط.

وقال: ما اهتظم الرجل حقه إلا احد رجلين: أما جاهل بعلم الشعر ومعرفة الكلام واما عالم لم يتبخره ولم يسمعه. وكتب البحتري الى المبرد يسأله ان يصير اليه.

طلابا والورد منا قريب

يوم سبت وعندنا ما كفى الحر

ح فسيح ترتاح فيه القلوب

ولنا مجلس على النهر فيا

كنت تهوى وإن جفاك الحبيب

وروام المادم يدنيك ممن

في استتار كيلا يراك الرقيب

فأتنا يا محمد بن يزيد

مترعات تنفي بهن الكروب

نطرد الهم باصطباح ثلاث

إن في الراح راحة من جوى الحب  
وقلبي إلى الاديب طروب  
لا يرعك المشيب مني فأني  
ما ثناني عن التصابي المشيب  
وكتب اليه ابو العباس في يوم مطير، فكتب اليه البحري:

ان التزاور فيما بيننا خطر  
والارض من وطاة البرذون تتخسف  
إذا اجتمعنا على يوم الشتاء فلي  
هم بما لاق حين انصرف  
ومدحه ابن الرومي وهجاه. ولاي حاتم السجستاني في المبرد:

ماذا لقيت اليوم من  
متجن خنت الكلام  
وقف الجمال بوجهه  
فسمت له حزق الانام  
وكأنما وجناته  
غرض تكلل بالسهام  
كالبدر إلا انه  
يختال في زي الغلام  
فأرحم اخاك فإنه  
نزر الكرى بادي السقام  
وأنله من دون الحرا  
م فليس يقصد للحرام

وقال المبرد: كتب الي احمد بن علي المادرائي الكاتب:

كم ذا القعود مع المدابر  
والعرض في هي الدفاتر  
لو شئت قمت الى العقاب  
ر وطيب اصوات المزاهر  
ثم اقترحت على الفتى  
قف بالديار وقوف زائر  
هذاك احرى بأختيا  
لا مسامر للدهر خابر

وقال ابو الحسن بن كيسان التحوي: انصرفت من عند ابي العباس أحمد بن يحيى ثعلب إلى المبرد، فقال لي: اين كنت؟ فقلت: عند افضل اهل زمانه. فقال: تعني احمد بن يحيى؟ قلت: نعم. فأنشأ يقول:

اقسم بالمبتسم العذب  
ومشتكى الصب الى الصب  
لو كتب النحو عن الرب  
ما زاده إلا عمى قلب

فحفظتهما وعدت الى تغلب، فقال لي: لم رجعت؟ فقلت: طنت عند المبرد. فقال: كني به وقد ثلبي. فقلت: قد صانك الله منه! فأقسم علي والح، فذكرت له الايات، فأمسك ساعة ثم انشدني:

شاتمني كلب بني مسمع  
فصنت عنه النفس  
ولم اجبه لاحتقاري له  
من ذا يعض الكلب اذا عضا

ودخل عليه رجل، فأراد القيام له، فقال: انشدك الله، ابا العباس، إن قمت! فقال: فلمن أخبأ قيامي؟  
وانشد:

إذا ما بصرنا به مقبلاً      حللنا الحبي وابتدرنا القياما  
فلا تتكرن قيامي له      فإن الكريم يحل الكراما  
وله:

اتعجب ان اقوم إذا بدا لي      لاكرمه واعظمه هشام  
فلا تعجب لاسراعي اليه      فإن لمثله زخر القيام  
وفي مثله:

لئن قمت في ذاك منها غضاضة      علي وأني للكريم مذلل  
على انها مني لغيرك هجنة      ولكنها بيني وبينك تحل  
وقال المبرد:

هي المقادير تجري في أعنتها      فأصبر فليس لها صبر على حال  
يوم تريش خسيس الحال ترفعه      نحو السماء ويوم تخفض العالي  
وقال: لله درك من ذي نعمة كملت=موصولة بجميل الجد واللعب

للدين منه نصيب لا يخل به      وحظه وافر في اللهو والطرب  
وقف أحمد بن الطيب يوماً على المبرد مسلماً، فقال له المبرد: انت والله كما قال البحترى:

ففعلك إن سئلت لنا مطيع      وقولك إن سألت لنا مطاع  
خصال النبيل في أهل المعاني      مفرقة وانت لها جماع  
وكان يياكر الغداء ثم يخرج الى احابه ويقول:

إذا تغديت وطابت نفسه      فليس في الحي غلام مثليه  
الا غلام قد تغدى قبله ثم يقول هاتوا ما معكم! قال له الجاحظ يوماً: اتعرف مثل قول إسماعيل بن  
القاسم:

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه      على النائبات الدهر حين تنوب  
فقال: نعم، قول كثير عزة: فقلت لها: يا عو، كل مصيبة=إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت قال رجل  
للمبرد: تأخرت عنك لان برذوني اعتل. فأنشد:

إذا اعتل برذون الفتى وهو واحد

فصاحبه حتى يصح عليل

قال الصولي: كنا عند المبرد، فجاءه رجل فسلم عليه واستحفى نفسه في لقائه، فأنشد المبرد:

مني ومنك فأن القلب مقرب

ان الزمان وإن شطت مشاهده

ولا يميل به جد ولا لعب

لن ينقص النأي ودي ما حبيت لكم

ذكر المعتصم عند المبرد، فقال: هو كما قال الاخطل:

معطى المهابة نافع ضرار

تسمو العيون إلى امام عادل

سمة الحليم وهيبة الجبار

وترى عليه إذا العيون رمقنه

اشترى المبرد نبقاً وجعله بين يديه مخافة ان يبعث به الى النساء فيؤكل، ابنه فجلس الى جنبه كأنه يسمع ما يمر في المجلس وجعل يتناول من النبق ويلقيه الى فيه، فألتفت ابو العباس فرآه فأنشد:

ورحى المنية تطحن

الناس في غفلاتهم

فخجل ابنه فقام ودخل وانشد يرد قول سعيد بن جميد في صديق له يستنجزه وعدا:

جعلت الوفاء بها لي ضمينا

سبقت الى عدة بالنوال

يجلك عن خلق الغادرينا

فلا تعذرنا فإن الحلال

وعلمنتي ذلة الصابرينا

تعلمت بعدي طول المطال

وما اقبح البخل بالقادرينا

فما اسمج الغدر بعد الوفاء

وقال: دخلت يوماً الى موضع المجانين فمررت برجل تلوح صلغته وتبرق جبهته وهو جالس على حصير نظيف وهو متوجه الى القبلة كأنه يصلي، فجاوزته إلى غيره، فناداني: سبحان الله! اين السلام؟ من المجنون، انا ام انت؟! فأستحييت منه فقلت: السلام عليكم! فقال: لو كنت ابتدأت لاوجبت علينا حسن الرد عليك على انا نصرف سوء ادبك الى احسن الجهاتن العذر لانه يقال: إن للداخل على القوم دهشة. اجلس، اعزك الله عندنا! وأومى إلى حصير وجعل ينفضه كأنه يوسع لي، فعزمت على الدنو منه، فناداني ابن ابي حميضة القيم: عليهم إياك إياك! فأحجمت في ذلك ووقفت ناحية أستجلب مخاطبته، فقال لي وقد رأى معي محبرة: يا هذا، ارى معك آلة رجلين ارجو ان لا تكون احدهما، أتجالس اصحاب الحديث الاغثااام الادباء اهل النحو والشعر؟ قلت: الادباء! قال: اتعرف ابا عثمان المازني؟ قلت نعم. قال: أفتعرف الذي يقول فيه:

وفتى من مازن ساد اهل البصرة

أمه معرفة وابوه نكرة

قلت: لا قال: افتعرف غلاماً له قد نبغ في هذا العصر له ذهن وحفظ يعرف بالمبرد؟ قلت: انا والله عين الخبير له! قال: فهل انشدك شيئاً من محبثات اشعاره؟ قلت: لا احسبه يحسن قول الشعر. قال: سبحان الله، اليس هو الذي يقول:

حبذا ماء العناقيد بريق الغانيات

بهما ينبت لحمي ودمي أي انبات

ايها الطالب اشهى من لذيذ الشهوات

كل بماء المزن تفاح خدود الناعمات

قلت: قد سمعته ينشد هزله مجلس انس. قال: سبحان الله، اوستحي ان ينشد مثل هذا حول الكعبة؟! أما سمعت ما يقول الناس في نسبه؟! قلت يقولون هو من ازد شنوة ثم من ثماله. قال: قاتله الله، ما ابعد غوره، اتعرف من قال:

سألنا عن ثماله كل حي

فقال القائلون ومن ثماله

فقلت: محمد بن يزيد منهم

فقالوا: زدتنا بهم جهالة

فقال لي المبرد: خل قومي

فقومي معشر فيهم ندالة

قلت: اعرف هذه الابيات لعبد الصمد بن المعذل. قال: كذب من ادعاها غير المبرد، هذا كلام رجل لا نسب له! يريد ان يثبت بهذا الشعر له نسباً. قلت: انت اعلم! قال: يا هذا، قد غلبت بحفة روحك على قلبي وتمكنت بفصاحتك من استحساني، وقد ارت ما كان يجب ان اقدمه، ما الكنية؟ اصلحك الله! قلت: ابو العباس. قال: فما الاسم؟ قلت: محمد. قال: فألاب؟ قلت: يزيد. قال: قبحك الله، احوجتني الى الاعتذار اليك مما قدمت ذكره! ثم وثب باسطاً يديه لمصافحتي، فرأيت القيد في رجله قد شد إلى خشبة في الارض؟، فأمنت عند ذلك غائلته، فقال لي: يا ابا العباس، صن نفسك عن الدخول الى هذه المواضع! فقبلت قوله ولم اعاود الدخول الى مخيس. وقال بعض اصحاب ثعلب:

اسم المبرد من معناه مسترق

حقا كما اقتد داجي الليل من نسبه

وقلما ابصرت عيناك ذا لقب

إلا ومعناه إن فتشت في لقبه

وذكر قول الحسن: أن امرأ لا يعد بينه وبين ادم أبا حيا لمعرق في الموت. فذا قول اخذا من قول لبيد:

فأنت لم ينفك علمك فأنتسب

لعلك تسليك القرون الاوائل

فأن لم تجد من دون عدنان والداً

ودون معد فلتزكك العوائل

وكلام الحسن أخصر وكلام لييد اوزان، واول هذا قول امرئ القيس:

ستكفيني التجارب وانتسابي

فكفى اللوم عادلتني فإني

وهذا الموت يسلبني شبابي

إلى عرق الثرى وشجت عرقوي

"عرق الثرى" ادم عليه السلام، وقوله "ستكفيني.. انتسابي" أي انتسب فأجد آبائي واجدادني موتى، فأعلم اني ميت لا محالة، فهذا كلام عربي محض. وقال لييد بن ربيعة:

فألانها الاصباح والامساء

كانت قناني لا تلين لغامز

ليصحني فإذا السلامة داء

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً

يقول: تقربني من اجلي. ومثله للنمر بن توبل:

فكيف ترى طول السلامة تفعل

يسر الفتى طول السلامة والغنى

ينوء إذا رام القيام ويحمل

ترد الفتى بعد اعتدال وصحة

وقوله عليه السلام: كفى بالسلامة داء. وقال جرير.

شعثاً عوابس تحمل الابطالا

حملت عليك حماة قيس خيلها

حيلا تكر عليكم ورجالا

ما زلت تحسب كل شئ بعدهم

اخذه من قوه تعالى "يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فأحذروهم". وقالت الخنساء:

على اخوانهم لقتلت نفسي

ولولا كثرة الباكين حولي

اعزي النفس عنه بالتأسي

وما يبكون مثل اخي ولكن

قال تعالى "ولن ينفعك اليوم اذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون" أي ما نزل بكم أجل من أن يقع معه التأسي ونظر بعضهم إلى بعض.

مات المبرد والبحثري بمنج في سنة اربع وقيل خمس، وقيل: ست وثمانين ومائتين، ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشترت له، وله تسع وسبعون سنة. ورثاه محمد بن علي بن يسار العلق الضير:

وليمصين مع المبرد ثعلب

ذهب المبرد وانقضت ايامه

خرباً وباقي نصفه فسيخرب

بيت من الاداب اصبح نصفه

شرب المبرد عن قليل يشرب

فتزودوا من ثعلب فبكأس ما

بسريره وعليه جمع مجلب

واستجلبوا الفاظه وكأنكم

إن كانت الانفاس مما تكتب

ورأى لكم أن تكتبوا أنفاسه

## 108 - ومن اخبار ثعلب

قي الصولي: ولد ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني الملقب بثعلب واسماعيل ابن اسحاق القاضي وابو مسلم الكجى والمغيرة بن محمد المهلبى وميمون بن هارون الكاتب وعلي بن يحيى المنجم في سنة مائتين. ذكر ابو الفرج محمد بن اسحاق الوراق المعروف بأبن ابي يعقوب النديم البغدادي صاحب كتاب الفهرست له في ترجمة ثعلب قال: نقلت من خط أبي عبد الله بن مقلة: قال ابو العباس احمد بن يحيى: رأيت المأمون لما قدم من خراسان، وذلك في سنة اربع ومئتين، وقد خرج من باب الحديد وهو يريد قصر الرصافة والناس صفان الى المصلى، قال: وكان ابي حملي على يده، فلما مر المأمون رفعتي على يده وقال لي: هذا المأمون وهذه سنة اربع! فحفظت ذلك عنه إلى الساعة، وكانت سني يومئذ اربع سنين. وكان ثعلب والمبرد علمتين ختم تأريخ الادباء بهما. وكانا كما قال عبد الله بن الحسين بن سعد القطريلي صاحب التأريخ:

وعذ بالمبرد او ثعلب

ايا طالب النحو لا تجهلن

فلاتك كالجمل الاجرب

تجد عند هذين علم الورى

بهذين في الشرق والمغرب

علوم الخلائق مقرونة

وكان ثعلب يؤدب اولاد محمد بن عبد الله بن طاهر. وقال: سألتني ابن الاعرابي: كم لك من الولد؟ فقلت: ابنه. وانشدته:

ولم اجب في الليالي حنّس الظلم

لولا اميمة لم اجزع من العدم

والموت اكرم نزال على الحرم

تهوى حياتي واهوى موتها شفقاً

فأنشد ابن الاعرابي:

لها الموت قبل الليل لو انها تدري

عميمة تهوى عمر شيخ يسره

ولا ختن يرجى اود من القبر

يخاف عليها جفوة الناس بعده

وانشد فيه رجل:

ساد الانام وانت ذاك الوحيد

تبقى على الارض البسيطة واحد

قال رجل لابي العباس: المسجد هذا المعروف، فما المسجد؟ قال: مصدر السجود! قال: فعرفني ما لا يجوز من ذا! فقال: لا يجوز مسجد ولا مسجداً! وضحك وقال: هذا يطول ان وصفنا ما لا يجوز، ومثلك مثل ابن ماسويه وصف لانسان دواء، ثم قال: كل الفروج وشيئاً من الفاكهة! فقال: اريد ان تخبرني بالذي لا آكل. فقال: لا تأكلي ولا حماري ولا غلامي، وهى القراطيس وبكر الي، فإن هذا يكثر إن وصفته لك!. وسأله رجل عن قول الله تعالى "انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون"، فقال: كل من احب ان يعبد من دون الله، فهو ومن يعبد في النار. فقال له الرجل: فقد عبد المسيح وعبدت الملائكة؟! فقال ثعلب: تحيئي بهذا العقل الضغير تسألني عن هذه المسئلة الكبيرة، أليس قد قلت لك: كل من احب ان يعبد من دون الله؟! أفترى المسيح والملائكة أحبوا ان يعبدوا من دون الله!. وسأله ابو موسى عن قوله تعالى "وكلم الله موسى تكليماً" ما اراد بقوله "تكليماً" في الكلام؟ فقال: إن المصدر إذا أكد به الفعل لم يكن الفعل لغواً كما قال بعض من يدعي ذلك! ألا ترى ان العرب تقول: قمت فضربت زيداً، فقمت كاللغو، ولا يقولون: قمت قياماً فضربت زيداً، ولو قال قائل: كلمت زيداً، لجاز أن يكون كلمه برسالة وكتاب وشفاهها، فإذا اكده بالمصدر كان شفاهها، فلم يكن غير ذلك" وكلم الله موسى تكليماً" تولى ذلك بنفسه.

وسئل عن معنى قوله: ما منكم من أحد إلا سيخولوا به ربه ليس بينه وبينه ترجمان فيسأله! فقال: كفاحا، ليس بينهما رسول ولا ترجمان.

قال الصولي: كنا يوماً عند ابي العباس ثعلب، فغضب على المدائني في شئ، فأفرط ثم سكن فقال: حدثني من رأى العتايي يخاصم وقد زاد في القول واضطرب، فعوتب على ذلك، فقال: اذا تشاجرت الخصوم طاشت الحلوم ونسيت العلوم.

استعار بعض اهل العلم من ثعلب كتاباً لينسخ ويسمع، فدفع إليه فرعاً من فروعه. فسقط عنه، فرجه فأخبره بسقوط الكتاب منه وذهب يعتذر، فدخل ثعلب إلى منزله وأخرج الأصل ثم أنشد "من الطويل":

إذا كان لي شيطان يا أم مالكِ

فإن لجاري منهما ما تخيراً

وفي واحدٍ إن لم يكن غير واحدٍ

جاء رجل إلى ثعلب مودعاً، فلماً فرغ من وداعه قال: أعزك الله، تزودني بيتين؟! اكتب "من البسيط":

أضستودع الله جيراناً لنا شسوعوا

خلوا ديارهم للجذب وانتجعوا

من ذا يخبرهم عن ريف أرضهم

من ماء عيني له البشرى إذا رجعوا

قال أبو الحسن الأسدي: تركتُ النيذ وأخبرتُ أبا العباس بتركي إياه، ثم لقيتُ محمد بن عبد الله بن طاهر، فسقاني، فمررتُ على ثعلب وهو جالسٌ على باب منزله، فلَمَّا رآني علمَ أيَّ شاربٍ، فقام ليدخل منزله، ثم وقف على بابه، فلَمَّا أن حاذيته أنشأ يقول "من المنسرح":

حبتَ ابن سهلان صاحب السقطِ

قد كنتَ من بعدما نسكتَ وصا

فالله يعقو عن زلة الغلطِ

إن كنتَ أحدثتَ زلة غلطا

وتركي ودخل منزله. ثم سألته بعد ذلك: من ابن سهلان؟ فقال: أهل الطائف يُسمون الخمار صاحب السقط.

توفي ثعلبٌ في إحدى وتسعين ومائتين، ودفن في صبيحة يومه ذلك بمقابر باب الشام. وكان سبب وفاته أنه خرج من مسجد الجامع بعد صلاة العصر يريد منزله ويده دفترٌ ينظرُ فيه، وثقل سمعه، فصدمه دابة، فسقط على رأسه فوهوه، فحُمِل إلى بيته، فما زال يتأوه من رأسه حتى مات رحمه الله تعالى.

### 109 - ومن أخبار أبي العباس محمد بن الحسن الأحول

قال إسماعيل بن نُوبخت: مررنا بخرابة الحسن بن سهل، فشمتتُ من بيوتها رائحة المسك، فأخبرتُ بذلك أبا العباس الأحول، فقال: إنَّ الديار القديمة تطيب روائحها إذا احتنبتُها ما يقدرها. ثم أنشدني "من المنسرح":

غادرت الشعب غير ملتئم

غَدتَ بهم عنك نيةً قذفٌ

تزدادُ إلا طيباً على القدمِ

واستودعتُ نشرها الديارَ فما

### 110 - ومن أخبار ابن عليل العنزي

هو أبو علي الحسن بن عُليل بن الحسين بن علي بن حبيش بن سعد العنزي، أحدُ الرواة الثقات، مقيماً بسر من رأى لم ينتقل عنها إلى أن توفي. روى عن أبيه عن جده الحسين بن علي. قال: تقدم أعرابيُّ من بني العنبر إلى سوار بن عبد الله في خصومة، فحكَّم عليه، فأقبل الأعرابيُّ على سوار فقال: والله لقد رأيتُ رؤيا، ما أخطأتُ الرؤيا "من السريع":

وكنتُ للأحلام عبّارا

رأيتُ رؤيا فعبّرتها

ضبّا فكان الضبُّ سوارا

رأيتني أحنقُ في رقدي

ثم برك على سوار يخنقه، وتصايح الناس وأقاموه. فكان سوار بعد ذلك لا يقعد للحكم إلا وعلى رأسه رجُلان قائمان.

### 111 - ومن أخبار ابن مهدي الكسروي

هو أبو الحسن علي بن مهدي الإصبهاني، كتب إليه عبد الله بن المعتز "من الكامل":

يا باخلاً بكتابه ورسوله  
أردت تجعل في الفراق فراقا  
إن العهود تموت إن لم تحيها  
والنأي يحدث للفتى أخلاقا  
فكتب إليه علي بن مهدي "من البسيط":  
لا والذي أنت أسنى من أمجده  
عندي وأوفاهم عهداً وميثاقا  
ما حلت عن خير ما قد كنت تعهده  
ولا تبدلت بعد النأي أخلاقا  
لكن عجزني عن نعمك أفحمني  
فانقدت للعجز مغلوباً ومشتاقا

### 112 - ومن أخبار المفضل بن سلمة بن عاصم

كُتِبَتْه أبو طالب. هجاه أحمد بن أبي طاهر بقصيدة أولها "من الكامل":

إن المفضل نقصه في نفسه  
وفعاله قد حط فضل أبيه  
وكان نكهته روائح عرضه  
فجليسه بالننن في مكروه  
ولعلي بن العباس الرومي فيه "من الخفيف":  
لو تلففت في كساء الكسائي  
وتخللت بالخليل وأضحى  
وتكونت من سواد أبي  
سيبويه لديك رهن سباء  
لأبي الله أن يعدك أهل العلم  
الأسود شخصاً يُكنى أبا السوداء  
إلا من جملة الأغبياء

### 113 - ومن أخبار يحيى بن علي المنجم

وكنيته أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم، حسن العلم بالعربية مفنناً في الآداب شاعراً مُفلقاً، جالس الموفق بالله ومن بعده من الخلفاء، وخص بالاعتضد بالله. وُلِدَ في سنة إحدى وأربعين ومائتين، وتوفي فجأة سنة ثلاثمائة.

قال يحيى: قال لي أبو العباس بن المعتز في يوم جعلت مُقامي فيه عنده وداعاً له وقد عزمت على الشخصوص  
عن سُرٍّ من رأى "من السريع":

وكلت بي الهمَّ فسر راشداً  
بصحة الله وشرط الرجوع  
خليتي بعدك ذا حسرة  
بمقلة عبرى وقلبٍ صديع  
فقلت مجيباً له "من السريع":  
لايبكيك الله ولا زلت في  
عيشٍ رغيدٍ وجنابٍ مريع  
فالدهرُ قد يجمع بعد النوى  
أجلُ كما فرَّق بعد الجميع

#### 114 - ومن أخبار أبي الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي

قال: كنت مؤدب أولاد المعز، فتحمل أحمد بن يحيى بن جابر الفلاذريّ على قبيحة أمّ المعتز يقوم سألوها  
أن تأذن له في أن يدخل إلى ابن المعتز وقتاً من النهار، فأجابت. واتصل الخبر بي، فجلست في منزلي  
غضبان، فكتب إليّ أبو العباس عبد الله بن المعتز وله إذ ذاك ثلاث عشرة سنة "من البسيط":

أصبحتُ ياأبن سعيدٍ حُرَّتْ مَكْرَمَةٌ  
سربلنتي حكمة قد هذبت شيمي  
عنها يُقصر من يحفى وبتعلُّ  
وأججت غرب ذهني فهو مُشتعلُ  
أكونُ إن شئتُ قسّاً في خطابته  
وإنْ أشأ فكريدٍ في فرائضه  
أو الخليل عروضيّاً أخوا فطنٍ  
تغلي بُداهة ذهني في مُركبها  
من غمده فدرى مالعيشُ والجدلُ  
وفي فمي صارمٌ ما سلّه أحدُ  
تبقى معالمه ما أطت الإبلُ  
عُقبك شكرٌ طويلٌ لا نفاذ له

#### 115 - ومن أخبار أبي الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأخفش

قال المرزبانيّ: لم يكن متسعاً في الرواية للأخبار والعلم. شهدته يوماً وصار إليه رجلٌ من حُلوان، فحين  
رآه قال "من الكامل":

حَيَّاكَ رَبُّكَ أَيُّهَا الْحُلَوَانِي

وكفأك ما يأتي من الأزمان

ثم التفت إلينا وقال: ما نحسن من الشعر إلا هذا وما جرى مجراه. -وقال: أنشدنا المبرد "من الكامل":

لَا تَكْرَهَنَّ لِقَبًا شُهْرَتَ بِهِ

فَلرُبَّ مَحْظُوظٍ مِنَ اللُّقْبِ

قَدْ كَانَ لُقْبًا مَرَّةً رَجُلٌ

بِالْوَالِئِشِ فِجَازَ فِي العَرَبِ

وقال ابن الروميّ فيه "من المنسرح":

قُولًا لِنَحْوَيْنَا أَبِي حَسَنِ

إِنَّ حُسَامِي مَتَى ضَرَبْتُ مَضَى

وَإِنَّ نَبْلِي مَتَى هَمَمْتُ بِأَنْ

أُرْمِي بَسَلَّتْهَا بِجَمْرِ غَضَا

لَا تَحْسِبَنَّ الهِجَاءَ يَحْفَلُ

بِالرَّقْعِ وَلَا خَفْضِ خَافِضٍ خَفْضَا

ومدحه أيضاً. -ومات الأخفش سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

### 116 - ومن أخبار أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج

هو أقدم أصحاب المبرد، وقد صنف "معاني القرآن" و"الاشتقاق" و"العروض" وكتباً في النحو واللغة.

### 117 - ومن أخبار أبي بكر محمد بن السري السراج

من أحدث غلمان المبرد سناً مع ذكاء فطنة، وكان يميل إليه المبرد ويقربه.

### 118 - ومن أخبار أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي

وُلد بالبصرة وتأدب بها، وعلم اللغة والأشعار والأنساب، وقرأ على علماء البصرة. وهو محمد بن الحسن

بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمّام - وهو منسوب إلى قرية من نواحي عمان يقال لها

حمّامي - بن جرو بن واسع بن وهب بن سلّمة بن جشم بن حاضر بن جشم بن ظالم بن حاضر ابن أسد

بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن

الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان

بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. روى عن أبي حاتم.

وقال ابن ديد: خرجت أريد زهران بعد دخول البصرة، فمررت بدارٍ قد خربت، وكتبت على حائطها

"من الرمل":

وكذا كلُّ جميعٍ مُفترقٍ

أصبحوا بعد جميعٍ فرقاً

ومضيتُ، فلمَّا رجعتُ فإذا تحته مكتوبٌ "من الرمل":س

**ضحكوا والدهرُ عنهم صامتٌ** **ثم أبكاهم دماً حين نطقُ**

قال ابن دريد: سقطتُ من متزلي بفارس، فانكسرت توقيتي وسهرت ليلتي، فلمَّا كان في آخر الليل حملتني عيناى، فرأيت في نومي رجلاً ظريفاً أصفر الوجه كوسجاً دخل عليّ فقال: أنشدني أحسن ماقلت في الخمر! فقلت: ماترك أبو نواس لأحد شيئاً! فقال: أنا أشعر منه! قلتُ: ومن أنت؟ قال: أبو زاجية الشامي. وأنشدني "من الطويل":

**وحمراء قبلَ المَرَجِ صفراءَ بعده** **بدت بين ثوبي نرجسٍ وشقائقِ**

**حكيت وجنةَ المعشوقِ صرفاً فسَلَطُوا** **عليها مزاجاً فاكتست لونَ عاشقِ**

قال أبو بكر: قلتُ له: أسأت! قال: ولم؟ قلتُ: لأنك قلت "حمراء" فقدمت الحمرة، ثم قلت "بدت بين ثوبي نرجسٍ وشقائقٍ" فقدمت الصفرة، فألاً قدمتها على الأخرى كما قدّمتها على الأولى؟! فقال: وما هذا الاستقصاء في مثل هذا الوقت، يا بغيض؟! -وقال ابن دريد "من البسيط":

**عانقتُ منه وقد مال النعاسُ به** **والكأسُ تقسمُ سُكراً بين جُلّاسي**

**ريحانةٌ ضمخت بالمسكِ ناضرةٌ** **تمجُّ برْدَ الندى في حرِّ أنفاسي**

وقال يرثي عبد الله بن عمارة "من الطويل":

**بنفسي ترى ضاجعت في ثنبه البلى** **لقد ضمّ منك الغيثَ والليثَ والبذرا**

**فلو أنّ حيّاً كان قبراً لميتٍ** **لصيرت أحشائي لأعظمه قبراً**

**وما خلت قبراً وهو أربعُ أذرعٍ** **يضمُّ تقال المزن والطود وتلبحرا**

وقال من قصيدة انتظم في بيت اسم رجلٍ ونسبه "من الطويل":

**لنعم فتى الجلى ومستنبطُ الندى** **وملجأ محرومٍ ومفرغُ لاهتٍ**

عياذ بن عمرو بن الجليس بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث.

## 119 - ومن أخبار ابن عرفة المهلبى

هو ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن عبد الله بن عبيد الله ابن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة، كان ثقة فقيهاً على مذهب داود الاصبهاني. انشد لنفسه:

**لنا صديق غير عالي الهمم** **يحصي على القوم سقاط الكلم**

ما استمتع الناس بشئ كما

يستمتع الناس بطرح الحشم

وقال:

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني

منه الحياء وخوف الله والحذر

كم قد خلوت بمن اهوى فيقنعني

منه الفكاهة والتحديث والنظر

اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم

وليس لي في حرام منهم وطر

كذلك الحب لا إتيان فاحشة

لا خير في لذة من بعدها سقر

وقال: تشكو الفراق وانت تزمع رحلة=هلاً أقمت ولو على جمر الغضا 3 فالآن عُدُّ بالصبر أو مت حسرة=فعسى تُرُدُّ لك النوى ما قد مضى وقال في مدح الشيب "من الكامل":

لاتجزعن من المشيب فإنه

فيه كما المر والتعمير

ودع السواد فإنما أيامه

في عد أيام البياض يسير

وقال "من الكامل":

أتخالني من زلة أتعبت

قلبي عليك أرق مما تحسب

قلبي وروحي في يديك وإنما

أنت الحياة فأين عنك المذهب

## 120 - ومن أخبار أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري

كان ثقةً صدوقاً ديناً، وأبوه أبو محمد أحد الرواة الثقات من أهل سُرَّ من راي، وكان أبو بكر مُتقن الحفظ للقرآن والنحو واللغة والشعر، وله تصنيفات في علم القرى، وغيره. مات في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

## 121 - ومن أخبار الصولي

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول ملك جرجان، كان عزيز الرواية كثير العلم حسن المذاكرة حافظاً للأخبار والأشعار والملح والنوادر رأساً في تصنيف الأخبار وجمع الكتب، وجالس المكتفي بالله واختص بالاراضي بالله في حياة أبيه وعند تقلده الخلافة. توفي في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

## ذكر النسابين

## 122 - منهم دغفل بن حنظلة

قال أبو حاتم: سمعتُ الأصمعيَّ يذكر نسابُ العرب، فذكر دغفلاً من بكر بن وائل والنخار العُدري وابن القرية وصبيحاً وأبا ضمضمَ البكريّ وكيساً النمري، وقال: هؤلاء كلُّهم أميون. وقيل: إنَّ دغفلاً سدوسيٌّ أدرك النبيَّ صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً، ووفد على معاوية، فضمه إلى يزيد مؤدياً. - سئل عن نسب النمل، فقال: إنها ثلاثة أبطن: ذرٌّ وهي الصغار الصفر، وفازرٌ وهي التي رأسها كبير ومؤخرها صغير، وعقفان وهي الطوال القوائم. قال له معاوية: من أين ضبطت هذا؟ قال: بلسان سؤول وقلب عقول. وقال: أيُّ بيت قالته العرب أندى وأفخر؟ قال "من الطويل":

له هممٌ لا منتهى لكبارها

وهمتُهُ الدنيا أجلُّ من الدهر

له راحةٌ لو أن معشارَ جودها

على البرِّ كان البرُّ أندى من البحر

وقال دغفل: يا معشر العرب، فاخروا العجم بثلاث خصال! فإنكم إن فاخرتموهم بغيرهن غلبوكم، فاخروهم بأنكم حفظتم أنسابكم ونسوها، وبأنكم عفتهم عن الحرم وأتوهن، وبأنكم أحسنُ الناس شعراً.

## 123 - ومن النسلين أبو ضمضم البكري

وهو أحد بني عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. قال الأصمعيُّ عن عمه قال: تذاكرنا عند أبي ضمضم البكري من يسمى من الشعراء عمراً، فأنشدنا لسبعين أو ثمانين شاعراً كلُّهم اسمه عمرو. قال الأصمعيُّ: فعددتُ أنا وخلف الاحمر، فلم نقدر على أكثر من ثلاثين.

## 124 - ومنهم النخار العُدري

وهو أحد بني الحارث بن سعد بن هذيم. قال ابن الأعرابي: دخل النخار ابن أوس العُدري على معاوية وعليه عباءة فكلمه، فأعرض عنه، فقال: يا معاوية، إنَّ العبادة لا تكلمك، إنما يكلمك من فيها. فأقبل عليه، ثم تكلم فملاً سمعه ثم نهض ولم يسأله، فقال معاوية: ما رأيت رجلاً أحقر أولاً ولا أجلَّ آخراً منه.

## 125 - ومن أخبار وهب بن منبه

كنيته أبو عبدالله، ومنبه بن كامل بن سيج-وقيل: شمع-من الفرس الذين بعثهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لقتال الحبشة. وكان وهب من القراء الفقهاء العلماء بالكتب السالفة.

وكتب وهبٌ إلى عمر بن عبد العزيز وكان على بيت المال: أمّا بعد، فإني افتقدتُ مالا من بيت المال ولا أدري كيف ضاع، فاكتب إليّ كيف رأيك في ذلك. فكتب إليه عمر: أمّا بعد، فإني لستُ أهتمُ دينك ولا أمانتك، ولكني أهتمُ تفريطك وتضييعك، فأنا حجيحُ المسلمين في أموالهم، وإنما لأشحهم عليك يمينٌ، فاحلف، والسلام! وقال وهبٌ في قوله تعالى: "فَلنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً"، قال: القناعة. -وقالك كاد كلُّ شيء يكون سبعا: الطواف ورمي الجمار والأيام والأرضون والسماوات والبحار وأبواب جهنم وأوديتها، وما بين كلِّ سمانين منها مقدار سبعمائة عام، وما بين طرفي الأرض مقدار سبعة آلاف سنة، والبقرات سبعٌ، ومكث يوسف عليه السلام في السجن سبعاً، والسنابل الخضر سبع، واليابسة سبع، والحطمة التي حطموا سبع ورزقوا سبعاً، والبلاء الذي أصاب أيوب عليه السلام سبع، وأم القرآن سبع، والبلاء الذي خرج فيه نحت نصر سبع، وما شقَّ الله عزَّ وجلَّ في وجه الإنسان سبعة: فمه وعينه ومنخره وأذنيه، ويقع على سبعة إذا سجد: على وجهه ويديه ورجليه ورُكبتيه، وخلق الله الإنسان من سبعة، فقال تعالى: "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ".

وقال: الدنيا ثلثُ بُرٍّ وثلثُ بحرٍ وثلثُ دابةٍ تُسمى بهوت، والخلق بنو آدم وبنو إبليس: بنو آدم الثلث وبنو إبليس الثلثان، والثلثان من بني آدم ياجوج ومأجوج، فمن الثلث الباقي ثلاثة أثلاثٍ: ثلثُ أندلس وثلثُ الحبشة وثلثُ سائر الناس من العرب والعجم والروم والفرس.

قال رجلٌ لوهب: إن فلاناً شتمك. فقال: أما وجد الشيطان بريداً غيرك؟! -وقال: قال لقمان لابنه: يا بني، اعلم أن أشدَّ العدم عدم العقل وأعظم المصائب مصيبة الدين وأبين المرامي مرزئة الحلم وأنفع الغنى غنى النفس، فتثبت في ذلك والنز القناعة والرضا! -وقال: يتشعبُ من العقل عشرة أخلاقٍ صالحة: التفهُم والتفقه والتعلم والتفكر والحيلة والإربة والاعتبار والتدبر والازدجار والتنزه.

وقال: ولد لهودٍ أربعة وهم العرب كلُّهم قحطان بن هود ومقحط بن هود وقاحط بن هود وفالغ بن هود وهو مضر وقحطان أبو اليمن، والباقون ليس لهم نسل، وأبو هودٍ أول من تكلم بالعربية وهو شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح.

وقال: يحشر الخلق يوم القيامة يتكلمون بالسريانية، فمن دخل منهم الجنة تكلم بالعربية. وقال: إذا في الصبي خلقان طُمع في رشده -الحياء والرهبنة. وقال: اجتمعت الأطباء على أن رأس الطب الحمية،

واجتمعت الحكماء أن رأس الحكمة الصمت. -وقال: وجدت في التوراة أربعة أسطر متواليات: من قرأ كتاب الله فظن أن لن يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله، والثاني: من شكك مصيبته فإنما شكك ربّه عزّ وجلّ، والثالث: من حزن على ما في يديّ غيره فقد سخط قضاء ربه، والرابع: من تضعع ذهب ثلثا دينه.

وقال: بنى مدينة حمص رجلٌ يقال له صوري من ولد كنعان بن حام ابن نوح من بعد الغرق. ودمشق بناها العادي غلام إبراهيم عليه السلام، وكان حبشياً، وهبه له نمرود حين خرج إبراهيم من النار، وكان اسم الغلام قبل ذلك دمشق، فسماها على اسمه. وبيت المقدس بناه أربون النبطي من ولد كنعان بعد الغرق. وحرّان بناها هاران أبو لوط وهو أخو إبراهيم. ومصر بناها مصرايم بن حام بن نوح وهو أبو القبط بعد الغرق. وإفريقية بناها كامن بن يافث بن نوح. والإسكندرية بناها الإسكندر، وكانت مدينته التي ولد فيها مقدونية. والجزيرة بناها سام بن نوح. والموصل بناها أشون بن سام بن نوح إلى خراسان. والأهواز بناها عالم بن سام بن نوح وهو الذي بنى السوس. وسمرقند بناها شمر يرغش وهو في "الجمهرة" من ملوك اليمن. ومدينة بصرى بناها بصر بن إسحاقز وهمدان بناها مادي بن يافث بن نوح. وإرمينية بناها ياوان بن يافث بن نوح.

مات وهب في سنة أربع عشرة ومائة، ثمّ بعده أخوه معقل ثمّ أخوه غيلان ثمّ أخوه همام. آخر المختصر المسمّى بنور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء تأليف الحافظ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني رحمه

الله تعالى والحمد لله وحده وصلواته على خيرته من خلقه محمد نبيّه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً  
وحسينا الله ونعم الوكيل

## الفهرس

- 2..... في الحث على تعلم العلم وتقويم اللسان
- 3..... ابتداءً أمر النَّحْوِ ومن تكلم فيه
- 5..... من اخبار العلماء والنحاة والرواة من اهل البصرة
- 5..... 1- من أخبار أبي الأسود
- 15..... 2- ومن أخبار يحيى بن يعمر العدواني
- 16..... 3- ومن أخبار نصر بن عاصم الليثي
- 16..... 4- ومن أخبار سعد الرابية
- 17..... 5- ومن أخبار عنيسة بن معدان الفيل
- 17..... 6- ومن أخبار عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي
- 18..... 7- ومن أخبار أبي عمرو بن العلاء
- 26..... 8- ومن أخبار سلمة بن عياش العامري
- 27..... 9- ومن أخبار مسلمة النحوي
- 27..... 10- ومن أخبار يزيد بن أبي سعيد النحوي
- 27..... 11- ومن أخبار أبي بكر الهذلي
- 31..... 12- ومن أخبار عيسى بن عمر الثقفي
- 32..... 13- ومن أخبار أبي الخطاب الأخفش
- 32..... 14- ومن أخبار حماد بن سلمة
- 33..... 15- ومن أخبار يونس بن حبيب النحوي
- 38..... 16- ومن أخبار أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي
- 50..... 17- ومن أخبار أبي محرز خلف بن حيان الأحمر
- 56..... 18- ومن أخبار أبي محمد اليزيدي
- 62..... 19- ومن أخبار أبي عبد الله محمد بن أبي محمد اليزيدي
- 63..... 20- ومن أخبار أبي إسحاق إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي
- 64..... 21- ومن أخبار أبي عليّ اسماعيل بن أبي محمد اليزيدي
- 64..... 22- ومن أخبار أبي جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد اليزيدي

- 23- ومن أخبار أبي العباس الفضل بن محمد بن أبي محمد البيهقي..... 66
- 24- أخبار رجلٍ من البيهقيين لم يسمَّ..... 67
- 25- ومن أخبار سيبويه وهو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر..... 67
- 26- ومن أخبار أبي الحسن الأخفش وهو سعيد بن مسعدة..... 69
- 27- ومن أخبار النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم المازنيّ..... 70
- 28- ومن أخبار أبي فيد مؤرِّج بن عمرو السدوسيّ..... 73
- 29- ومن أخبار أبي زيد الأنصاري..... 73
- 30- ومن أخبار أي عبدة معمر بن المثنى..... 76
- 31- ومن أخبار الأصمعي..... 87
- في ابتداء أمر البصرة ونزول المسلمين فيها..... 117
- 32- ومن أخبار قطرب النحوي..... 119
- 33- ومن أخبار يعقوب الحضرميّ..... 123
- 34- ومن أخبار كيسان المحوي..... 123
- 35- ومن أخبار خلاد بن يزيد الباهليّ..... 123
- 37- ومن أخبار ابن سلام الجُمحي..... 127
- 38- ومن أخبار أبي عبد الرحمن العتيبيّ..... 128
- 39- ومن أخبار العائشي التيميّ..... 134
- 40- ومن أخبار عبيد الله بن معمر التيميّ..... 135
- 41- ومن أخبار محمد بن حفص..... 136
- 42- ومن أخبار عبد الرحمان بن عبيد الله..... 141
- 43- ومن أخبار أبي عليّ الحسن بن عليّ الحرّمازيّ..... 143
- 44- ومن أخبار أبي العالية الشاميّ..... 144
- 45- ومن أخبار أبي محمّد السعديّ..... 145
- 46- ومن أخبار أبي قلابة الحرّميّ..... 147
- 47- ومن أخبار أبي عمر الحرّميّ..... 147
- 48- ومن أخبار أبي الحسن عليّ بن المغيرة الأثرم..... 148
- 49- ومن أخبار أبي محمد عبد الله بن محمد التوزيّ..... 148
- 50- ومن أخبار أبي عدنان السُلّميّ..... 149

- 51- ومن أخبار الزياتي أبي إسحاق ..... 150
- 52- ومن أخبار أبي عمرو قَعْنَبِ بن المُحَرِّزِ الباهليّ البصريّ ..... 151
- 53- ومن أخبار أبي عثمان المازنيّ ..... 151
- 54- ومن أخبار دماذ غُلامِ أبي عبيدة ..... 153
- 55- ومن أخبار أبي عمران موسى بن سلمة النحويّ ..... 155
- 56- ومن أخبار أبي حاتم السجستانيّ ..... 155
- 57- ومن أخبار أبي الفضل الرياشيّ ..... 157
- 58- ومن أخبار الجاحظ ..... 158
- 59- ومن أخبار عُمر بن شَبَّة ..... 159
- 159- في ابتداء أمر الكوفة ونزول المسلمين فيها ..... 159
- 161- من تضمنهم هذا الكتاب من رواة الكوفة وعلمائها وقرائها ..... 161
- 60- من أخبار قبيصة بن جابر الأسدي ..... 161
- 61- ومن أخبار الشعبيّ ..... 162
- 62- ومن أخبار سليمان بن مهران الأعمش ..... 171
- 63- ومن أخبار ابن السائب الكلبيّ ..... 173
- 64- ومن أخبار أبي الحكم الكلبيّ ..... 178
- 65- ومن أخبار أبي جناب الكلبيّ ..... 178
- 66- ومن أخبار ابن عياش المتوف ..... 178
- 67- ومن أخبار حُمران بن أعين ..... 181
- 68- ومن أخبار زهير القُرقيّ ..... 181
- 69- ومن أخبار حمزة بن حبيب الزيات ..... 181
- 70- ومن أخبار حماد الراوية ..... 182
- 71- ومن أخبار جناد بن واصل ..... 184
- 72- ومن أخبار ابن الجصاص ..... 184
- 73- ومن أخبار المُفضَّل الضبيّ ..... 184
- 74- ومن أخبار الشرقيّ بن القطاميّ ..... 186
- 75- ومن أخبار معاذ الهراء ..... 187
- 76- ومن أخبار أبي عمرو الشيبانيّ ..... 187

- 77- ومن أخبار بُرْخ العَرُوضِيّ ..... 188
- 78- ومن أخبار أبي جعفر الرُّؤاسِيّ ..... 188
- 79- ومن أخبار القاسم بن مَعْن ..... 189
- 80- ومن أخبار أبي بكر بن عِيَّاشٍ ..... 190
- 81- ومن أخبار الكسائيّ ..... 191
- ومن اخبار ابي هلال المحاربي ..... 196
- 83- ومن اخبار ابي المنذر هشام بن محمد الكلبي ..... 197
- 84- ومن اخبار الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الطائي ..... 198
- 85- ومن أخبار ابن كناسَة ..... 201
- 86- ومن أخبار الأحمَر غُلام الكسائي ..... 203
- 87- ومن أخبار أبي زكرياء الفراء ..... 204
- 88- ومن أخبار هشام النحويّ ..... 204
- 89- ومن أخبار ابن الأعرابيّ ..... 204
- في ابتداء أمر مدينة السلام واختطاط أبي جعفر المنصور إياها ونزولها وابتنائها ..... 208
- ومن أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل بغداد ومن طرأ عليها من الامصار ..... 208
- 90- محمّد بن إسحاق بن يسار ..... 209
- 91- ومن أخبار ابن ذأب ..... 209
- 92- ومن أخبار الواقديّ ..... 209
- 93- ومن أخبار أبي البَختَرِيّ القاضي ..... 210
- 94- ومن أخبار أبي المنذر العَرُوضِيّ ..... 210
- 95- ومن أخبار أبي مِسْحَلِ الأعرابيّ ..... 211
- 96- ومن أخبار ابن قادم ..... 211
- 97- ومن أخبار أبي عُبَيْد القاسم بن سَلَام ..... 211
- 98- ومن أخبار النضر بن حديد ..... 212
- 99- ومن أخبار أبي محمّد إسحاق بن إبراهيم الموصليّ ..... 213
- 100- ومن أخبار مُصْعَب الزُبَيْرِيّ ..... 214
- 101- ومن أخبار أبي جعفر الجُرْجانيّ محمّد بن عمر ..... 215
- 102- ومن أخبار ابن السكّيت ..... 215

- 103- ومن أخبار أبي محمد سلمة بن عاصم النحوي ..... 216
- 104- ومن أخبار الزبير بن بكار ..... 216
- 105- ومن أخبار حماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلبي ..... 217
- 106- ومن أخبار ابي العيناء ..... 217
- ومن أخبار المبرد ..... 218
- 108- ومن أخبار ثعلب ..... 225
- 109- ومن أخبار أبي العباس محمد بن الحسن الأحوّل ..... 227
- 110- ومن أخبار ابن عُليل العنزي ..... 227
- 111- ومن أخبار ابن مهدي الكسروي ..... 228
- 112- ومن أخبار الفضل بن سلمة بن عاصم ..... 228
- 113- ومن أخبار يحيى بن علي المنجم ..... 228
- 114- ومن أخبار أبي الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي ..... 229
- 115- ومن أخبار أبي الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأحمش ..... 229
- 116- ومن أخبار أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ..... 230
- 117- ومن أخبار أبي بكر محمد بن السري السراج ..... 230
- 118- ومن أخبار أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ..... 230
- 119- ومن أخبار ابن عرفة المهلب ..... 231
- 120- ومن أخبار أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري ..... 232
- 121- ومن أخبار الصولي ..... 232
- ذكر النسايين ..... 232
- 122- منهم دَعْفَل بن حَنْظَلَة ..... 233
- 123- ومن النسليين أبو ضَنْصَم البكري ..... 233
- 124- ومنهم النخار العُدري ..... 233
- 125- ومن أخبار وَهْب بن مُنْبِه ..... 233
- الفهرس ..... 237

To PDF: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)